

دراسات في فكر الإمام الخامني قده



# حكومة القرآن

في فكر الإمام الخامني قده

الملي



دار المعارف الإسلامية الثقافية

دراسات في فكر الإمام الخامني قده

حكومة القرآن

في فكر الإمام الخامنئي قده



دار المعارف الإسلامية الثقافية

---

الكتاب: حكومة القرآن في فكر الإمام الخامنئي عليه السلام

إعداد: مركز المعارف للتأليف والتحقيق

إصدار: دار المعارف الإسلامية الثقافية

DB UH  
شركة ديون العالمية للطباعة  
Info@dbu.com

تصميم وطباعة:

الطبعة الأولى - 2018م

---

ISBN 978-614-467-091-0

---

books@almaaref.org.lb

00961 01 467 547

00961 76 960 347



# حكومة القرآن

## في فكر الإمام الخميني عليه السلام



دار المعرق، الإسلامية الثقافية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

## الفهرس

9.....المقدمة

### المبحث الأول:

11.....مكانة القرآن الكريم ودوره

13.....خصائص القرآن على المستوى الفردي

19.....خصائص القرآن على المستوى الاجتماعي

### المبحث الثاني:

25.....واجباتنا تجاه القرآن الكريم

27.....الواجبات الفرديّة تجاه القرآن الكريم

### المبحث الثالث:

39.....واجبات المؤسّسات الاجتماعيّة تجاه القرآن الكريم

### المبحث الرابع:

55.....القرآن الكريم ومتطلّبات العصر

57.....إيجاد الحضارة الإسلاميّة

### المبحث السادس:

65..... تأسيس المجتمع القرآنيّ

### المبحث السابع:

89..... أهداف تشكيل المجتمع القرآنيّ

91..... تماسك المجتمع

### المبحث الثامن:

107..... الجمهورية الإسلامية نموذج للمجتمع القرآنيّ

109..... القرآن الكريم في العهد البهلويّ

119..... الرقيّ في قراءة القرآن

### المبحث التاسع:

131..... أهداف تشكيل الحكومة القرآنيّة

### المبحث العاشر:

145..... ثمرات تشكيل الحكومة القرآنيّة

147..... تهيئة المجتمع للرشد الأخلاقيّ

### المبحث الحادي عشر:

161..... قراءة القرآن الكريم

### المبحث الثاني عشر:

189..... فهم القرآن والتدبر فيه

191..... فهم قرآن

### المبحث الثالث عشر:

209..... حفظ القرآن الكريم

211..... ترويح حفظ القرآن

### المبحث الرابع عشر:

221..... إجراءات العدو في وجه انتشار القرآن الكريم

233..... إجراءات العدو في وجه القرآن الكريم

247..... حسن الختام





## المقدّمة

الحمد لله ربّ العالمين، وصلى الله على سيّدنا محمّد ﷺ وآله الطاهرين، وبعد...

إنّ القرآن الكريم يُعرّف نفسه بتعاريف شتى؛ فيقول من بينها: ﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ﴾<sup>(1)</sup>؛ أي إنّ القرآن يهدي الإنسان للسبيل الأفضل، والعمل الأفضل، والنظام الأفضل، والمنهج الأفضل، والأخلاق الفضلى، وأساليب العمل الفرديّ والجماعيّ الفضلى. كلّ البشر اليوم محتاجون إلى القرآن، ولكن إذا لم نعمل، نحن المسلمين، بالقرآن، فخسارتنا أكبر من غيرنا؛ لأنّ هذه الوصفة وهذه التعليمات موجودة لدينا، كما أنّنا نمتلك التجربة التاريخيّة لها.

لقد بلغت البشريّة في الصدر الأوّل للإسلام، ببركة العمل بالقرآن، الأوج في العلم، وفي الأخلاق، وفي العمل، وفي شتى ميادين التقدّم المادّي والمعنويّ. إنّ القرآن حيّ على الدوام، القرآن يهتمّ بحاجات

(1) سورة الإسراء، الآية 9.

الإنسان، ويُمكنه في كلِّ عصر أن يكون أفضل وصفة لسعادة الإنسانية<sup>(1)</sup>.

هذا الكتاب؛ حكومة القرآن، تمَّ تصنيفه موضوعياً من كلام سماحة الإمام الخامنئي عليه السلام في القرآن الكريم في مناسبات مختلفة، والمشهور عنه عليه السلام دعمه ورعايته وتوجيهه لكلِّ البرامج والأنشطة القرآنية، بلا فرق بين التعليمية منها، أو التخصصية، أو إنشاء المراكز والمؤسسات القرآنية، أو إقامة المسابقات والمؤتمرات القرآنية العالمية، وتكريم أهل القرآن،... ونحن إذ نقدّمه للقراء الأعزاء، كونه يقدم رؤية أصيلة في التعامل مع كتاب الله تعالى والاستفادة منه في مختلف مجالات الحياة. رجين من الله تعالى العون والتوفيق.

(1) من خطاب الإمام الخامنئي عليه السلام في المراسم الاختتامية للدورة الخامسة عشرة للمسابقات القرآنية 1398/11/22 هـ.ش.

المبحث الأول:

# مكانة القرآن الكريم ودوره



## خصائص القرآن على المستوى الفردي

### 1. موجب خروج الإنسان من الظلمات إلى النور

إنَّ القرآن نور، وهو في الواقع يُنير القلب والروح. وإذا أنستم بالقرآن فسوف ترون كيف تتنور قلوبكم وأرواحكم. فببركة القرآن تنجلي الكثير من الظلمات والغشاوات عن قلب الإنسان وروحه. أليس هذا أفضل؟ ﴿يُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ﴾<sup>(1)</sup>. يقول الله تبارك وتعالى، بواسطة القرآن، ﴿اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ ءَامَنُوا يُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ﴾<sup>(2)</sup>، فببركة القرآن يخرج الإنسان من ظلمات الأوهام والأخطاء والزلات والاشتباكات إلى نور الهداية.

إنَّ القرآن كتاب المعرفة، ونحن نجهل الكثير من المسائل على صعيد الحياة، والمستقبل، والتكليف الحالي، والهدف من الوجود، وكثير من المجالات الأخرى. البشر مشحونون بالجهالات، والقرآن يجلب المعرفة للإنسان<sup>(3)</sup>.

(1) سورة البقرة، الآية 257.

(2) سورة البقرة، الآية 257.

(3) من خطاب لسماحته في المراسم الاختتامية لمسابقات قراءة القرآن 1395/1/4 هـ.ش.

إذا كان الحقُّ والباطل قابليْن للخلط والاشتباه، فلا بدَّ من معيار للتشخيص؛ لأنَّ الله لا يُمكن أن يترك الناس من دون دلائل وعلامات. فما هو معيار معرفة الحقِّ والباطل هذا؟ يجب البحث عنه بدقَّة في القرآن والحديث وكلمات الأولياء والعظماء<sup>(1)</sup>.

## 2. القرآن الكريم طريق الهداية

القرآن نور وهداية وبيان وتبيان، والقرآن يتحدَّث مع الإنسان ويتحدَّث مع قلب الإنسان ومع باطن الإنسان. يجب الأُنس بالقرآن والاقتراب منه، والفائدة الأولى يجنيها القلب المستعدُّ الجاهز. فإذا وجدتُم قلوبكم قريبة من القرآن الكريم فاشكروا الله، وإذا وجدتُم أنفسكم تتقبَّل المعارف القرآنيَّة بسهولة وتحملونها في قلوبكم، فاعلموا أنَّ الله تعالى أراد أن يهديكم، ﴿فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ وَ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ وَ يَجْعَلَ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعْدُ فِي السَّمَاءِ﴾<sup>(2)</sup>؛ هذه هي ميزة القرآن. إذا اقتربت قلوبكم من القرآن الكريم واستأنستم به فاعلموا أنَّ الله تعالى أراد هدايتكم، وهذه أكبر النعم الإلهيَّة<sup>(3)</sup>.

(1) من خطاب لسماحته ﷺ في جمع من المسؤولين والعاملين في المؤسسات والمنظمات الخدماتيَّة والداعمة للمستضعفين والمحرومين 1389/10/4 هـ.ش.

(2) سورة الأنعام، الآية 125 .

(3) بيان الإمام الخامنئي ﷺ في لقاء المشاركين في مسابقات القرآن الكريم الدوليَّة الواحدة والثلاثين 1393/03/13 هـ.ش.

### 3. بثّ الوعي في الحياة الفردية وتوجيهها

من المسائل التي تكرّرت في القرآن وجرى التركيز فيها مسألة الذكر والذكر يعني التنبّه والوعي والتوجّه. تقول الآية القرآنية الكريمة: ﴿لَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ كِتَابًا فِيهِ ذِكْرُكُمْ﴾<sup>(1)</sup>. فقد عرّفت القرآن بأنه واسطة الذكر والوعي والتوجّه لكلّ مسلم من المسلمين؛ لأنّ أكثر الناس على طول الزمان كانوا في غفلة عن حقائق العالم، وفي المقدّمة غفلتهم عن الذات الإلهية المقدّسة. لقد بيّنت مطالب كثيرة حول الذكر والغفلة في سور القرآن، وبحسب ظنيّ فقد جرى التركيز في هذين المطالبين في سورتي «يس» و«الأنبياء» أكثر من السور الأخرى.

يريد القرآن من المسلمين أن يخرجوا من غفلتهم ويكونوا منتبهين. ويقف في مقابل هذه الإرادة الإلهية والقرآنية إرادة سكارى القدرة وأسارى الشهوة. تُبيّن الآية القرآنية الشريفة في سورة «النساء» إرادة الله بهذا النحو: ﴿وَيُرِيدُ اللَّهُ لِيُذَيِّبَ لَكُمْ وَيَهْدِيَكُمْ سُنَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ﴾<sup>(2)</sup>، يعني يريد الله أن يهديكم ويدلّكم على سواء السبيل ويُبصّرکم ويوعّيکم. ويبيّن سبحانه في الآية التي تلي، الإرادة المقابلة: ﴿وَيُرِيدُ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الشَّهَوَاتِ أَنْ تَمِيلُوا مَيْلًا عَظِيمًا﴾<sup>(3)</sup>، فأتباع الشهوة يريدونكم أن تنحرفوا انحرافاً تاماً. إنّ سكارى القوّة والشهوة غافلون، ويريدونكم أن تكونوا مثلهم في الغفلة والضياع.

(1) سورة الأنبياء، الآية 10.

(2) سورة النساء، الآية 26.

(3) سورة النساء، الآية 27.



ولذا، فأصحاب القدرة والمستكبرون في العالم، الذين حازوا القوة والشهوة والمنصب وكل أسباب الغفلة معاً، كلما قابلوا أناساً يقظين مهتدين بالهداية الإلهية النورانية، أرادوهم مثلهم غافلين منحرفين عن الصراط القويم. لقد منّ الله علينا، كشعب، وأيقظنا. نحن أيضاً قبل ذلك كُنّا في سبات الغفلة، لا نهتدي طريقاً في ظل الأنظمة الطاغوتية والملكية اللامباركة. نحن أيضاً كُنّا مُعْرِضِينَ عن الأخلاق الإسلامية، ومنّ الله علينا. أيقظنا وأنار قلوبنا<sup>(1)</sup>.

أعزائي، هذه التلاوة التي نُصِرَ عليها بهذا المقدار، هي الخطوة الأولى للالزمة. القرآن يُعرِّف نفسه بتعاريف شتى؛ فيقول من بينها: ﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ﴾<sup>(2)</sup>؛ أي إن القرآن يهدي الإنسان للسبيل الأفضل، والعمل الأفضل، والنظام الأفضل، والمنهج الأفضل، والأخلاق الفضلى، وأساليب العمل الفردي والجماعي الفضلى. إن القرآن حيّ على الدوام، القرآن يهتمّ بحاجات الإنسان، ويُمكنه في كل عصر أن يكون أفضل وصفة لسعادة الإنسانية<sup>(3)</sup>.

#### 4. القرآن الكريم يعدّل السلوك الإنساني

الوصية هي أن تعملوا على الأُنس بالقرآن مهما استطعتم. «اشتغلوا بالقرآن أكثر فأكثر، وتعلّموا منه أكثر، وتدبّروا أكثر، واجعلوه درساً وعبرة لحياتكم وسلوككم»<sup>(4)</sup>.

(1) من خطابه ﷺ في صحن القدس في الحرم الرضويّ 1394/3/21 هـ.ش.

(2) سورة الإسراء، الآية 9.

(3) من خطابه ﷺ في المراسم الاحتفالية للدروة الخامسة عشرة للمسابقات القرآنية 1398/11/22 هـ.ش..

(4) بيان الإمام الخامنيّ ﷺ في لقاء المشاركين في مسابقات القرآن الكريم الدولية 1391/04/04 هـ.ش..

يجب أن تكون أعمالنا قرآنية وإلهية؛ فلا نكتفي بالقول واللسان والادعاء، بل نخطو ونتحرك عملياً على هذا الطريق. فحيثما أنستم بالقرآن وتلوتموه، ومتى ما وجدتم أمراً أو هدايةً أو نصيحةً، فاسعوا بالدرجة الأولى إلى أن تُرسخوها في وجودكم وباطنكم وقلوبكم، وتجعلوها ظاهرة في أعمالكم. فلو أن كل واحد منا تعهد بهذا في عمله، فإن مجتمعنا سيتقدم ويصبح قرآنيًا<sup>(1)</sup>.

### 5. يحل جميع المشاكل الفردية:

يجب الاقتراب من القرآن. أنتم أيها الشباب الأعزاء، وكل الشباب الذين يسمعون هذا الكلام في أنحاء البلاد، اعلّموا أن في القرآن الحكمة، وفيه النور، وفيه الشفاء. إنَّ العُقد التي تنشأ في قلب الإنسان وروحه، جراء تحديات العالم المادي، يُمكن أن تُفكَّ جميعها بلمسة من أطراف أنامل الحكمة القرآنية. هذه حقيقة؛ (الحكمة القرآنية) تفتح القلب، وتشرح الصدر، وتُعطي الأمل، والنور، والعزم الراسخ للسير على الصراط المستقيم. يجب التوجّه إلى القرآن ونهل هذه (الأمر)<sup>(2)</sup>.

(1) من كلام لسماحته في محفل الأُنس بالقرآن 31 / 04 / 1391 هـ..

(2) المصدر نفسه.



## خصائص القرآن على المستوى الاجتماعيّ

### 1. الدعوة للحياة الإنسانيّة الكريمة

قال الله تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ ۚ وَعَلِمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ ۗ﴾ (1)، يجب أن يحكم القرآن في أجواء حياتنا، وأن تتدافع البركات القرآنيّة. ففي ظلّ القرآن يصير لمعرفتنا وبصيرتنا، وشجاعتنا وإقدامنا، معنى، ويحصل التوجّه نحو الأهداف الصحيحة. يقول القرآن للمؤمنين: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ ۗ﴾. أيّ حياة هذه هي التي يدعوننا إليها الله والرسول؟ بكلمة واحدة، إنها الحياة الإنسانيّة الكريمة(2).

### 2. حلّال جميع مشاكل الإنسان الاجتماعيّة

إنّ مشاكل أيّ مجتمع تحلّ بالقرآن. فالمشاكل تُعالج بالمعارف القرآنيّة. إنّ القرآن يُقدّم طريق حلّ أزمات الحياة البشريّة هديّة لبني

(1) سورة الأنفال، الآية 24.

(2) من خطاب لسماحته ﷺ في حشد كبير من أهالي بوشهر 1392/1/1 هـ.ش.

آدم. هذا هو الوعد القرآني، وقد أظهرت تجربة عصر الإسلام هذا الأمر. كلما كنا أكثر قرباً من القرآن، وكلما ازداد العمل بالقرآن بيننا، سواء في أرواحنا أو في أعمالنا الجسمانية، وسواء كان على مستوى أفرادنا أو مجتمعنا، فإننا نصبح أكثر قرباً من السعادة، ومن حلّ المشكلات والمعضلات. العزّة تكون في ظلّ القرآن، وكذلك الرفاه والتقدم الماديّ والمعنويّ، والأخلاق الفاضلة، والقدرة والتغلب على الأعداء، كلها في ظلّ القرآن. لو أننا، نحن الشعوب المسلمة، أدركنا هذه الحقائق جيّداً، وسعينا للوصول إلى هذه الأهداف، فيقينا سوف ننال فوائد جمّة<sup>(1)</sup>.

هذه المسابقات وهذه الجلسات، ما هي إلا وسيلة للاقتراب من حقيقة القرآن وروحه. والتلاوة ما هي إلا وسيلة للوصول إلى تلك الحقيقة، وإلى تعلم المعارف القرآنية، وتشكيل الحياة الفردية والاجتماعية في ظلّ القرآن. وإذا ما أضحى القرآن هو الحاكم في المجتمعات البشرية، فهناك السعادة الدنيوية، وعلو الدرجات المعنوية. يفتح القرآن لنا طريق العزّة والسلامة، طريق الأمن والأمان، طريق الأمان النفسي، طريق الحياة الصحيحة ودرّب الحياة السعيدة. نحن بعيدون عن القرآن، ولو أننا تعرّفنا إلى القرآن، وأنسنا بالمعارف القرآنية، وقارنا مدى بُعدنا عن الأمور التي أرادها القرآن لنا، لكانت حركتنا أسرع، وطريقنا أكثر وضوحاً، وهذا هو الهدف<sup>(2)</sup>.

(1) من كلام له في محفل الأئمة بالقرآن 31/ 04 / 1391 هـ.ش.

(2) بيان الإمام الخامنئي عليه السلام في لقاء المشاركين في مسابقات القرآن الكريم الدولية 18/ 03 / 1392 هـ.ش.

### 3. ثروة المجتمع في المجالات كافة

إنَّ الأُنس بالقرآن يجعل قلوبنا أكثر ألفة بمعارف القرآن. فكلَّ نقصٍ يُعانيه العالم الإسلاميّ هو بسبب الابتعاد عن المعارف الإلهية والمعارف القرآنية. فالقرآن كتاب الحكمة والعلم والحياة. إنَّ حياة الأمم والشعوب إنّما تكون في ظلِّ التعرّف إلى المعارف القرآنية، والعمل بمقتضى هذه المعارف، وتطبيق الأحكام القرآنية. فإذا ما نشد الناس العدالة وكانوا رافضين للظلم، فعليهم أن يتعلّموا أسلوب مواجهة الظلم من القرآن. وإذا ما كانوا طلاب علم وأرادوا بواسطة المعرفة والوعي والعلم أن يُحسّنوا حياتهم ويؤمنوا راحتهم ورفاهيتهم، فإنَّ طريق ذلك يُعرف بواسطة القرآن الكريم. إذا كان الناس بصد معرفة الله تعالى، وتحصيل الصفاء المعنويّ والروحيّ، والأُنس بمقام القرب الإلهيّ، فإنَّ الطريق هو القرآن<sup>(1)</sup>.

### 4. تنظيم الحياة الاجتماعيّة وتلبية حاجات الإنسان الأساسيّة

في مضامين آيات سور آل عمران والبقرة والأنبياء والأحزاب ثمة مطالب تُعدّ اليوم علاجاً لآلام العالم الإسلاميّ ونقاط ضعفه، وهي التي تُعمّق إيمان الإنسان وترسخه، وتجعل معرفته نيرة واعية، وتُطلق طاقات الإنسان الحيويّة في الميدان وتُفعّلها. إنَّ مجتمعاً له هذه الخصائص سوف يتقدّم إلى الأمام وترتفع معنوياته. وحينما ترتفع

(1) من كلام له في لقاء قراء القرآن وحفظته وأساتذته 11 / 05 / 1390 هـ.ش.

معنويّات المجتمع، فلن يستطيع العدو فرض شيء عليه بالقوّة. حينما يريد جبايرة العالم إخضاع فرد أو جماعة أو شعب، فإنّ خطوتهم الأولى هي تحطيم معنويّات ذلك الفرد أو المجتمع، والقضاء على مشاعر القدرة والصمود لديه. فما دام هناك شعور بالقوّة والقدرة والمعنويّات العالية لدى شعب أو جماعة، فلن يستطيع أحد التغلّب عليها، لا الأعداء الخارجيون، ولا الأعداء الداخليون؛ (أي) الكسل والبطالة والعطالة. هذا الذي جاء في الرواية: «ورجل قرأ القرآن فوضع دواء القرآن على داء قلبه»، إنّما هو لأجل أن لا يقرأ الناس القرآن لكسب الشهرة والمنصب أو لإشغال أنفسهم فحسب، بل يقرأونه لأنّ فيه العلاج الأساسي. لنضع دواء القرآن على أوجاع أرواحنا ووجودنا وباطننا، ونشف هذه الأوجاع بالقرآن. وهذا يستدعي أن تكون الأجواء قرآنيّة<sup>(1)</sup>.

لقد أثبتت المدارس الفلسفيّة والمعرفيّة في العالم اليوم، عجزها عن شأن البشريّة، وصدّقوا أنّ المدارس الاجتماعيّة في العالم عاجزة عن حلّ مشاكل الإنسان، ولا تهتدي سبيلاً. فتلك الماركسيّة ذاقت طعم الهزيمة والفناء، وهكذا الأمر بالنسبة إلى المدارس الغربيّة؛ إنّهم عاجزون. والدليل على عجزهم، أنّه برغم ما يتمتّع به الغرب من علم وثروة وقوّة عسكريّة، غير أنّه لا وجود فيه للسعادة والسكينة والاطمئنان والهدوء الروحيّ.

(1) من خطابه في لقائه قرآنه 2003/10/28م.

تلك إذاً وصفة فاشلة، وصفة عاجزة، أما القرآن وأحكام الإسلام، فيمنحان الإنسان العلم والرفاه والعزة والسكينة ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوا إِيمَانًا مَعَ إِيْمَانِهِمْ﴾<sup>(1)</sup>، ﴿فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ التَّقْوَى﴾<sup>(2)</sup>؛ فإضافةً إلى ما فيه من لذة دنيوية ورفاه مادي وقوة علمية، فهو يمنح السكينة والطمأنينة والهدوء. وهذا ما جُرب في التاريخ، وهو قابل للتجربة في عصرنا الراهن؛ ففي إيران الإسلامية تقدمنا خطوة صغيرة على هذا الصعيد، وقد لمسنا آثارها وشاهدنا بركاتها، وستزداد كلما تقدمنا أكثر إلى الأمام. هذا هو علاج الأمة الإسلامية اليوم؛ فبدايتها وصراتها المستقيم هو القرآن الكريم نفسه<sup>(3)</sup>.

(1) سورة الفتح، الآية 4.

(2) سورة الفتح، الآية 26.

(3) من خطابه في المراسم الاحتفالية لمسابقات حفظ القرآن وتلاوته 2000/10/30م.





المبحث الثاني:

واجباتنا تجاه القرآن الكريم



## الواجبات الفردية تجاه القرآن الكريم

### تطهير القلب

إحدى النقاط المهمة في الأعمال البحثية القرآنية، هي أن الذي يُريد السير في طريق العمل القرآني، عليه تهيئة قلبه لمواجهة الحقيقة القرآنية الخالصة، أي تطهير القلب. فإذا لم يكن القلب طاهرًا، ولم يكن مستعدًا لتقبُّل الحق والحقيقة من لسان القرآن، وإذا كان متعلقًا بالأسس غير الإسلامية وغير الإلهية، فحين يتوجّه إلى القرآن فلن ينتفع منه شيئًا؛ وهذا الذي يقوله القرآن: ﴿يُضِلُّ بِهِ كَثِيرًا وَيَهْدِي بِهِ كَثِيرًا﴾<sup>(1)</sup>. حسنًا، لماذا الإضلال بالقرآن؟ إن الهداية بالقرآن واضحة، ولكن لماذا الإضلال بالقرآن؟ السبب هو هذا: ﴿وَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزَادَتْهُمْ رِجْسًا إِلَى رِجْسِهِمْ﴾<sup>(2)</sup>، فالذين في قلوبهم مرض حينما يقرأون القرآن، يزداد الرجس الذي في داخلهم. تزيدهم الآية القرآنية أو السورة القرآنية رجسًا؛ فما هو هذا الرجس؟

(1) سورة البقرة، الآية 26.

(2) سورة التوبة، الآية 125.

وما هو هذا المرض؟ ﴿فِي قُلُوبِهِمْ مَّرَضٌ﴾! إنه من تلك الأمراض الأخلاقية نفسها. حينما نكون مصابين بالحسد والتكالب على الدنيا، وحينما تتغلب علينا الشهوات وطلب السلطة، وحين تغلب علينا معاداة الحق وتجاهله وكتمانه، عندها لن ننتفع من القرآن. سوف نتلقى من القرآن نقيض ما ينبغي أن يُعطينا إيّاه. يجب الاستعاذة بالله. ترون أن «البعض» يقرأون أحياناً آيات القرآن لضرب الإسلام! ولإسقاط الجمهورية الإسلامية! وللقضاء على الفضائل التي وفّرتها لنا الجمهورية الإسلامية! ينبغي التقرب إلى القرآن بطهارة حتى يؤثر نور القرآن والذكر القرآني في قلوبنا، فنستطيع الانتفاع منه إن شاء الله<sup>(1)</sup>.

### قراءة القرآن الكريم

إنّ الأنس بالقرآن جيّد جدًّا. اقرأوا شيئاً من القرآن الكريم كلّ يوم، وإن كان نصف صفحة، واحرصوا على الالتزام بهذا الشيء. افتحوا القرآن واقرأوا نصف صفحة أو آيتين بتوجّه وتركيز، وواظبوا على ذلك. هذه هي المراقبة المعنوية وتهذيب النفس. اجعلوا النخب العلمية - التي ستبلغ يوماً ما ذروة القمم العلمية إن شاء الله - تغرق في المعنوية، بحيث تستطيع أن تعمل بإخلاص ولمصلحة الإنسانية مئة في المئة. حينما تكون قلوبكم مع الله، فلن تستخدم علومكم لمصلحة القنابل الذرية، أو الأسلحة السامة، أو الأساليب الاقتصادية

(1) من خطابه في لقاء جمع من سيّدات البلد الباحثات في القرآن 20/10/2009م.

المدمّرة لثروات الشعوب. فعلماء الاقتصاد في العالم، وعلماء الذرّة في العالم، وعلماء الأحياء في العالم، يُستخدم الكثير من منتجات علومهم لإهلاك البشريّة وتدمير أجسام الناس أو أرواحهم. العلم هو الذي يستطيع أن يوجد المخدّرات القاتلة كما يحدث اليوم. هذه أيضاً أنتجت بالعلم، وهي خيانات كبيرة قام بها أصحاب العلم، بسبب القلوب الغافلة، والأعين الحريصة على المال والمادّيّات والحياة الدنيا، التي أنستهم المعنويّات تمام النسيان. حينما تكونون مهذّبين (للنفس)، تصبّ علومكم في مصلحة البشريّة تماماً. هذه هي المراقبة الأولى<sup>(1)</sup>.

### المعرفة بألفاظ القرآن الكريم وظاهره

إنّ المعرفة بألفاظ القرآن وظاهره هي الخطوة الأولى؛ والخطوة الأولى ضروريّة. ولو لم يقدّم الباحثون الدينيّون والقرآنيّون بهذه الخطوة، لصارت الخطوات التالية صعبة، بل مستحيلة في بعض الأحيان. ترون اليوم أشخاصاً هنا وهناك يتحدّثون عن الإسلام ويدعون أموراً لا تمتّ إلى الإسلام بصلّة، لماذا؟ لأنّه لا علم لهم بتعاليم القرآن والسنة. على الإنسان أن يتعرّف إلى متن القرآن والسنة، أي أحاديث النبي والأئمّة، حتّى يتمكّن من فهم التعاليم الدينيّة؛ ولو تطلّب ذلك أن يغور في أعماقها. إذًا، هذه الخطوة هي خطوة أولى، ومع ذلك فهي واجبة<sup>(2)</sup>.

(1) من خطابه خلال لقاء المشاركين في مؤتمر النخب الشباب في إيران 12/ 07/ 1391 هـ.ش.

(2) من خطابه خلال لقائه جمعاً من حفاظ القرآن اليافعين والناشئة وقارئيه 19/ 09/ 2001 م.

## فهم القرآن

إنَّ أرواحنا فداء للقرآن! لكنَّ القضية لا تنتهي عند هذا الحدِّ. من اللازم حفظ القرآن وفهم معانيه ومفاهيمه، وترجمته كلمة كلمة على نحو دقيق لمن لا يُجيدون اللُّغة العربيَّة. فإذا ما فهمتم كلمات القرآن لزم حينذاك التدبُّر؛ فحتَّى ذلك الذي يُجيد اللُّغة العربيَّة، إذا لم يتدبَّر فسينال من القرآن نصيباً قليلاً. إنَّ التدبُّر في القرآن ضروريٌّ، والتدبُّر يعني التفكير في المفاهيم القرآنيَّة. هذا الخطاب عميق وعظيم ويجب التدبُّر فيه. إنَّ القرآن صادر عن الذات الإلهيَّة المقدَّسة بألفاظه ومفاهيمه، وهذا ما يوجب التأمل الدقيق فيه، واستيعاب معانيه، والغور في أعماقه؛ وهذا لا يتأتَّى إلاَّ عبر الأُنس بنصِّ القرآن<sup>(1)</sup>.

## تحصيل المعرفة اللّازمة لفهم القرآن

بعد (الاستئناس بظاهر القرآن)، ينبغي على نحو أكيد التفكير والتزوّد بالمعلومات الوافرة والاستفادة منها لأجل فهم تعاليم القرآن والحديث. فكلّما أضحت معارف الإنسان أكثر، صار فهمه للقرآن والحديث أجلى وأوضح. والتجارب أيضاً كذلك؛ كلّما كانت تجربة الإنسان في الحياة أكثر، حين ينظر في حوادث الحياة الدنيا المختلفة، تزداد معرفته بالقرآن، وتتضح مطالب القرآن بالنسبة إليه أكثر<sup>(2)</sup>.

(1) من خطابه في المراسم الاختتامية للدورة الخامسة عشرة للمسابقات القرآنية 1398/11/22 هـ.ش.

(2) من خطابه في لقاء جمع من سيّدات البلد الباحثات في القرآن 2009/10/20 م.

### الاهتمام بالأعمال والبحوث القرآنية

ونقطة أخرى بخصوص البحوث القرآنية، هي أن الاهتمام بالأعمال العلمية الأساسية والأصلية في البحوث القرآنية ضروري جداً. فليس كل من كان على معرفة باللغة العربية يستطيع فهم جميع المطالب في القرآن، أو أن يكون باحثاً قرآنياً. لا، أولاً، لا بد من الأُنس بالقرآن نفسه. أي إن على الباحث القرآني الاستئناس بمجموع القرآن الكريم. فتلاوة القرآن، وقراءته مرّة ثانية، ومرّة ثالثة، والتدبر الشخصي فيه، أمور تُساعدنا على الوصول إلى نتيجة حينما نبحث عن الحقائق في ما يتعلّق بموضوع معيّن في القرآن. إذاً، الأُنس بالقرآن أمر ضروري<sup>(1)</sup>.

### اعتماد الأصول العلمية في البحوث القرآنية

وأما كيفية الاستفادة من القرآن، هذا الأسلوب الذي يتبعه علماء ديننا وفقهاؤنا في الاستفادة من الآيات والروايات هو أسلوب مجرّب؛ إنّه منهج علمي ناضج ومجرب تماماً؛ ويتعيّن تعلّمه. لا أريد القول إن كل من يروم مزاولة البحث القرآني يجب أن ينخرط في الدراسة الحوزوية سنوات؛ ليس هذا مقصدي، إلا أن البحث القرآني غير ممكن من دون التعرّف إلى مقدّمات فهم القرآن ومبادئه، التي من جملتها المعرفة باللغة ودقائقها وأحوالها، والتعرّف إلى بعض مباني أصول الفقه - التي تُعتبر من بين الأمور الضرورية - هذه ينبغي فهمها. كما

(1) من خطابه في لقاء جمع من سيّدات البلد الباحثات في القرآن 2009/10/20م.



يجب التعرّف إلى الروايات والأحاديث ذات الصلة بالآيات القرآنية. هذه كلها أمور مؤثرة في البحوث القرآنية<sup>(1)</sup>.

### العمل بالقرآن

كانت جلسة لطيفة ومفيدة جدًّا، حقًّا إنَّ سماع آيات الكتاب الحكيم تُنير قلب الإنسان، إنَّ لجلستكم وحفلكم هذا جانبًا رمزيًّا أيضًا في غاية الأهميّة، وهو أنّ القرآن ينبغي أن يكون محور اجتماع الأمة الإسلاميّة وجميع الشعوب الإسلاميّة، فلو أنّنا كأمة إسلاميّة عظيمة، جعلنا من مفاهيم القرآن وتعاليمه محورًا لاجتماعنا، لتغيّر وضع العالم ووضع الأمة الإسلاميّة.

على العالم الإسلاميّ أن يهتمّ بالحفاظ على وجود الإسلام، وبقاء عزّة الأمة الإسلاميّة. وهذا لا يمكن إلاّ عن طريق القرآن. لقد علّمنا القرآن كلّ شيء، فيجب تعلّم القرآن وفهمه، يجب تناول القرآن كما يُتناول الشراب الطيّب المغذّي، وتُصبح حياتنا به عذبة ومقتدرة وعزيزة<sup>(2)</sup>.

كلّ البشر اليوم محتاجون إلى القرآن، ولكن إذا لم نعمل، نحن المسلمین، بالقرآن، فخسارتنا أكبر من غيرنا؛ لأنّ هذه الوصفة وهذه التعليمات موجودة لدينا، كما أنّنا نمتلك التجربة التاريخيّة لها. لقد

(1) من خطابه في لقاء جمع من سيّدات البلد الباحثات في القرآن 2009/10/20م.

(2) من خطابه في لقاء القراء المشاركين في الدورة الحادية والعشرين للمسابقات الدوليّة القرآنيّة 2004/9/16.

بلغت البشرية في الصدر الأوّل للإسلام ببركة العمل بالقرآن، الأوج في العلم وفي الأخلاق وفي العمل، وفي شتى ميادين التقدم المادّي والمعنويّ. إنّ القرآن حيّ على الدوام، القرآن يهتمّ بحاجات الإنسان، ويُمكّنه في كلّ عصر أن يكون أفضل وصفة لسعادة الإنسانية<sup>(1)</sup>.

لنسجّع إلى أن تكون استفادتنا غير مقتصرة على مجرد حضور المجلس والاستماع والمشاهدة، بل تتعدّها إلى القلب. فالقرآن هو للعمل، وهو للفهم والتفكير والتدبّر. لماذا كلّ هذه المشاكل في العالم الإسلاميّ؟ لماذا الأّمة الإسلاميّة ضعيفة برغم عظمتها؟ لماذا قلوب الإخوة المسلمين في أنحاء العالم وأيديهم غير متعاضدة؟ لماذا ألم يقل القرآن: ﴿وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا﴾<sup>(2)</sup>؟ ألم يقل القرآن: ﴿وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ﴾<sup>(3)</sup>؟ لماذا لا تتمتع الأّمة الإسلاميّة اليوم بالعزّة التي تليق بها في العالم؟ لماذا نحن متأخرون في العلوم؟ ولماذا الأّمة الإسلاميّة متأخرة في مضمار السياسة وتدبير الشؤون العالميّة؟ السبب هو أنّها لا تعمل بالقرآن. السبب هو أنّنا لم نعمل بالقرآن. السبب هو أنّ القرآن - وخلافًا لدّعاء اتنا - ليس معيارًا ومحوّرًا لمعرفتنا وعملنا. فبقدر ما نعمل بالقرآن الكريم سنرى آثاره وبركاته<sup>(4)</sup>.

(1) من خطابه في المراسم الاحتفاليّة للدورة الخامسة عشرة للمسابقات القرآنيّة 1398/11/22 هـ.ش.

(2) سورة آل عمران، الآية 103.

(3) سورة المنافقون، الآية 8.

(4) من خطابه في لقاء المشتركين بالمسابقات القرآنيّة 2009/7/25 م.

## السعي لتجلي القرآن في وجودنا

ينبغي التعاطي، مع القرآن، كالمرآة النظيفة الصافية الخالية من الصدأ، حتى ينعكس القرآن في قلوبنا. ينبغي أن يتجلى القرآن في أرواحنا، وهذا الأمر لا يتحقق دائماً ولأبدي كان؛ بل هو للذين طهروا قلوبهم بصفاء السريرة، وواجهوا القرآن بالإيمان والتصديق والقبول؛ وإلا، فإن أصحاب القلوب المعاندة المصريين على عدم الاستماع والفهم، فلا تلاوة القرآن، ولا كلمات القرآن، ولا رسالة القرآن تترك أثراً في قلوبهم: ﴿وَلَوْ أَنَّنَا نَزَّلْنَا إِلَيْهِمُ الْمَلَكِيَّةَ وَكَلَّمَهُمُ الْمَوْتَى وَحَشَرْنَا عَلَيْهِمْ كُلَّ شَيْءٍ قُبُلًا مَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ...﴾<sup>(1)</sup>. بالنسبة إلى بعض الأشخاص، لو انطبقت السماء على الأرض، فإن قلوبهم الصدئة لا تزدعن ولا تؤمن، لذا هم يقرأون القرآن، ولكنهم لا يقتربون منه<sup>(2)</sup>.

## الاندماج بالقرآن الكريم

ينبغي الاندماج بالقرآن. إن مفاهيم القرآن مفاهيم للحياة، وليست مجرد معلومات. قد تكون معلومات الإنسان القرآنية جيدة، ولكن لا أثر للقرآن في حياته مطلقاً! يجب أن يكون سعينا لتجسيد القرآن في حياتنا. وكما أجابت إحدى الزوجات المكرّمات للرسول الأكرم حينما

(1) سورة الانعام، الآية 111.

(2) من خطابه في لقاء قراء القرآن الكريم 2005/5/6م.

سُئلت عن أخلاق النبي: «كان خلقه القرآن»<sup>(1)</sup>. أي إنه كان قرآنًا متجسّدًا. ينبغي لهذا الأمر أن يجد سبيله إلى التحقق في مجتمعنا<sup>(2)</sup>.

### السعي لتحكيم القرآن في المجتمع

ليس الإسلام حاكمًا بنحو عمليّ في المجتمعات الإسلاميّة حاليًا. فلا الأحكام الإسلاميّة تُنفذ فيها، ولا نظام الضرائب الإسلاميّ يُطبّق، ولا الثقافة الإسلاميّة تروّج، ولا يُنتخب الحكام والمسؤولون فيها وفق المعايير الإسلاميّة؛ كثيرون منهم فسقة وفجرة لا يقبلون القرآن. فهل الناس في هذه الدول ملتفتون إلى أنهم يعيشون في نظام غير إسلاميّ؟ أليس للقرآن كلام في هذا الصدد؟ ومن الذي ينبغي أن ينقل هذا الأمر إلى الناس؟ برأيي، إنّ قرآء القرآن - الذين أنعم الله عليهم بهذا الشرف العظيم - مقدّمون في بيان هذه المطالب. أجل، إنّ وصيّتي للسادة هي هذه<sup>(3)</sup>. نحن لا ندعي أنّ ما لدينا اليوم هو الحياة الإسلاميّة بنحو كامل؛ ولكننا ندعي أننا نسير باتجاه تحقيق الحياة الإسلاميّة. منذ بداية الثورة إلى اليوم، كانت الخطوط الأساسيّة لكلّ جهد مبذول وسعي حاصل، إسلاميّة وقرآنيّة. ومجتمعنا، بحمد الله، يتقدّم يوميًا نحو صيرورته مجتمعًا إسلاميًا، وهذه الحركة لم تتوقّف قطّ، وآمل أن لا تتوقّف أبدًا<sup>(4)</sup>.

(1) ابن أبي الحديد امعتزلي، شرح نهج البلاغة، ج6، ص340.

(2) من خطابه في لقاء جمع من سيّدات البلد الباحثات في القرآن الكريم 2009/10/20م.

(3) من خطابه في لقاء قرآء القرآن: محمّد محمود الطبلاوي، أبو العينين شعيشع، وأحمد رزيقي 1391/6/6هـ.ش.

(4) من خطابه في لقاء أعضاء مجلس شورى القيادة 1392/3/2هـ.ش.

## المجاهدة لحفظ الحكومة القرآنية

على الشباب هذه الأيام أن يعلموا قدر هذه الرحابة القرآنية. فلو كنتم تعلمون في حقبات القمع كيف كان عشاق القرآن، وبأي مشقات يُسلون أنفسهم بالهمسات القرآنية الدافئة، لصارت قدرتكم على التلاوة، اليوم، وسماعكم وإسماعكم للترانيم القرآنية، أعذب وأعزّ بكثير.

إنّ واجب القراءة هو أن يجعلوا قراءة القرآن أفضل يوماً بعد يوم. نحن نقول لجميع الناس: ليكن أنسكم بالقرآن؛ ونقول للقراء كذلك: اجعلوا تلاوتكم يوماً بعد يوم أفضل وأقوى وأصحّ، وبخصائص أكثر جاذبية.

إنّ شعبنا مهياً للارتباط بالقرآن. يختلف شعبنا عن شعوب البلدان الإسلامية الأخرى. لقد جاهد شعبنا في سبيل القرآن حقاً. ليس الأمر مزاحاً. لقد قدّمنا الكثير من الشباب، وتحمل شعبنا الكثير من الألم والمشقة، وكل ذلك كان في سبيل القرآن<sup>(1)</sup>.

لو لم يكن كل ذلك الجهاد والسعي الصادق الذي قدّمتموه أنتم، يا مجاهدي القوى المسلّحة والتعبئة الشعبية في فترة حرب السنوات الثمانية، واعتنقتم الإسلام حقاً، ورفعتم شأن أمة رسول الله ﷺ، ولو لم تُسفك الدماء الطاهرة والعطرة في سبيل الله، يقيناً لما كان للنظام

(1) من خطابه في لقاء قارئ القرآن: شعبان عبد العزيز الصياد، ومحمود صديق المنشاوي 1391/4/11 هـ.ش.

الإسلاميَّ اليوم من أثر، ولما كانت راية القرآن مرفوعة بهذا النحو<sup>(1)</sup>.  
سلام نابع من أعماق الروح، وتحية ملائكية إلى الأرواح المطهَّرة  
للشهداء الذين اختاروا رضا الله، وأجابوا دعوة عبده المصطفى، وآثروا  
الدفاع عن الوطن الإسلاميَّ وكيان الحكومة القرآنيَّة، على لذة عيش  
أيام دنيويَّة معدودة، فحملوا أرواحهم على الأكفِّ وسارعوا متسابقين  
إلى ميدان القتال، فارتفعوا إلى الجنَّة شهداء، وحظوا بالسعادة  
الأبدية. إنَّ استقلال إيران اليوم وعزَّتْها رهينة بذلك الجهاد، ولهذا  
يجب أن تُسجَّل ذكرى هؤلاء الأعمَّاء على لائحة إنجازات الجمهوريَّة  
الإسلاميَّة دائماً<sup>(2)</sup>.

أقول لكم أيُّها الشباب الأعمَّاء! المستقبل لكم. المستقبل لشعب  
إيران. إنَّ مستقبل شعب إيران هو الوصول إلى أعلى قمم العلم  
والاقتدار والرفاه والشرف. هذا هو مستقبلكم المحتوم، وهو الوعد  
الإلهيَّ. لقد وعدنا القرآن ووعدنا الإسلام أنَّ الشعوب إذا تحرَّكت  
وأظهرت الإيمان والغيرة ولم تتعب، وصبرت واستقامت، فسوف تبلغ  
أهدافها لا محالة. لقد اخترنا نحن ذلك إلى الآن، وصمدنا ووصلنا إلى  
أهدافنا الوسيطة. يوجد لدينا خلل في بعض المواطنين لأننا لم نصمد،  
وهذا تقصيرنا نحن. لستُ ممَّن يجهل مشاكل البلد. كلاً، أعلمها.  
حيثما كانت لدينا مشاكل وخلل - سواء كانت انعدام العدالة أو الفقر

(1) من رسالته إلى عوائل الشهداء والأسرى والمفقودين على عتبة أسبوع الدفاع المقدَّس  
1389/9/14 هـ.ش.

(2) من رسالته بمناسبة اليوم الثالث لعشرة فجر المباركة، يوم الإيثار والشهادة، 1394/2/3 هـ.ش.

- فالسبب هو أننا، نحن المسؤولين وأبناء الشعب، لم نصمد من أجل تحقيق هذه الأهداف. ولو أننا صمدنا لصلحت هذه المشكلات أيضاً. التقصير منّا. يجب أن نصمد<sup>(1)</sup>.

أذكرُ هنا الثورة الفرنسيّة الكبرى. هذه الثورة حركة شعبية انتهت إلى النصر، لكن ذلك النصر لم يجرِ الحفاظ عليه وصيانتَه. كانت الثورة الفرنسيّة الكبرى في سنة 1789م؛ وفي سنة 1800 - أي بعد أحد عشر عاماً - ظهرت في فرنسا حكومة ملكيّة أخرى، حيث تولى نابليون زمام السلطة... وكان شيئاً مذكوراً لم يكن! ثمّ مات نابليون، وعادت العائلة التي أقصيت بالثورة إلى السلطة، أي الأسرة البوربونيّة. واستغرق الأمر سنوات طويلة إلى عام 1860م، إذ بقيت سُلالات الملوك والسلاطين تتعاقب في فرنسا. إذن، انتصرت الثورة على أيدي الناس، لكنّ الناس لم يستطيعوا الحفاظ على الثورة. وهذه نقطة على جانب كبير من الأهميّة. وقد استطعنا نحن الحفاظ على ثورتنا ببركة الإيمان، وبفضل الإسلام، وبفضل البثّ المتعاقب لروح القرآن الكريم في جسد هذا الشعب، وفي قلوب هؤلاء الجماهير. هذا ما بوسعه ضمان بقاء الحركات واستمرارها وانتصارها. وهذا ما يجب أن يحصل<sup>(2)</sup>.

(1) في لقاء جمع من طلاب المدارس والجامعات والتنظيمات الجامعيّة على عتبة ذكرى 13 آبان، 2008/10/29م.

(2) من خطابه في لقاء المشاركين في المؤتمر الرابع والعشرين للوحدة الإسلاميّة 1389/12/01هـ.ش.

المبحث الثالث:

# واجبات المؤسسات الاجتماعية تجاه القرآن الكريم





## تمهيد

ينبغي ضمن هذا الإطار، الدخول في البناء القرآنيّ والنهوض بالمهامّ الأساسية، وذلك من أجل أن يكون المحتوى قرآنيّاً بالمعنى الحقيقيّ للكلمة؛ سلوكنا الفرديّ، وسلوكنا الإداريّ، وسلوكياتنا المؤسّساتيّة، وسلوكنا في التربية والتعليم - أي أجهزة التربية والتعليم، بما في ذلك الجامعات ومراكز البحث والحوزات وغيرها - وسلوكنا داخل العائلة، وسلوكنا السياسيّ، وسلوكنا الدوليّ؛ يجب أن يكون كلّ هذا على أساس الإسلام. فمتى سيتحقّق ذلك؟ حينما نكون قد تعرّفنا إلى المفاهيم القرآنيّة بشكل صحيح. وهو العمل نفسه الذي يتحقّق بهذه الحركة البحثيّة القرآنيّة العظيمة، سواء في جانبها النسائيّ أو الرجاليّ. هذا هو الاتجاه المنشود الذي ينبغي للدراسات والبحوث أن تسير فيه<sup>(1)</sup>.

### دور الأسرة

لقد رأيت في برامج هذين اليومين أو الثلاثة التي بُثّت، أن أطفالنا

---

(1) من خطابه في لقاء جمع من سيّدات البلد الباحثات في القرآن 2009/10/20م.

الصغار قد حفظوا القرآن مع خصوصيات الآيات والسورة، صفحة صفحة، وسطراً سطراً. إنه عمل لافت جداً، وجميل جداً. ينبغي في الواقع أن نُكْرَم ونُقَدِّر آباء هؤلاء الأطفال وأمهاتهم. فمن المهم جداً أن يتعامل الإنسان هكذا مع أبنائه، ويُربِّيهم على هذا النحو؛ هذه أمور تبقى<sup>(1)</sup>.  
نشكر الله على أن تحقق في بلادنا يومً تتوجّه فيه هذه المجموعة العظيمة من سيّدات البلاد، وبدافع عميق ومنطقيّ وعلميّ، نحو القرآن، ونحو فهم القرآن، والترويج له والبحث فيه، فيُعطيّن رونقاً للجوّ القرآنيّ للبلد بهذا الشكل. لا شكّ في أنّ هذه موهبة كبرى منّ الله بها على بلادنا.

أرجو أن يُعلّم الآباء والأمّهات أولادهم الصغار القرآن ويهتمّوا بذلك... يجب أن يستقرّ القرآن في الصدور حتّى ينفذ في القلوب، ويتجلّى في أجواء المجتمع<sup>(2)</sup>.

## دور المرأة

إنّ مشاركتكّن في مجال العمل القرآنيّ سوف تُلهم المجتمع النسائيّ في التوجّه نحو القرآن إن شاء الله. وإذا تحقّق الأُنس بالقرآن لدى النساء فسيتمّ علاج الكثير من مشكلات المجتمع، لأنّ أفراد جيل المستقبل سيتربّون في أحضان النساء. وإنّ المرأة التي لديها المعرفة والأُنس بالقرآن، والمتعلّمة لمفاهيم القرآن، يُمكنها أن تكون مؤثّرة

(1) من بيانه في المراسم الاحتفالية لمسابقات قراءة القرآن 1992/3/17 هـ.ش.

(2) من بيانه في اختتام مراسم قراءة القرآن 1993/3/8 هـ.ش.

جدًّا في تربية أبنائها. ونسأل الله بركة حركتك وأنشطتك العظيمة هذه، أن يغدو مجتمعنا في المستقبل مجتمعًا قرآنيًا أكثر بكثير ممَّا هو عليه اليوم<sup>(1)</sup>.

إنَّ السبب وراء تأكيد الإسلام بهذا القدر، دور المرأة داخل الأسرة، هو أنَّ المرأة فيما لو التزمت بأسرتها واعتنت بها، وأولت تربية أبنائها الأهميَّة اللازمة، فكانت حاضرة معهم وأرضعتهم وأنشأتهم في حضنها وزودتهم بالموونة الثقافيَّة - القصص والأحكام والحكايات القرآنيَّة والأحداث الملهمه - وغذَّتهم بها كلِّما سنحت الفرصة كالأغذية الجسمانيَّة، فإنَّ أجيال ذلك المجتمع ستكون راشدة متسامية. هذا فنَّ المرأة، وهو لا يتنافى مع الدرس والتدريس والعمل ودخول ميدان السياسة وأمثال هذه الأنشطة<sup>(2)</sup>.

### الشعراء والمنشدون

خذوا المعارف الإسلاميَّة والقرآنيَّة السامية من القرآن نفسه، ومن نهج البلاغة، ومن بعض روايات أهل البيت عليهم السلام، روايات أصول الكافي في بعض الأبواب، واسعوا لأنس بهذه المصادر. فللشعر الملتزم نطاق واسع جدًّا، ويُمكنكم أن تؤثِّروا في الوعي العامِّ للمجتمع<sup>(3)</sup>. فإنَّ التعرف إلى القرآن والحديث هو وصيِّتنا للجميع. لكنَّ مبلغِي

(1) من خطابه في لقاء جمع من سيِّدات البلد الباحثات في القرآن 2009/10/20م.

(2) من بيانه في اجتماع نساء خوزستان 1997/3/10 هـ.ش.

(3) من خطابه في لقاء جمع من الشعراء، 1390 / 03 / 25 هـ.ش.

الدين وشريحة المدّاحين هم بالطبع مختصّون بهذا الخطاب. يجب أن يأنسوا بالقرآن. فاحرصوا على قراءة القرآن، وقرأوه بالالتفات إلى الترجمة، واحفظوا هذه الترجمة. دُونُوا الآيات التي تنطوي على نصيحة وتتضمّن معرفة ما ويفهمها الإنسان، وسجّلوها واستفيدوا منها، واذكروها واعملوا بها، وهكذا الأمر بالنسبة إلى الحديث<sup>(1)</sup>.

الشاعر في هذا الزمان، المتميّز بخصائص، يحتاج إلى معرفة دينية عميقة. لقد أصبحت اليوم الكثير من الشعوب تعتبركم نموذجاً وأسوة لها، سواءً صدّقتم ذلك أو لم تُصدّقوه. إنّ هذه الصحوّة الإسلاميّة التي تُشاهدونها، سواءً قلنا ذلك أو لم نقله، وسواءً أظهرنا ذلك أو لم نُظهره، وسواءً أظهره الآخرون أو لم يُظهره، هي متأثرة بالحركة العظيمة التي قام بها الشعب الإيراني. إنّ هذه الثورة العظمى، هذه الثورة الكبرى، هذا التحوّل الهادم لأبنية السُّنن الطاغوتيّة والنظام الطاغوتيّ ونظام الاستبداد، قد حوّل الشعب الإيراني إلى أسوة. إذا أردتم أن تعملوا بلوازم كونكم أسوة ونموذجاً، فيجب أن تُعمّقوا معرفتكم الدينيّة والإسلاميّة، وهذا ما كان موجوداً في ماضينا الشعريّ. انظروا إلى شعرائنا البارزين، لا أقول إنّهم جميعاً كذلك، ولكن أغلبهم، من فردوسي إلى مولوي وسعدي، إلى حافظ وجامي. فردوسي هو الحكيم أبو القاسم فردوسي، إنّهُ شخص قصّاص، ولو كان قصّاصاً ومنشداً للملاحم وحسب، لما قالوا "الحكيم". ولم نكن

(1) من خطابه في لقاء جمع من الشعراء ومدّاحي أهل البيت (عليهم السلام) 03 / 03 / 1390 هـ.ش.

نحن من قال ”الحكيم“، بل المفكرون هم الذين أطلقوا عليه هذه التسمية على مدى التاريخ. إن كتاب ”سير الملوك“ للفردوسي مليء بالحكم. لقد كان إنساناً صاحب معارف دينية أصيلة. لقد كانوا جميعاً حكماء، ودواوينهم من أولها إلى آخرها مليئة بالحكمة. لولا أن حافظاً كان يفتخر بكونه حافظاً للقرآن، لما كان اختار لقب ”حافظ“. لقد كان من حفظة القرآن، وهو القائل: ”إني لأقرأ القرآن عن حفظ، بروايته الأربع عشرة“. فقرأونا يقرأون بقراءات مختلفة، قد يقرأوا بروايتين أو ثلاث، لا أكثر، أما هو، فكان يقرأ القرآن بأربع عشرة رواية، وهذا أمر عظيم للغاية. هذه المعرفة بالقرآن هي أمر مشهود في قصائد حافظ الغنائية، لمن يفهمها. أما بالنسبة إلى سعدي، فالأمر واضح، ومولوي معروف، وكذلك جامي وصائب. عندما تقرأون ديوان صائب فستشاهدون فيه معرفة دينية عميقة. وعندما يصل الإنسان إلى ”بديل“، سيُشاهد المعارف الدينية العميقة المعقدة في شعره بشكل مدهش. هؤلاء هم عظامونا، وهؤلاء هم أئمة الشعر. في الواقع يجب أن نقول إن هؤلاء هم أنبياء الشعر الفارسي. لقد كان هؤلاء من أصحاب المعارف. عليكم أنتم أيضاً أن تكونوا من أصحاب المعارف؛ ومن الطبيعي أن السبيل إلى ذلك هو التعرف إلى القرآن، والأنس بالقرآن، والأنس بنهج البلاغة، والأنس بالصحيفة السجادية. إن الكثير من الشكوك والقلق والصدأ الذي يعتري قلب الإنسان في بعض الحالات، يتبدل إلى شفافية وإشراق من خلال مراودة هذه

[المتون والكنوز]، ويُصيح الإنسان صاحب فهم، يتعرّف إلى الطريق، يُحدّد العمل، ويُشخّص الهدف<sup>(1)</sup>.

### التعليم والتربية

نشكر الله أن قرآنا ما زال سليماً ولم يُحرّف، علينا الاستفادة من هذا الأمر. وإذا لم يفهم الشباب معاني القرآن - لأنهم لا يعرفون العربية - فليتناولوا تلك المصاحف التي تحتوي على ترجمة، وهي بحمد الله اليوم كثيرة ومتنوعة ومتعدّدة، وليتابعوا مع القارئ سطرًا بسطر، ولينظروا إلى الترجمة فيما القارئ يقرأ، فسوف يستفيدون ويفهمون. اسمعوا من الله مباشرة، وتعرّفوا بقلوبكم إلى كلام الله، دعوا القلوب تأنس. نحن نُعاني النقص في هذه المجالات. في (مؤسّسات) التربية والتعليم هكذا ينبغي أن تُعلّم تلاوة القرآن - ولو آيات منتخبة ومختارة - بحيث إن شبابنا الذين تعلّموا هذه الآيات في صغرهم، تبقى هذه الآيات كلوحة بارزة معلقة أمام أعينهم حتى آخر العمر<sup>(2)</sup>.

الحقيقة المرّة هي أن القرآن لم يُصبح شأنًا عامًّا في مجتمعنا بعد. الكلُّ يُحبون القرآن ويحترمونه، لكنّ عدّة قليلة تتلوه على الدوام، وعدّة أقلّ تتدبّر في آياته. ورفع هذا النقص ممكن، وجدير أن يُرفع. في الخطوة الأولى يجب أن يتعرّف الناشئة والشباب إلى نصّ القرآن

(1) من خطابه في لقاء جمع من الشعراء 24 / 05 / 1390 هـ.ش.

(2) من كلامه في لقاء قراء القرآن في اليوم الأوّل من شهر رمضان المبارك 2008/9/2 هـ.ش.

وترجمته، وأن يتذوقوا شيئاً من حلاوة طعمه وعذب إحيائه.. وهذا هو العمل نفسه الذي ستكونون من يفتتحه<sup>(1)</sup>.

تجب متابعة تعليم القرآن في ثلاثة مقاطع: مقطع قراءة القرآن، ومقطع الطلاقة في قراءة القرآن، ومقطع فهم مفاهيم القرآن. في مقطع قراءة القرآن، حتى يتعلم الطفل القراءة، لا داعي لأن تذكروا له القصص القرآنية. دعوا هذه القصص لكتب التاريخ والكتب الدينية، وليركز الطالب في تعلم القراءة.

المقطع الثاني هو مقطع قراءة القرآن بطلاقة، يعني قدرة الطالب على القراءة بسهولة وراحة. وعلى هذا المنوال، ينبغي لكل أفراد الشعب الإيراني خلال السنوات العشر المقبلة على سبيل الفرض، أن يتمكنوا بهمتكم من قراءة القرآن بطلاقة ومن دون خطأ.

والمقطع الثالث هو مقطع إدراك المفاهيم القرآنية. يمكن أن يكون المقطع الثاني في المرحلة المتوسطة، ويقع المقطع الثالث في المرحلة الثانوية، ويمكن أن تقسم المقاطع بصورة أخرى. قبل الثورة، كانت لديّ جلسات متعددة في مشهد، من جملتها جلسة القرآن في مسجد «كرامت» (الكرامة). كنت في بعض الأوقات أشرح للشباب مفردات قرآنية، فأقرأ آية وأسألهم إن كانوا قد فهموا معناها أم لا. مثلاً بخصوص آية: ﴿وَلَتَبْلُوكُمْ بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوَفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ

(1) من ندائه في تجمّع مسؤولي درس القرآن للسنة الأولى في الثانويات 1989/10/12م.



الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالشَّمْرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ ﴿١﴾؛ كنتُ أقول: أنا سأشرح لكم معنى كلمة «لنبلونكم» فقط، لأنكم لا تعرفون معناها، وأنتم تعرفون معاني الكلمات الأخرى، لأنها بسيطة جداً. لو تمكنا من القيام بعمل بحيث يتعلم الطلاب معاني الكلمات المتكررة في القرآن، فأى مساعدة عظيمة في إدراك المفاهيم تكون قد قدمت لهم! (2).

### الحوزات العلميّة

إنّ الحوزات العلميّة وأساذتها ذوي المقام العالي، لهم بلا شكّ دور بارز وفريد في ترسيخ أسس الإسلام وتبيين ثقافة القرآن المنجية (3).

في بداية الثورة، كان لجيل الشباب في مثل سنكم اليوم أدوار كثيرة. في تلك السنوات الحافلة بالأحداث، كان طلاب العلوم الدينيّة الشباب، والمخفون والمستعدون للخدمة، والعاشقون الصادقون، كالنحل الذي أشار إليه القرآن: ﴿وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ أَنِ اتَّخِذِي مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ الشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ﴾ (4). كانوا يجولون في بساتين الحوزات العلميّة الصافية، فيحطون على أعطر الزهور، وأنضر الأغصان، وأورق الجذوع، وأخصب الجذور، ويشربون من العسل الحلو

(1) سورة البقرة، الآية 155.

(2) من بيانه في لقاء قراء القرآن الكريم 2005/10/6م.

(3) من رده على برقيّة تعزية آية الله العظمى المرعشي النجفي 1989/6/20م.

(4) سورة النحل، الآية 68.

للعلوم الإسلامية ﴿فِيهِ شِفَاءٌ لِّلنَّاسِ﴾<sup>(1)</sup>؛ ثمَّ يوصلونها إلى الأشخاص المستعدين والمتشوقين في أنحاء هذا البلد، في القرى والمدن والطرق البعيدة، نحو الجنوب والشمال، حتّى خارج البلاد. وهكذا كان حتّى دارت عجلة الثورة ونالت هذه البركات. هذا لم يكن ليحصل لولا ذلك المحور والقلب والمركز والعقل الفعّال للحوزات؛ يعني الروح المقدّسة (للإمام الخميني) نفسها التي نُقيم عزاءها اليوم<sup>(2)</sup>.

إنَّ العلوم القرآنيّة والمعرفة بالتفسير العلميّ للقرآن، من الضروريّات لعالم الدين، ولو أنّه تمتّع بهذا الامتياز، فإنّ كثيراً من الإشكالات والعقد الفكرية ستحلّ؛ لأنّ القرآن عميق جدّاً وجامع. نحن نُكرّر هذا الموضوع مرّات ومرّات، لكننا لا نُحسن الاستفادة في مقام العمل من هذه الجامعيّة وهذا العمق. كثير من التساؤلات يحلّ في إشارة قرآنيّة واحدة، بحيث إذا كان الشخص مهتماً ومنتبهاً، فإنّه يستطيع أن يرفع تساؤلاً بأفضل بيان وأبلغه، ويحلّ العقد الذهنيّة، لكن على أثر عدم الأُنس وعدم المعرفة بالقرآن، فإنّ هذه الفجوة موجودة لدى كثير من علمائنا<sup>(3)</sup>.

وكما أنّنا خلال أبحاثنا التفسيرية نورد كلاماً ضعيفاً، فيستقرّ في قلب مخاطبنا في الوقت الراهن ويقبله، غير أنّه في المستقبل حين

(1) سورة النحل، الآية 69.

(2) من خطابه في مراسم بيعة آلاف الطلاب والفضلاء والأساتذة في حوزة قمّ العلميّة، وعلماء دين من عشرين دولة 1989/6/12م.

(3) من بيانه في مراسم توديع قارئ القرآن الأستاذ شحات والأستاذ بسيوني 1991/2/20م.

يُطالع الكتب المختلفة الفلسفيّة والسياسيّة والاجتماعيّة، ويصل بنظره إلى نتيجة أنّ هذا الاستدلال غير صحيح، فبأيّ شيء سيكفر؟ سيكفر بنا، بل يا ليتة يكفر بنا ويقول: «هذا السيّد لا يستطيع تفسير القرآن» ولكن لا، سيكفر بالقرآن. هذا من جملة الأمور التي باعتقادي كلما تعمّقنا فيها كان أفضل<sup>(1)</sup>.

نسأل الله تعالى أن يهدينا ببركة سيّد الشهداء، وأن يحفظ هذه النهضة وأن يعزّز يوماً بعد يوم علماء الدين في مجتمعنا، الذين بهم قوام هذا الجهاز وهذا النظام. وأن يوفّقنا جميعاً، نحن رجال الدين، لتبيين الإسلام والدين والمعارف الإسلاميّة والقرآنيّة والحسينيّة لأذهان الناس على أفضل وجه<sup>(2)</sup>.

### المؤسّسات والمنظّمات المعنيّة بالقرآن

ينبغي للجميع في المراكز الرسميّة والإدارات والجامعات، أن يجعلوا القرآن واتباع تعاليمه النورانيّة، وتعلّمه والتدبّر والتعمّق فيه، أمراً رائجاً ومنتشراً بين الجميع، بخاصّة بين الشباب والناشئة. ومسؤوليّة العلماء والمطلعين والكتّاب والخطباء والوسائل الإعلاميّة مهمّة وخطيرة جدّاً في هذا المورد.

والمطلب الآخر الذي أوّدّ طرحه، هو الاهتمام بالقرآن. لقد بدأ

(1) من بيانه في لقاء قرآء القرآن في حسينيّة الإمام الخميني 1995/2/7م.  
(2) من خطابه في لقاء أعضاء مجتمع الروحانيّة المقاومة وتجمّع علماء الدين المقاومين في طهران وأئمّة الجماعة وتجمّع وعاظ طهران وأعضاء شوري التنسيق في مؤسّسة الإعلام الإسلاميّ على أعتاب شهر محرّم الحرام 1989/8/2م.

الاهتمام بالقرآن بحمد الله بالازدياد بعد انتصار الثورة. وعليّ أن أشكر من صميم قلبي الإخوة الأعزاء الذين يوفرون هذه المراسم والدعوات والمسابقات لشعبنا، ويُشجّعون الناس عليها. وأشكر كذلك إخوتنا الأعزاء في الحجّ والأوقاف الذين أولوا هذه المسألة اهتمامهم. هذا الاهتمام هو محلّ شكر وتقدير، ولكن يجب علينا أن نهتمّ بشأن القرآن أكثر من هذا وأوسع؛ لأنّ القرآن هو كلّ شيء بالنسبة إلينا<sup>(1)</sup>.

### الإذاعة والتلفزيون ووسائل الإعلام العامّة

على الهيئة العامّة للإذاعة والتلفاز، أن تُرَوِّج للاستقلال الفكريّ والعمليّ لشعب إيران ونظام الجمهوريّة الإسلاميّة، وتُرسِّخ بقوة مبدأ «لا شرقيّة ولا غربيّة»، من خلال عرض ثقافتها وفكرها وفنّها الأصيل والغنيّ، وتقف في موقع الهجوم على الثقافة والفنّ والفكر الأجنبيّ المفروض قهراً. وعليها من خلال اختيار أفضل الأساليب وأبلغ اللغات، أن تُزيل غبار الغربة والانزواء عن وجه المفاهيم العميقة للإسلام، والحقائق المشرقة للقرآن، وتضع في أيدي الشعوب الإسلاميّة في أنحاء العالم، تلك الهدية التي يتوقّعونها وينتظرونها من نظام الجمهوريّة الإسلاميّة<sup>(2)</sup>.

(1) من خطابه في لقاء قراء أربعين دولة من العالم وجمع من العلماء في ذكرى البعثة النبويّة 1990/2/23م.

(2) من بيانه في تعيين السيّد محمّد هاشمي في منصب رئاسة مؤسسة الإذاعة والتلفزيون 1989/8/24م.

## ترويج المفاهيم والقيم القرآنيّة بواسطة الفنّ

اغتنموا طاقة الفنّ واستعملوه في الاتجاه الإسلاميّ. تعلّموا الفنّ بالمعايير الإسلاميّة وعلموه واستعملوه كي تتمكّنوا من إظهار المفاهيم والقيم الإلهيّة والإسلاميّة للناس. العالم اليوم محتاج إلى الحقائق الإسلاميّة. هذه الشمس الساطعة لمفاهيم القرآن والمعرفة القرآنيّة، هي اليوم مورد حاجة الشعوب في العالم<sup>(1)</sup>.

إذا كان المقصود من تصدير الثورة تصدير الثقافة القرآنيّة والإسلام الذي يصنع الإنسان، فهذا أمر سليم وفتخر به. نحن نعرف تكليفنا، وهو أن ننشر بكلّ طاقتنا وبأعلى صوتنا المفاهيم والقيم والأحكام والمعارف الإسلاميّة، التي هي مصدر نجاة الشعوب والمستضعفين والمظلومين. ونشعر أننا إذا لم نعمل بهذه المسؤوليّة، فسنكون مقصّرين<sup>(2)</sup>.

كلّما تقدّمنا إلى الأمام تجلّى دور التواصل بالفنّ أكثر؛ التواصل مع أذهان متلقّينا وأناسنا وقلوبهم بوسائل الفنّ المؤثّرة بامتياز. إنّ خير وسيلة يستخدمها اليوم من لديهم رسالة للناس، سواء كانت رسالة رحمانيّة أو رسالة شيطانيّة - لا فرق في ذلك - هي وسيلة

(1) من خطابه في لقاءه وفدًا من عوائل الشهداء والجرحى وشرائح مختلفة من الناس وجمع من مسؤولي الإدارات والمؤسسات لمدن طهران وشهداء كرمان وقمّ ومسؤولي وطلاب جامعة الفنون 1991/10/23 م.

(2) من خطابه في مراسم بيعة الضيوف الخارجيين المشاركين في مراسم ذكرى الأربعين لارتحال قائد الثورة الإسلاميّة الكبير، وجمع من الشرائح المختلفة لأهل مشهد ووفد من عشائر محافظة خوزستان 1989/7/13 م.

الفنّ. لذلك ترون في العالم اليوم أنّهم يُبدّلون، بمعونة الفنّ، أشدّ الأفكار بطلاناً في أذهان جماعة عظيمة من الناس إلى صورة الحقّ، وهذا غير ممكن من دون الفنّ، لكنّهم يفعلون ذلك بواسطة الفنّ وبمساعدة الأدوات الفنيّة. السينما هذه هي فنّ، والتلفاز هذا فنّ؛ يستخدمون شتى أنواع الفنّ وأساليبه من أجل نقل رسالة باطلة إلى الأذهان على أنّها الحقّ. وعلى هذا الأساس فقد اكتسب الفنّ كلّ هذه الأهميّة. لكن لنا نحن المسلمين، وخصوصاً نحن الشيعة، ميزة ليست لسائر الشعوب والأديان بالدرجة نفسها، وهي التجمّعات الدينية التي تُقام وجهاً لوجه وبحضور الناس بعضهم مع بعض، وهذا ما يُمكن ملاحظته بمقدار أقلّ في مناطق العالم الأخرى والأديان الأخرى. فهذه الظاهرة موجودة، ولكن ليست بهذه السعة والتأثير والمضامين الراقية. وعلى فرض أنّ آيات القرآن الكريمة تليت بصوت حسن وجهاً لوجه لأشخاص يُجيدون لغة القرآن؛ فإنّ لهذا تأثيراً كبيراً جدّاً، وفي السياق نفسه تأتي ظاهرة قراءة المدائح وإنشادها لدى مدّاحينا. استخدام الفنّ لنقل المفاهيم السامية القيّمة التي تنفذ إلى أعماق روح المتلقّي. هذه وسيلة، وهي وسيلة قيّمة جدّاً. إنّها مجرد أداة، لكنّ هذه الأداة تكتسب من الأهميّة ما يجعلها ترتقي أحياناً إلى درجة المضمون نفسها؛ لأنّها لو لم تكن، لما أمكن نقل المضمون ونفوذه إلى القلوب<sup>(1)</sup>.

(1) من كلامه في لقاءه جمع من المدّاحين لأهل البيت ﷺ 2008/6/42م.



المبحث الرابع:

# القرآن الكريم ومتطلبات العصر





## إيجاد الحضارة الإسلاميّة

دعوتنا هي إيجاد حضارة تستند إلى المعنويّات، وتعتمد على الله وعلى الوحي الإلهي، وعلى التعليم الربّاني والهداية الإلهية. لو استطاعت الشعوب الإسلاميّة اليوم، حيث إنّ الكثير من هذه الشعوب بحمد الله استيقظ ونهض، أن تؤسّس مثل هذه الحضارة، فإنّ البشريّة ستُصبح سعيدةً. وهذا ما تدعو إليه الجمهوريّة الإسلاميّة والثورة الإسلاميّة. إننا نسعى إلى مثل هذه الحضارة، فاحفظوا أيّها الشباب الأعزّاء هذا الأمر، واجعلوه معياراً وملاكاً<sup>(1)</sup>. ولحسن الحظّ، أضحت الشعارات الإسلاميّة مشهودة لدى الأمة الإسلاميّة، وهي أساس تحرّك الشعوب في عدّة دول؛ وأنتم تشاهدون وتسمعون أخبارها. فهذه التحركات تكتسب المزيد من البريق والنضارة، في ذلك المحلّ الذي تكون فاعليّتها ونفوذها فيه أكثر. وهناك حيث يكون التأثير بالأعداء والمنافقين والمعاندين والمزورين أقلّ، تكون الشعارات الإسلاميّة والدعوة الإسلاميّة والإرادة الإسلاميّة. هذه هي خاصيّة المعارف القرآنيّة، فيجب التعرّف إلى القرآن<sup>(2)</sup>.

(1) من كلامه في محفل الأُنس بالقرآن 31 / 04 / 1391 هـ.ش.

(2) من كلامه في لقاء قراء القرآن وحفظته وأسانذته 11 / 05 / 1390 هـ.ش..

### الحاجة إلى الهداية القرآنية وتعميق الإيمان

كلما استشعرتهم الأنس بالقرآن أكثر، ازداد تعلقكم به. إنَّ مَثَلَ القرآن كبحر عميق، يرى الإنسان منه وجه الماء، وكلما غصتم فيه أكثر ترون أشياء جديدة، وهذا بالتأكيد يحصل ببركة الأنس بالقرآن. ليست المسألة أن كلَّ من درس مقداراً من القرآن قد بلغ أعماقه؛ كلا، هناك أمور مختصة بالراسخين في العلم. يجب أن يتحقّق الرسوخ في العلم، وهذا لا يتأتّى للإنسان إلا ببركة الأنس المديد بالقرآن، وشمول الهداية القرآنية لحال الإنسان<sup>(1)</sup>.

اسعوا في الدرجة الأولى لكي تفهموا عبارات القرآن، لأنها بلغة غير لغتكم. وبعد فهم العبارة - مثلما يفهمها العربي - يأتي دور التدبّر والتعمّق في القرآن. حينها سيظهر القرآن جماليّاته لكم، ويوقع الإنسان في التحيّر والدهشة. إنَّ الهداية القرآنية ضرورية لنا<sup>(2)</sup>.

إنَّ التلاوة بتأمّل وتدبّر تُعطي أثراً. والتلاوة المطلوبة هي أن يقرأ الإنسان بتدبّر ويفهم الكلمات الإلهية، إن كانت لغته هي العربية، وإلا راجع الترجمة وتدبّر فيها، مرّتين، ثلاث مرّات، في القراءة الخامسة يتحقّق الفهم عند الإنسان والانشراح الذهنيّ في ما يتعلّق بمضمون الآية، بنحو لا يحصل له بأيّ بيان آخر؛ جرّبوا هذا الأمر<sup>(3)</sup>.

فعندما يقرأ الشخص للوهلة الأولى عشر آيات مرتبط بعضها

(1) من كلامه في لقاء قرآء القرآن الكريم 2005/10/6م.

(2) من كلامه في اللقاء العامّ أيام الإثنين 2001/7/2م.

(3) من كلامه في لقاء أعضاء الهيئة الدولية 2005/10/9م.

بعض، فسوف يحصل له فهم أولي، وعندما يقرأ ذلك في المرة الثانية والخامسة والعاشرة مع الانتباه والتوجه، فسوف يحصل له فهم آخر، أي سيحصل للإنسان تفتح ذهني، وكلما استأنس الإنسان وتعمق في القرآن، سوف يفهم أكثر، وهذا ما نحن بحاجة إليه... إن إحدى طرائق تعميق اعتقادات الإنسان، وتعميق مبانيه الفكرية، وتعميق إيمانه وروحه، هو الأُنس بالقرآن. وعلى هذا، فلا بد لكم في حياتكم من قراءة القرآن بتدبر وعدم السماح بهجرانه<sup>(1)</sup>.

### **ضرورة تأسيس العلوم الإنسانية التي يحتاج إليها المجتمع وفق المباني القرآنية**

لقد تشكلت علومنا الإنسانية على مبادئ وأسس متعارضة مع الأسس القرآنية والإسلامية. تبنتي العلوم الإنسانية الغربية على رؤية كونيّة أخرى، وعلى فهم مختلف لعالم الخلق، فهي تقوم غالباً على الرؤية الماديّة. والواقع أنّ هذه الرؤية رؤية خاطئة؛ وهذا الأساس أساس خاطئ. ونحن نأتي بهذه العلوم الإنسانية على شكل ترجمات من دون أن نعمل أي بحث فكري إسلامي فيها، ونقرّها في جامعاتنا ونُدرسها في الأقسام المختلفة. والحال أنّه يجب البحث عن جذور العلوم الإنسانية وأسسها ودعائمها في القرآن. وهذا أحد الأقسام المهمّة للمباحث القرآنية. ينبغي التأمّل والانتباه لإشارات القرآن ودقائقه في المجالات المختلفة،

(1) من كلامه في لقاء أعضاء الهيئة الدولية 2005/10/9م.

والبحث عن أسس العلوم الإنسانيّة في القرآن الكريم واستخراجها. وهذا عمل أساسيٌّ ومهمٌّ جدًّا، فإذا ما حصل يستطيع المفكِّرون والباحثون والمتخصِّصون في العلوم الإنسانيّة المختلفة تشييد صروح شامخة على هذه الأسس والأركان. وعندئذ يستطيعون بالطبع الاستفادة من إنجازات الآخرين الغربيين، ومن حققوا تقدُّمًا في العلوم الإنسانيّة. إلا أن الأساس والمبنى يجب أن يكون أساسًا قرآنيًّا<sup>(1)</sup>.

### ضرورة مواجهة شبهات الأعداء

أنتم شباب، وأقولها لكم، أنتم تختلفون عنا. أنتم متقدِّمون علينا من هذه الجهة كثيرًا. قلوبكم طاهرة ونورانيّة وخالصة وغير مكدّرة، وهي مثل مرآة صافية تعكس النور مباشرة. أنتم لم تتلوّثوا، فاعرفوا قدر هذا الأمر. أقيموا علاقة مع الله، ومع الصلاة، ومع النافلة، ومع تلاوة القرآن، والدعاء، والصحيفة السجّاديّة. هذه الصحيفة السجّاديّة حافلة بالمعارف الدينيّة. وأنتم بهذا العمل تحكمون ببنيتكم الدينيّة والثوريّة. إذا كانت بنية شبابنا الدينيّة راسخة، فإن كثيرًا من هؤلاء الأشخاص الموجودين في مدينتكم هذه شيراز، وفي محافظة فارس، وفي كلّ أنحاء البلد - التي لديّ أخبارها - وهم مشغولون بكلّ جدّيّة بحرف الأذهان نحو اتّجاهات مختلفة، عندما يرون شبابنا ثابتين سيّتحوّن جانبًا. اليوم في مدينتكم هذه وفي أماكن أخرى، حيث لا

(1) من خطابه في لقاء جمع من سيّدات البلد الباحثات في القرآن 20/10/2009م.

أريد الآن أن أتعرض أكثر إلى هذه القضية، ولعلكم أنتم تعرفون الأمر جيداً؛ بدءاً من أصناف العرفان المادّي الفارغ عديم المحتوى، إلى الأديان المنسوخة، وصولاً إلى المؤسّسات الدينيّة بالاسم والسياسيّة بالواقع، الكل مشغولون ومنهمكون بإثارة الاضطرابات حتّى يُضعفوا ويُقللوا ما أمكنهم من هذا التجمّع الكبير للقوى الإسلاميّة. عندما تكون البنية الفكرية والاعتقاديّة لشبابنا متينة ومستحكمة، فهم سيفهمون أيضاً أن لا جدوى من السعي وراء شبابنا. وهذا الرسوخ العقائديّ إنّما يتحقّق بهذه الاهتمامات نفسها، بهذا التضرّع والتوسّل إلى الله في أدعية هذه الصحيفة السجّاديّة. هذه الأدعية ليست ذكر «يا ربّ» «يا ربّ» فحسب، بل هي تفيض بالمعارف الإسلاميّة التي تُعمّق اعتقاد الإنسان. وتلاوة القرآن هي كذلك أيضاً، وكذلك هي الصلاة. وعلى كلّ حال، هذه وصيتي لكم جميعاً أيّها الشباب<sup>(1)</sup>.

### القدرة على استيعاب مفاهيم العصر والإجابة عن الشبهات بالقرآن

في ذلك الزمن الذي يستطيع فيه كلّ شابّ من شباب هذا البلد أن يُشخص - عندما يتكلّم أحد أو يطرح مطلباً ما - صحّة كلامه من عدمها بالاعتماد على معرفته بالقرآن، حينذاك نكون عارفين بالقرآن، وتكون الثقافة القرآنيّة حاکمة على حياتنا<sup>(2)</sup>.

نحن لم نُصبح كذلك بعد. أولئك الذين يتحدّثون باسم القرآن

(1) من ندائه في تجمّع مسؤولي درس القرآن للسنة الأولى في الثانويات 1989/10/12 م.

(2) من كلامه في لقاء طلاب حوزة علوم القرآن وعلمائها 2005/3/7 م.

وباسم الإسلام والدين كثيراً ما يقعون في الشبهات. لماذا؟ لأننا لم نخبر بعد، وكما يلزم وينبغي، مفاهيم القرآن، ولم تنتشر هذه المفاهيم في مجتمعنا. سيتحقق ذلك من خلال الأُنس بالقرآن. فطريقه هو أن نأنس بالقرآن، وأن نكثر من قراءة القرآن، ونجد ببركة التلاوات الحسنة فرصة التأمل والتدبر. هذا التأمل والتدبر، وهذا التعمق في الآيات القرآنية، سيُوجد تدريجياً هذا الجو الثقافي المطلوب في مجتمعنا.. وإلى أن يأتي ذلك اليوم، ما زال أمامنا طريق طويل<sup>(1)</sup>.

### إيجاد الاعتقاد والتعلق بالقيم القرآنية

إننا نعتمد هذه القيم في تشخيص سلسلة القيم الإسلامية. على النساء والرجال، من أجل أن يكونوا في عداد الأشراف المكرمين بحسب منطق الإسلام، الاعتماد على هذه الأمور: الاستقامة والثبات والصمود والإصرار على قول الحق الذي عرفوه وأتبعوه وتعلقت قلوبهم به. هذا هو مدعاة الشرف: «أشراف أمتي حملة القرآن وأصحاب الليل»<sup>(2)</sup>. الآخرون يعدون أصحاب الثروة والمناصب هم الأشراف؛ لكن معيار الشرف في الإسلام معيار مختلف. إن كل من يُجاهد في سبيل الله أكثر، وكل من يتعلق قلبه بالمبادئ الإلهية بنحو أعمق وأكثر، وكل من يسير في هذا الدرب بصدق أكبر، يكون شرفه عند الله أعظم<sup>(3)</sup>.

(1) المصدر نفسه.

(2) الشيخ الصدوق، من لا يحضره الفقيه، ج4، ص399.

(3) من كلامه الثورة في لقاءه أهل محافظة كازرون 2008/5/5م.

### التَّحَرُّكُ بِاتِّجَاهِ الْمَفَاهِيمِ الْقُرْآنِيَّةِ

اعلموا أنَّه لو تحققت فيكم هذه المعرفة القرآنية التي أبينها، فإنَّ العمل لن يكون منفصلاً عنها. عندما تتحقَّق فيكم المعرفة بشيء فستتحرَّكون نحوه بشكل تلقائي وطبيعي؛ العمل لا ينفكَّ عن المعرفة. وهذا الذي ترونه من ابتلاء بعض الناس بالتراخي و«الخمول» والجمود والتدني الأخلاقي والروحي، وصدور الأعمال المخالفة للأخلاق والروحانية والعدالة والإنصاف عنهم، فهو ناشئ بالدرجة الأولى من أنَّ نور المعرفة لم يصل إلى قلوبهم. قد تكون لديهم معلومات، أو أنهم قرأوا كتباً وتعلَّموا بعض أقاويل هذا وذاك، لكن ليس في قلوبهم ذلك النور. وأنتم ستجدون ببركة القرآن والتدبُّر فيه، تلك المعرفة وتلك النورانية<sup>(1)</sup>.

لماذا لا تتمتع الأمة الإسلامية اليوم بالعرَّة التي تليق بها في العالم؟ لماذا؟ لماذا نحن متأخرون في العلوم؟ ولماذا الأمة الإسلامية متأخرة في مضمار السياسة وتدبير الشؤون العالمية؟ السبب هو أنَّها لا تعمل بالقرآن. السبب هو أننا لم نعمل بالقرآن. السبب هو أنَّ القرآن - وخلافاً لادِّعاءاتنا - ليس معياراً ومحوراً لمعرفتنا وعملنا. فبمقدار ما نعمل بالقرآن الكريم سنجد آثاره وبركاته<sup>(2)</sup>.

إنَّ توصية القرآن الأولى هي التوحيد والتوجُّه إلى الله، وتحطيم أصنام

(1) من كلامه في لقاء مسؤولي نهضة محو الأمية 2001/12/27م.

(2) من كلامه في لقاء المشاركين بالمسابقات القرآنية 2009/7/25م.



المال والقوة بأي شكل كانت. وتوصية القرآن الثانية للمسلمين هي وحدة الكلمة. فإذا لم نعتن بنهي القرآن حيث يقول: ﴿وَلَا تَفْرُقُوا﴾<sup>(1)</sup>، وسعينا بذرائع مختلفة وراء الاختلاف والتفرقة، وقسمنا الأمة الإسلامية إلى قطع وأجزاء متناثرة، فستكون النتيجة هذا الوضع الذي تشاهدونه: يهجم العدو على جزء من الجسد الإسلامي وتبقى الأجزاء الأخرى ممعنة في غفلتها وكأن شيئاً لم يحدث! ينعمون بنومتهم! هذا تفرق. يجب علينا أن نعود إلى القرآن. وليست العودة إلى القرآن بتلاوته وحفظه؛ تلاوة القرآن وقراءته وحفظه مقدّمة لفهمه والعمل به<sup>(2)</sup>.

هدفنا من هذه الجلسات القرآنية، ومن هذه الاجتماعات والاحتفالات والمسابقات القرآنية، ومن دعوة القرآنيين من جميع أنحاء البلاد، هو الاقتراب من هذه المقاصد. نريد الاقتراب من القرآن اقتراب المعرفة واقتراب العمل. ينبغي أن تنصبّ هممنا على هذا. إنّ العالم الإسلامي اليوم متعطّش للعمل بالقرآن، وأعداء الإسلام لا يريدون ذلك. ومن البديهي أن أعداء الإسلام لا يقولون صراحة إنّنا أعداء القرآن أو أعداء الإسلام.. ﴿يُخَدِّعُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا﴾...، يقولون إنّنا أنصار الإسلام، لكنهم يُهاجمون ويستهدفون في الوقت نفسه النقطة التي يريدونها الإسلام منّا تحديداً<sup>(3)</sup>.

(1) سورة آل عمران، الآية 103.

(2) من كلامه في المراسم الاحتفالية للدورة الثامنة عشرة لمسابقات حفظ القرآن الكريم وقراءته وتفسيره 2001/10/18م.

(3) من كلامه في لقاء المشاركين بالمسابقات القرآنية 2009/7/25م.

المبحث السادس:

# تأسيس المجتمع القرآني<sup>٤</sup>



## تمهيد

يوجد فرصة تاريخية واستثنائية، اليوم، لكي يُظهر القرآن قوّته وغلبته في هداية فكر البشر وعملهم. ولكنّ هذا متوقّف علينا نحن، في أن نمدّ أيدينا إلى النبع الفيّاض لمعارف القرآن وهدايته، وأن نفهم القرآن ونتدبّر فيه، ونجعله محور البحث والفحص، ونغوص في أعماقه<sup>(1)</sup>.

وأنا مطمئنّ فيما لو استمرّت الحركة القرآنية في بلدنا - وهي بحمد الله اليوم في اتّساع وازدياد - بالفعالية والانتشار ذاتهما، فإنّ هذا البلد وراية الإسلام هذه، وهذه الثورة وهذا النظام الإسلاميّ المقدّس، ستستحكم أسسه بحيث لن تستطيع أيّ قدرة أن تُصيبه بأذى اضطراب، لا اليوم ولا في المستقبل<sup>(2)</sup>.

التمسّك بالقرآن، لا تلاوته وحسب؛ يجب أن يتجسّد القرآن في عمل أمة الإسلام، وفي نمط عيشها وسلوكها وخصالها وحركتها العامّة. إنّ الأنس بالقرآن وتلاوته وحفظه أمور لازمة، لكنّ الهدف النهائيّ هو التمسّك بالقرآن؛ وذلك في قلب الحياة أيضاً<sup>(3)</sup>.

(1) من خطابه في لقائه قارئ القرآن: محمود الطبلاوي وأبو العينين شعيح 1991/6/6م.

(2) من خطاب له في لقائه الجامعيّين 1999/10/27م.

(3) من خطابه في لقائه المشتركين بالدورة الخامسة عشرة للمسابقات القرآنية 2002/10/8م.

## دخول القرآن ساحة الحياة

نشكر الله تعالى أن جعلنا نانس بالقرآن. إن مجتمعنا المسلم في سنوات ما قبل انتصار الثورة، وبرغم أنه كان محباً للقرآن وعاشقاً له، لكنه لم يكن يأنس به. وإن من بركات الثورة أن شبابنا من أصحاب الصوت والذوق وفن التلاوة والاستعداد والجاهزية للتعلم، قد وردوا هذا الميدان بحمد الله وتطوروا. ولكن هذه الأمور كلها مقدمة، مقدمة لفهم القرآن والتخلق بأخلاقه.

هناك قضية، هي قضية الاحترام الظاهري وحفظ حرمة القرآن، معاني ألفاظ القرآن والأصوات القرآنية، فمثل هذا أمر محترم ومهم بحد ذاته. المسألة الأهم هي التخلق بالأخلاق القرآنية، وجعل نمط الحياة متطابقاً مع القرآن. إن من عيوبنا وعيوب مجتمعاتنا على مدى الأزمنة، أنها كانت تتأثر بالثقافات الأجنبية. هناك أشخاص كانوا يروجون لهذه الأمور عمداً في مجتمعنا وبلدنا، وقد ساقونا نحو حياة أشخاص قلوبهم وأرواحهم فارغة من نور المعنويات، في نمط حياتهم، وكيفية لباسهم، ومسلكتهم، ونوعية تعاملهم وعلاقاتهم الاجتماعية. وإذا اعترض عليهم أحد قالوا: هكذا هي الحياة اليوم. في حين أن القرآن يعلمنا: ﴿وَإِنْ تُطِيعْ أَكْثَرَ مَنْ فِي الْأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ﴾<sup>(1)</sup>. إن ما يجدر بالإنسان تعلمه، ولو اقتضى الأمر أن يقلده، عبارة عن طريق

(1) سورة الأنعام، الآية 116.

الهداية ﴿صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ﴾<sup>(1)</sup>، حيث نسأل الله تعالى أن يهدينا إلى طريق أولئك الذين وصلوا إلى النعمة الإلهية ونالوها. هؤلاء هم الذين ينبغي أن نتبعهم، لا لأن أكثر أهل الدنيا يتحدثون هكذا ويتحركون هكذا. علينا أن نجعل عقولنا وديننا والهداية الإلهية معياراً للرفض أو القبول. الأمة المؤمنة والمسلمة هي تلك الأمة التي تتخذ القرآن الكريم والهداية الإلهية معياراً لها، هذا ما يُعدّ معياراً. إن من الأشياء التي يُعلّمنا إيّاها القرآن والهداية الإلهية، هي اتباع حكم العقل الإنساني، وهذا أمر قرآني؛ أي اتباع ما يحكم به العقل السليم ويقضي به. وهذا أمر قرآني أيضاً، وهو أمر ديني. هذا معيار. ما علّمنا إيّاه عباد الله المنتجبون والمعصومون عند الله هو المعيار. أمّا أن يكون أهل البلدان الغربية والناس الماديون، وأهل تلك المنطقة من العالم، في مسلكهم وأعمالهم وشؤون حياتهم وعلاقاتهم، وتأسيس الأسرة عندهم يعملون هكذا، وعلينا نحن أن نعمل مثلهم! فهذا خطأ. يجب أن تكون الهداية القرآنية حاكمةً في حياتنا. ونحن بحمد الله لدينا القرآن وكلمات أهل البيت عليهم السلام، «إني تارك فيكم الثقلين» (بالكسر)، أو «إني تارك فيكم الثقلين» (بالفتح). لقد تركنا فيكم أمرين نفيسين، وكلاهما بحمد الله بين أيدينا، وعلينا أن نستفيد منهما وأن نُشكّل المجتمع على أساسهما. إن هذا اللقاء القرآني،

(1) سورة الفاتحة، الآية 7.

تعليم القرآن، وتجويد القرآن، وحسن تلاوة القرآن بالألحان الجميلة والأصوات العذبة، كلها مقدّمة لأجل هذا، فلا ننظر إليها على أنّها صلب الموضوع، بل هي المقدّمة، وعلينا أن نرد خلالها لنصل إلى الأُنس بالقرآن<sup>(1)</sup>.

### تحقق شعار "العمل بالقرآن" في الساحة الاجتماعية

هكذا يُرَبِّي الإسلام أتباعه: ﴿وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ﴾<sup>(2)</sup>. هذه هي علامات الأمة الإسلامية. وهذه هي معنوياتها؛ التوكل والتوجه إلى الله، والتذكر والخضوع مقابل الخالق. هذه هي ميزة تربية الإنسان المسلم المؤمن. يُرَبِّي الإسلام مثل هذا الإنسان على أن يكون خاضعاً مقابل الله تعالى، رحيماً عطوفاً مع إخوانه في الإيمان، ويحكم الأخوة الإسلامية؛ لكنّه في مقابل المستكبرين والظالمين صامد شامخ كالجبل، ﴿وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَكَازَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ﴾<sup>(3)</sup>. هذه هي مراحل رُشد الأمة الإسلامية، تَنَبَّتْ وَتَرَشَّدُ وَتَتَرَعَّرُ وَتَسْتَحْكِمُ. ﴿يُعْجِبُ الزُّرَّاعُ﴾<sup>(4)</sup>.. يندهش له حتى الذين يعملون في هذا المجال. إنّها يد القدرة الإلهية التي تُرشد البشر هكذا.. ﴿لِيَغِيظَ

(1) من كلامه في محفل الأُنس بالقرآن في اليوم الأوّل لشهر رمضان المبارك 1434 - 19 / 04 / 1392 هـ.ش.

(2) سورة الفتح، الآية 29.

(3) سورة الفتح، الآية 29.

(4) سورة الفتح، الآية 29.

بِهِمُ الْكُفَّارَ<sup>(1)</sup>. حينما ينظر العدو المستكبر لهذا الإنسان المسلم المتربّي والمُتَرَعِرِعِ في أحضان الإسلام، سيغضب طبعاً وينزعج. يجب أن نعمل بهذه الطريقة. يجب أن نبني أنفسنا ونطابقها مع القرآن. يجب أن نبني أخلاقنا وسلوكنا مع أصدقائنا ومع معارضينا ومع معاندينا ومع المستكبرين، يجب أن نُظَمِّمها مع تعاليم القرآن. لقد وعد الله تعالى الأفراد الذين يتحرّكون بهذه الطريقة أن يُثَبِّههم ويؤجرهم. وهذا أجر في الدنيا وفي الآخرة. في الدنيا لهم العزة والتمتّع بالجمال والخيرات الإلهية - المعدة للإنسان في هذا العالم - ولهم في الآخرة رضوان الله وجنانه<sup>(2)</sup>.

### المجتمع وفهم القرآن الكريم

إنّ العمل الذي يؤدّيه القرآنيون اليوم في البلاد - هو برأيي - عمل استراتيجي ومهمّ. صحيح أنّ الأُنس بالقرآن بالنسبة إلى قرّاء القرآن أنفسهم، وروح الأُنس بالقرآن هو سبب علو درجات المعارف [الإسلامية]، ومبعث التعمّق بها - وهذا محفوظ في مكانه؛ أي إنّ ما تنهلونه من فيض، أنتم قرّاء القرآن والتالين له، هو في مكانه إنجاز مهمّ - إلاّ أنّه يوجد إنجاز آخر وراء هذا، دائرته أوسع، وهو عبارة عن جعل المجتمع الإسلامي قريباً من فهم القرآن، ومن الأُنس بالقرآن

(1) سورة الفتح، الآية 29.

(2) من كلام لسماحته في لقاء مسؤولي النظام وسفراء الدول الإسلامية في ذكرى ولادة الرسول الأعظم ﷺ، 02 / 12 / 1389 هـ.ش.



والقرب منه؛ وهذا على قدر كبير من الأهميّة. واليوم، إنَّ ما يقوم به مجتمعنا القرآنيّ، قرآؤنا وحافظونا والمرتلون وبقية العاملين في هذا السبيل، وما يسعون إليه، هو أنّهم في الواقع يقومون بهذه الحركة الاستراتيجية؛ وهو أمر مهمّ جدًّا، ويجب تقدير هذا الأمر<sup>(1)</sup>.

### استبدال معايير القرآن في المجتمع

نحن نعارض الفساد والفحشاء، وجميع أنواع الانحرافات البشريّة وأقسامها، وذلك وفق ما ينسجم مع ما نتعلّمه من الشريعة والدين. نحن نعتقد بضرورة الوقوف في وجه هذه الانحرافات، وبوجوب استلهاط طرائق الحياة من الإسلام والقرآن والوحي الإلهي. هذه هي خطوطنا الأساسيّة [إطارنا]، وبهذا تكون السيادة الشعبيّة الدينيّة، وهذا هو أنموذجنا<sup>(2)</sup>.

أنتم أيّها الشباب القرآنيّ الذين تصرفون أعماركم وسنيكم وشبابكم وقواكم في سبيل القرآن؛ فلتكونوا شاكرين لله تعالى؛ وهذا توفيق كبير أن يوفّق الله تعالى الشباب والناشئة لوجودوا هذا الأُنس مع القرآن؛ اختاروا طريق القرآن. إنَّ أمرًا كهذا كان مفقودًا في الحقبة السابقة؛ لم يكن القرآن رائجًا بين الشباب، ولم يكن موجودًا في أوساطهم. أمّا اليوم - والحمد لله - فإنّه يجد طريقه

(1) من كلام لسماحته في جلسة الأُنس بالقرآن في بداية شهر رمضان 1435هـ.

(2) من كلام لسماحته في لقاء أعضاء مجلس خبراء القيادة، 18 / 12 / 1390هـ.ش.

للرواج بين الشباب؛ وأنتم من أسباب هذا الانتشار والمؤثرين فيه. اعرّفوا قدر هذا الأمر وشأنه.

وليسعَ الإخوة الناشطون والعاملون في مجال القرآن، كي يكونوا في العمل أيضاً [مصدّقاً] ل: «كونوا دعاةً لنا بغير ألسنتكم»<sup>(1)</sup>، وليظهروا [ليبرهنوا] أنهم - من ناحية الالتزام بالأحكام الدينية والضوابط الشرعية - من البارزين والمتقدمين في ذلك. فليظهروا ذلك حتّى يكشفوا ويظهروا تأثير القرآن في عملهم هم: في مشاهم العام، وفي السلوك، وفي البواطن، وفي الظواهر؛ أي في الظواهر الإسلامية؛ كيفية المعاملة [أن تكون] إسلامية؛ يجب أن يراعوا [في سلوكهم وحياتهم] هذه الأمور.

﴿الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا﴾<sup>(2)</sup>؛ هذه الآية تظهر إشارة من هذه الخصوصيات: خصوصيات الإخوة الذين يأنسون كثيراً بالقرآن. إنّ ما تقومون به اليوم - والحمد لله الإشارة القرآنية هي إشارة غاية في الفخر - من أجل الشباب والناشئة والمستمعين لكم، يُمكن أن يكون نموذجاً وقودة؛ وسوف يتعلّمون منكم. اسعوا أن تعلموهم أشياء تُقربهم من الله<sup>(3)</sup>.

(1) العلامة المجلسي، بحار الأنوار، ج67، ص309.

(2) سورة الأنفال، الآية 2.

(3) من كلامه في جلسة الأُنس بالقرآن في بداية شهر رمضان 1435هـ.

## السعي لتحكيم القرآن في المجتمع

إذا ما نظرنا إلى مجمل المعارف القرآنية، سنكتشف أن الإسلام يريد من المسلمين أن يُقيموا النظام الإسلامي الكامل. الإسلام يُطالب بالتطبيق الكامل للدين الإسلامي، هذا ما يشعر به الإنسان عموماً. لا يرضى الإسلام بالحد الأدنى من الدين؛ لا يوجد في معارفنا شيء باسم دين الحد الأدنى؛ وقد ذمَّ القرآن الكريم في عدة موارد الأخذ ببعض التعاليم الدينية دون بعض؛ ﴿الَّذِينَ جَعَلُوا الْقُرْآنَ عِضِينَ﴾<sup>(1)</sup> أو الآية الكريمة. ﴿وَيَقُولُونَ نُوْمِنُ بِبَعْضٍ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ﴾<sup>(2)</sup>، التي تذكر المنافقين وتُشير إلى هذا الموضوع.

حتى تلك الأمور التي تحظى بأهمية بالغة على المستوى الديني - إقامة القسط - لا يُمكن الاستغناء بها عمّا سواها، بحيث يشعر الإنسان بالرضا، ويعتبر أن عمله على إقامة القسط واتّجاهه نحو تحقيق ذلك يُساوي تحقّق الإسلام؛ كلا، ليس الأمر كذلك. نعم، أهمية إقامة القسط في المجتمع أمر ثابت وقطعي. إنَّ الاستفادة بدوّاً من الآية الشريفة في سورة الحديد: ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ﴾<sup>(3)</sup>، أن الهدف من إرسال الرسل وإنزال الكتب والمعارف الإلهية هو إقامة القسط، فجملة «ليقوم الناس بالقسط» سواء أكان المعنى «ليقيم الناس القسط»

(1) سورة الحجر، الآية 91.

(2) سورة النساء، الآية 150.

(3) سورة الحديد، الآية 25.

في ما لو اعتبرنا «الباء» «باء التعدية»؛ أي إنَّ الناس مكلفون بإقامة القسط في محيطهم، أو كانت «باء التسبيب»، فيكون المعنى: ليقوم الناس بسبب القسط، أي أن نعامل الناس بالقسط، فكلما المعنيين، وكذلك سائر المعاني المحتملة الأخرى، توضح أهميَّة إقامة القسط في المجتمع، لكنَّ هذا لا يعني أن اقتصارنا على إقامة القسط و صرف كامل هممتنا في سبيل ذلك - حتى مع إهمال الأحكام الأخرى للإسلام - أمر يرضاه الشارع المقدَّس، كلاً! جاء في الآية الشريفة: ﴿الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ﴾<sup>(1)</sup>؛ أي إنَّ الله تعالى يريد من المتمكِّنين في الأرض أموراً، أولها: ﴿أَقَامُوا الصَّلَاةَ﴾، ثمَّ ﴿وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ﴾ ولله عَقِبَةُ الْأُمُورِ؛ فالأمر ليس على نحو يعفينا حال الاهتمام بالقسط من إقامة الصلاة والاهتمام بالصلاة والزكاة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ويبيح لنا الغفلة عنها، بل إنَّ قوله تعالى: ﴿إِنْ أَعْبُدُوا اللَّهَ وَأَجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ﴾<sup>(2)</sup> - وقد تكرر هذا اللفظ وهذا المضمون عدَّة مرَّات في القرآن الكريم - يُشير إلى أنَّ الله تعالى قد أرسل الرسل لأجل التوحيد، لأجل اجتناب الطاغوت، لأجل عبادة الله، هذا هو أصل المسألة.

(1) سورة الحج، الآية 41.

(2) سورة النحل، الآية 36.

كذلك ما أوصى به الله تعالى - في الآية الشريفة من سورة الشورى - نوحًا، وأوصى به إبراهيم، وأوصى به موسى عليه السلام: ﴿أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ﴾<sup>(1)</sup>، يُبَيِّنُ أَنَّ الأَهْمِيَّةَ هي لإقامة الدين، أي لا بد من إقامة الدين كله: ﴿وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ اللَّهُ يَجْتَبِي إِلَيْهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ يُنِيبُ﴾، فالحديث عن الدين كله، بكل أجزائه وأركانه. والمعارض الأصلي لهذا التوجّه وهذا النهج - أي إقامة الدين بتمامه، بجميع أجزائه، هم العتاة والمستكبرون في العالم؛ ﴿كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ﴾<sup>(2)</sup>.

### تبيين الثقافة القرآنيّة

إنّ نشر القرآن الكريم وترويجه الذي هو مصدر انتشار نور الوحي الإلهي وروحانيّته، هو بحدّ ذاته واجب، وكذلك هو عمل محبوب، ومصدر افتخار ورفعة أولئك الذين نالوا توفيقه. ينبغي في هذا العمل، وبالتوازي مع أهميّته، الدقّة والالتزام بالأصول والموازين اللازمة، ولا يصحّ أيّ تساهل في هذا المجال<sup>(3)</sup>.

الحقيقة المرّة هي أنّ القرآن لم يُصبح شأنًا عامًّا في مجتمعنا بعد. الكلُّ يُحِبُّونَ القرآنَ ويحترمونهُ، لكنّ عدّة قليلة تتلوه على الدوام، وعدّة أقلّ تتدبّر في آياته. ورفع هذا النقص ممكن، وجدير أن يُرفع.

(1) سورة الشورى، الآية 13.

(2) من كلام لسماحته في لقاء أعضاء مجلس خبراء القيادة 1393/12/21 هـ.ش.

(3) من كلام له في تكريم المعنّيين بإقامة معرض القرآن الكريم في متحف الفنون المعاصرة 1997/2/5 م.

في الخطوة الأولى يجب أن يتعرّف الناشئة والشباب إلى نصّ القرآن وترجمته، وأن يتذوّقوا شيئاً من حلاوة طعمه وعذب إحيائه. إنَّ كلَّ شخص اليوم في أيّ بقعة من هذا البلد، يشرح للناس آية من آيات القرآن الكريم، فهو يمدّ نظام الجمهوريّة الإسلاميّة بالعون<sup>(1)</sup>. وفي مقابل كلِّ هذا الاحتياج والتساؤل في الداخل والخارج، ونظراً إلى الأوضاع الجديدة الاعتقاديّة والسياسيّة في العالم، ما الذي أعدّته الجمهوريّة الإسلاميّة للعرض، بصفتها قاعدة دين الإسلام، والبقعة التي تدّعي أنّ الإسلام قد تجسّد فيها، وأيّ طعام قد هيّأته لكلِّ تلك الأفواه المفتوحة، وماذا يوجد لدينا، وماذا نريد أن نعرض؟ لا شكّ في أنّ لدينا الكثير لنعرضه، ولو أنّنا نشرنا في أنحاء العالم هذه الموادّ الخام التي بين أيدينا - أي آيات القرآن والأحاديث نفسها، كما الذهب الخام - فهذا بحدّ ذاته إنجاز مهمّ. وعليه، لا نُعاني القلّة<sup>(2)</sup>.

### جعل أجواء البلد قرآنيّة

اعتقادي القاطع، هو أنّنا إذا ما أردنا أن يستقرّ القرآن في ذهن المجتمع وأجوائه، فيجب أن يكون لدينا قرّاء كثر يتلون القرآن. ولهذا السبب نحن مهتمّون بالتلاوة. هذه الألحان القرآنيّة تشدّ القلوب نحو القرآن. ويجب استخدام الأصوات الجميلة لتحقيق مثل هذه الأمور.

(1) من خطابه في لقائه قرآني القرآن محمود الطبلاوي وأبو العينين شعيشع 1991/6/6 م.  
 (2) من خطابه في لقائه أستاذة مؤسسة باقر العلوم الثقافيّة ومسؤوليها وفضلانها وطلّابها 1990/1/21 م.

ما من مضمون هو أجدر بهذا الأمر من مضمون كلام الله تعالى، بأن يكون متجسِّدًا في الصوت الجميل، ويكون الصوت الجميل حاملًا لهذا الكلام ومبيِّنًا له. هذا الأمر هو أرفع من كلِّ شعر وكلام أدبي<sup>(1)</sup>.

في الماضي لم يكن الأمر هكذا. في ما مضى كان هؤلاء السلاطين والحكام الطاغوتيون يُبقون الناس بعيدين عن القرآن. وكان يظهر بعض الأشخاص أحيانًا ويقومون بأعمال قرآنية، ولكنها كانت في مستوى متدنٍّ. أذكر أن الشيخ «أبو العينين» أتى إلى مشهد؛ يومها كان قد أطلق سراحه حديثًا من السجن، وكان يقرأ القرآن في قاعة ملحقة بمسجد گوهرشاد. لعله كان يرتاد مجلسًا كهذا، مئة شخص يتسمعون دون أن يفهموا ما هو القرآن؛ ولربما صادف أنهم يمرّون من المكان ورأوا أن ها هنا مجلسًا فانضموا إليه! أمّا اليوم، فلو ذهبتم إلى ذلك المكان وتلوتم القرآن، فسترون أن آلاف الأشخاص من الناس يُسارعون في الحضور ويستمعون إلى القرآن.

أعزائي! اعلّموا أن عالم الإسلام اليوم محتاج إلى القرآن. ثمّة في مضامين آيات سور آل عمران والبقرة والأنبياء والأحزاب التي تلاها إخوانكم الآن هنا، مطالب تعدّ اليوم علاجًا لآلام العالم الإسلامي ونقاط ضعفه، وهي التي تعمق إيمان الإنسان وترسخه، وتجعل معرفته نيرة واعية، وتطلق طاقات الإنسان الحيويّة في الميدان

(1) من خطابه في احتتام مراسم قراءة قرآنة القرآن في شهر رمضان المبارك 1992/3/17م.

وتفعلها. إن مجتمعاً له هذه الخصائص سوف يتقدم إلى الأمام وترتفع معنوياته. وحينما ترتفع معنويات المجتمع، فلن يستطيع العدو فرض شيء عليه بالقوة. حينما يُريد جبايرة العالم إخضاع فرد أو جماعة أو شعب، فإن خطوتهم الأولى هي تحطيم معنويات ذلك الفرد أو المجتمع، والقضاء على مشاعر القدرة والصمود لديه. فما دام هناك شعور بالقوة والقدرة والمعنويات العالية لدى شعب أو جماعة، فلن يستطيع أحد التغلب عليها، لا الأعداء الخارجيون، ولا الأعداء الداخليون؛ (أي) الكسل والبطالة والعطالة. هذا الذي جاء في الرواية: «ورجل قرأ القرآن فوضع دواء القرآن على داء قلبه»<sup>(1)</sup>، إنما هو لأجل أن لا يقرأ الناس القرآن لكسب الشهرة والمنصب، أو لإشغال أنفسهم فحسب، بل يقرأونه لأن فيه العلاج الأساسي. لنضع دواء القرآن على أوجاع أرواحنا ووجودنا وباطننا، ونشف هذه الأوجاع بالقرآن. وهذا يستدعي أن تكون الأجواء قرآنية<sup>(2)</sup>.

### إقرار المعايير القرآنية في المجتمع

حيث إننا نعيش الآن في زمن قلت فيه تلك التلوثات والابتلاءات، أو أنها باتت ساقطة من الاعتبار وفق معايير الحياة السائدة، وهي بحسب معايير مرحلة ما بعد الثورة تعدّ نقصاً أكثر ممّا مضى، فلا ينبغي استبدال أمور أخرى بها بحجة كون الإنسان فناً. إنني أعتقد

(1) الشيخ الكليني، الكافي، ج2، ص627.

(2) من خطابه في لقائه قراء القرآن الكريم 2003/10/28م.



بأن الهدف هو الحفاظ على هذا الخط الإسلامي الأصيل والقرآني، الذي هو خط الثورة الأصيل وخط إمامنا<sup>(1)</sup>.

إن كل شخص يُمارس عملاً في الجمهورية الإسلامية - بالمعنى الأعم للعمل: العمل الثقافي، والعمل الاقتصادي، والعمل الخدماتي الصحيح والمفيد - عليه أن يعلم بأنه يقوم بحسنة، وبأنه يعمل لله. وعليه، فهو لم يتلف عمره بلا طائل. أنتم عندما تعملون يوماً واحداً تكونون قد ادّخرتم يوماً في الديوان الإلهي، ومنحتم الشعب فائدة يوم، وأمددتم السير التكاملي للمجتمع ليوم. هذه هي ثقافة الإسلام؛ لا ما يراه الإنسان، وللأسف، في بعض البرامج الفنيّة، وفي إذاعتنا وتلفزيوننا، من أن شخصاً يشعر بعد ثلاثين سنة من العمل بأن عمله قد ذهب هدرًا، وأن عمره قد ضاع سدى. هذه الثقافة ليست بالثقافة الإسلامية والقرآنيّة. إذا أحسنتم العمل ثلاثين عامًا فقد أخذتم بيد هذا المجتمع ثلاثين عامًا نحو الأمام، وادّخرتم عند الله ثلاثين عامًا. إذا عملتم بشكل صحيح فقد طوّرتم أنفسكم ثلاثين عامًا. هذه هي الثقافة القرآنيّة والإسلاميّة، وهذه هي الثقافة التي يجب أن تنعكس في فننا. يجب أن تجد هذه المفاهيم انعكاسًا لها في مسرحياتنا وأفلامنا وإنتاجنا السينمائي والتلفزيوني والإذاعي<sup>(2)</sup>.

(1) من خطابه في لقاءه الشعراء وكتاب القصص وصانعي الأفلام والمصورين والفنانين في مؤسسة الإعلام الإسلامي 1989/11/12م.

(2) من خطابه في لقاء جمع كبير من العمّال والمعلّمين من أنحاء البلاد بمناسبة اليوم العالمي للعمّال ويوم المعلّم 1991/5/1م.

### إبراز المعارف القرآنية التي هي محل حاجة المجتمع

برغم أن جميع الآيات القرآنية الكريمة هي نور، لكن الشباب اليوم يحتاجون كثيراً إلى قسم من آيات القرآن الكريم، وهي التي تحكي عن عزة الإسلام، وعزة المجتمع الإسلامي، والتوحيد العملي للمجتمعات الإسلامية. يجب على شبابنا في كل أنحاء العالم الإسلامي أن يكونوا حافظين لمثل هذه الآيات، وأن يأخذوا منها الدروس والعبر. حتى إنني في إحدى المرات طلبت من بعض أئمة الجماعة في بعض البلدان العربية والإسلامية، الذين يختارون آيات لقراءتها في الصلاة، بأن يختاروا آيات يمكن لها أن تكون مؤثرة بشكل خاص في مصير الشعوب الإسلامية<sup>(1)</sup>. بالطبع، يجب على الناس أن يتعلموا كل الآيات الإلهية، وهم يقومون بذلك، لكن توجد بعض المفاهيم القرآنية التي سعت يد الاستعمار إلى أن تبقينا بعيدين عنها. لقد أبعدونا عن الجهاد. لقد أبعدونا عن ضرورة أن لا يكون الكفار مسلطين على المسلمين. لقد أبقونا بعيدين عن الآيات التي تتضمن وحدة المسلمين... ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذْنِ اللَّهِ﴾<sup>(2)</sup>، والآيات التي تُفيد معنى الحاكمية العملية للإسلام على حياة المجتمعات. يجب على جميع الناس أن يتعلموا تلك الآيات<sup>(3)</sup>.

(1) من خطابه في لقائه قراء القرآن، محمد محمود الطبلاوي وأبو العينين شعيش وأحمد الزريقي 1991/6/6م.

(2) سورة النساء، الآية 64.

(3) من خطابه في لقائه قراء القرآن: محمد محمود الطبلاوي وأبو العينين شعيش وأحمد الزريقي 1991/6/6م.

## إيجاد الأنس العام بالقرآن

إنّ الأنس بالقرآن يُعمّق المعرفة الإسلاميّة في أذهاننا ويُقويها. إنّ شقاء المجتمعات الإسلاميّة يعود إلى الابتعاد عن القرآن وحقائقه ومعارفه. إنّ وضع أولئك الأشخاص من المسلمين، الذين لا يفهمون معاني القرآن ولا يأنسون به، واضح؛ حتّى الذين ينطقون بلغة القرآن ويفهمونها، فإنّهم بسبب عدم التدبّر في آياته، لا يدركون حقائقه ولا يأنسون به. ترون أنّ آية: ﴿وَلَنْ يَجْعَلَ اللَّهُ لِلْكَافِرِينَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ سَبِيلًا﴾<sup>(1)</sup>، تُقرأ في البلدان العربيّة وفي العالم أيضاً بواسطة الناطقين بالعربيّة، لكن لا يُعمل بها، إذ ليس هناك اهتمام أو تنبه أو تدبّر في آيات القرآن، ولهذا، فإنّ الدول الإسلاميّة ما زالت متخلّفة.

إنّ الأنس بالقرآن يعني قراءة القرآن، وقراءته مرّة ثانية ومرّة ثالثة، والتدبّر في المفاهيم القرآنيّة وفهمها. ويستطيع الناطقون باللّغة الفارسيّة الاستفادة من ترجمة القرآن وتقريب المعاني، ليفهموا الكلمات القرآنيّة ويدركوا مضامين الآيات، فيتفكروا ويتدبّروا فيها.

لو تأملنا في الآيات القرآنيّة، ستقوى إرادتنا وتزداد استقامتنا أكثر. إنّها الآيات القرآنيّة نفسها التي استطاعت في يوم من الأيام أن تُربّي أناساً يواجهون عالم الكفر والظلمات. إنّها تلك المعارف نفسها التي

(1) سورة النساء، الآية 141.

جعلت شعبنا العظيم قوياً، وأعدته لمواجهة عالم الجاهلية الحديث المظلم - الجاهلية الحديثة؛ جاهلية القرن العشرين. وأنا آمل أن يقترب شعبنا أكثر من القرآن والحقائق القرآنية، يوماً بعد يوم<sup>(1)</sup>.

### سبل إيجاد الأنس العام بالقرآن

الخطوة الأولى هي التعرف إلى نص القرآن؛ ومن هنا يجب العبور. والخطوة التالية عبارة عن تحصيل الأنس بالقرآن، يعني قراءة القرآن. لا تركوا قراءة القرآن. وبالطبع، لو استطاع شخص في الأثناء أن يحفظ القرآن، فإنه سيتقدم عدة خطوات، وتسهل عليه بقية الأعمال. وعلى كل حال، فالخطوة التي تلي عبارة عن التأمل في الآيات، وذلك بأن يتعامل الإنسان مع كل آية من القرآن ككلام موزون يتحدث به شخص معه؛ فعندما يتحدث المتكلم بدراية، يصير لزاماً علينا أن ندقق كي نفهم كلامه. فلنتعامل مع القرآن بهذه الطريقة، فهو يُخاطبنا بشكل مدروس. شيئاً فشيئاً، حينما يأنس الإنسان بالقرآن، عندما يصل ذهنه من الناحية العاطفية - لأنها تترك أثراً في الذهن - ومن النواحي الأخلاقية أو الناحية الفكرية إلى طريق مسدود، الذي يكون لديه أنس بالقرآن، يرى فجأة وكأن نجمة تضيء؛ يذهب باتجاهها، فيرى أن الطريق قد فُتح؛ هكذا هو القرآن.

(1) من كلامه في خطبة صلاة الجمعة في طهران 1991/1/30م.

## الترويج لقراءة القرآن الكريم

بحمد الله، لقد صدحت اليوم تلاوة القرآن الكريم ببركة نظام الجمهورية الإسلامية في أنحاء البلد كافة.

ليعلم شبابنا الأعزاء أن القرآن في السابق كان غريباً في بلدنا بكل ما للكلمة من معنى. ليس العمل بأحكامه وتكريمه وحسب، بل حتى تلاوته كانت غريبة! ما خلا بعض الأحيان الاستعراضية في زاوية من الزوايا. أما الاهتمام المرجو والمطلوب بالقرآن فلم يكن رائجاً ومتعارفاً بين الناس، وخصوصاً الشباب. واليوم، أنظر فأرى أن قرء القرآن من الشباب، بل الناشئة أيضاً، الذين يتلون القرآن بالحد الأدنى المطلوب، كثيرون. وللحقيقة والإنصاف، فإن هؤلاء الشباب الذين أتحفوا مسامعنا اليوم هنا بتلاوتهم، كانوا ممتازين. لقد قويت هذه الحركة القرآنية تدريجياً في البلد<sup>(1)</sup>.

## دور تلاوة القرآن في حسن توجيه المزاج العام

قرء القرآن الجيدون هم أعلام ورايات، يوجهون باقي الناس نحو تلاوة القرآن. وحسن قراءة القرآن وصحة قراءة القرآن، تمنحنا صاحبها هذه الخصوصية.

لقد افتتحنا بحمد الله شهر رمضان المبارك هذا العام وبعض الأعوام السابقة، بمثل هذه الجلسة القرآنية الرائعة والمميّزة. وتميّز هذه الجلسة يكمن في أن استعدادات الشباب الذين يتلون القرآن فيها متألفة للغاية، بحيث إنهم لو توافرت لهم الإمكانيات والوسائل لتفعيل

(1) من خطابه في لقائه قرء القرآن الكريم 2005/5/6م.

هذه الاستعدادات بشكل كامل، وتلقوا عوامل الإعداد اللازم، لغدا بلدنا قمة التلاوة القرآنية في العالم الإسلامي؛ فالأصوات عذبة، والتعلم جيد، والاستعدادات عالية، وهذه نعمة كبيرة. غاية الأمر أنه ينبغي بذل مجهود أكبر في تأمين ترشيد هذه الطاقات الشابة وتنميتها<sup>(1)</sup>.

لو أردتم أن يلقي القرآن رواجه في المنازل، وبين الصغار والكبار، ولدى النساء والرجال، يجب أن تكرموا الأبطال القرآنيين. لأجل هذا نحن نكن لهم الاحترام. هؤلاء هم حملة القرآن، وهم الأعزة. ألسنتهم عزيزة، وشفاهم وقلوبهم عزيزة، لأنها مستأنسة بالقرآن<sup>(2)</sup>.

إذا تعلمنا يا أعزائي أن نأنس بالقرآن من خلال التدبر فيه، فستحصل كل الخصائص التي ذكرناها. نحن ما زلنا بعيدين جداً، وعلينا أن نتقدم. وهذا الذي ترونه منذ انتصار الثورة من اهتمام المسؤولين والمخلصين في البلاد بتلاوة القرآن وحفظه ومتابعة المراسم القرآنية؛ فلكي نقرب من القرآن<sup>(3)</sup>. تلاوة القرآن بصوت حسن وبرعاية آداب خصوصية أسلوبه وموسيقاه وطريقته، أمور لازمة، وهي تُقرب الإنسان (من القرآن)، لكنها لا تكفي. فإذا أردنا التشبيه نقول: لتصور القرآن عمارة عظيمة ذات صالات وغرف وطبقات مختلفة وأعماق كثيرة، ولهذه العمارة الواسعة والعظيمة باب ومدخل، فإذا ما جعلنا المدخل جميلاً، رغب

(1) من خطابه في لقائه قراء القرآن الكريم في شهر رمضان المبارك 2004/10/16م.

(2) من خطابه في مراسم اختتام الدورة الخامسة عشرة للمسابقات القرآنية 1989/11/22م.

(3) من خطابه في المراسم الاختتمائية لمسابقات قراءة القرآن الكريم 1995/1/4م.

الناس في دخول العمارة. ومدخل هذا البناء الرفيع هو هذه التلاوات الجميلة التي قرئت هنا. قرميد المدخل وزينته هي هذه التلاوة. وهي أمر لازم وضروري جداً. ولهذا، إنني أشجّع وأقدّر وأجل الأشخاص الذين يُدِقون قلوبنا حلاوة القرآن، ويُمَتِّعوننا بتلاواتهم الجميلة<sup>(1)</sup>.

عندما تتلون القرآن، إن كانت التلاوة صحيحة وجيدة ومصحوبة بأسرار التلاوة وفنونها، فسيزداد بتلاوتكم كل من لديه معرفة بالقرآن شوقاً إلى القرآن، وكل من يفهم معنى القرآن سيتدبّر. وأنا الذي قد شاركت كثيراً في مجالس تلاوة القرآن واستمعت كثيراً إلى أشرطة تسجيل التلاوة، فهمت حقائق كثيرة من القرآن أثناء التلاوة الجميلة لأحد القراء. حسن التلاوة يُساعد الإنسان على التدبّر وإدراك المسائل والأفكار القرآنية. وإنه لفنّ عظيم جداً أن تقدرُوا على القيام بعمل كهذا. ذلك الشخص الذي لا معرفة له بالقرآن يتعلّق بالقرآن، يعني أن التلاوة الحسنة تتقدّم بكل شخص أينما كان، خطوة نحو الأمام؛ وهذا عمل مهمّ.

إنه لمن المهمّ أن يصير شبابنا قراءاً للقرآن، وأن يتمكنوا من قراءته بالأصوات الحسنة. هذا الأمر ليس مجرد تسلية أو هواية أو تفنّن ما؛ إنّه عمل أساسي. اليوم، وقد نُثرت بذور الأُنس بالقرآن بين الشباب، فسُتُظهر نتيجتها النهائية في السنوات الآتية. اليوم تنظرون فترون

(1)المصدر نفسه.

شباباً قد استعملوا الأصوات الحسنة والحناجر القويّة والاستعدادات المتلائمة فقط، في سبيل فهم القرآن، وتستمتعون بذلك. اليوم ترون هذا الأمر وحسب. وأمّا في المستقبل، عندما يتوسّع ويكبر هذا التيار يوماً بعد يوم، ويصل إن شاء الله إلى مكان يأنس عنده أغلب شبابنا بالقرآن، في ذلك الوقت سوف يقترب المجتمع من أهداف القرآن، ويتعرّف قلبه إلى القرآن<sup>(1)</sup>.

إننا إذا أردنا أن تأنس كلّ الأمة بالقرآن، يجب أن نرُوج لتلاوة القرآن في المجتمع. إذا كُنْتُ أعتدُّ إلى هذا الحدّ على قراءة تكم أيّها القراء الأعزّاء وأوليها الأهميّة، فإنّ السبب هو هذا الأمر. أنتم مجموعة من البشر تقرأون، وسواء قرأتم بشكل حسن أو لم تقرأوا، فهذا الأمر من ناحية مرتبط بكم، لكن ما يجبرني أنا على أن أؤدي كلّ هذا الاهتمام بهذه المسألة، هو أنّه إذا استطاع قراء كلام الله في المجتمع أن يتلوا هذه الآيات الكريمة باللحن الملكوتيّ والصحيح والجذاب، فإنّ قلوب الناس ستأنس بالقرآن وتقترب منه. إنّ شعبنا مهياً للارتباط بالقرآن. يختلف شعبنا عن شعوب البلدان الإسلاميّة الأخرى. لقد جاهد شعبنا في سبيل القرآن حقاً. ليس الأمر مزاحاً. لقد قدّمنا الكثير من الشباب، وتحملّ شعبنا الكثير من الألم والمشقة، وكلّ ذلك كان في سبيل القرآن<sup>(2)</sup>.

(1) من كلامه في لقائه قراء القرآن الكريم في اليوم الأوّل لشهر رمضان المبارك 2008/9/2م.

(2) من خطابه في لقائه قارئ القرآن: شعبان عبد العزيز الصياد ومحمود صديق المنشاوي 1991/4/11م.





المبحث السابع:

# أهداف تشكيل المجتمع القرآني



## تماسك المجتمع

فلتعلموا أيها الإخوة الأعزّاء، أنّ النظام الإسلاميّ والمجتمع الإسلاميّ، يُظهران، من خلال الأُنس المتزايد بالقرآن، استحكامًا ومتانةً داخليةً؛ وهذه المتانة الداخلية هي التي تُمكن المجتمعات في سبلها وحركتها المنشودة، وتمنحها القوّة في مواجهة التحدّيات. ينبغي الثبات من الداخل؛ ويحصل ذلك ببركة الأُنس بالقرآن. يقوّي الأُنس بالقرآن [عُرى] الإيمان، ويضعف التوكّل على الله، ويزيد الثقة بالوعد الإلهي، ويقلّل الخوف من المشاكل الماديّة عند الإنسان. وإنّ الأُنس بالقرآن يقوّي الناس روحياً ومعنوياً، ويقوّي الثقة بالنفس، ويبيّن أمام الإنسان سبل التقرّب إلى الله. وإنّ منافع الأُنس بالقرآن وفوائدها في هذا القسم هي هذه<sup>(1)</sup>.

### هداية المجتمع

القرآن كتاب المعرفة، كتاب النور؛ «وما جالس هذا القرآن أحدٌ إلا

---

(1) من كلامه في جلسة الأُنس بالقرآن الكريم بداية شهر رمضان 1435هـ.

قام عنه بزيادة أو نقصان: زيادة في هدى أو نقصان في عمى»<sup>(1)</sup>. وهذا الكلام منسوب إلى أمير المؤمنين عليه السلام، الذي يقول: كل من يجالس القرآن عندما ينتهي ويقوم، فإمّا يزيد هداية، وإمّا ينقصه جهلاً وضلالة؛ يوجد فيه زيادة أو نقصان: زيادة في الهداية، ونقصان في العمى وفي الضلال؛ أي إنه يُنقص من ضلال الإنسان، وتزداد هداية الإنسان، ووعيه وفهمه. إن الجلوس مع القرآن والقيام عنه هو هكذا؛ وهذا بالطبع يحصل مع التدبّر بالقرآن والاهتمام به. ينبغي قراءة القرآن بتوجه؛ ولكن على علم أنه ليس المطلوب هو محض تشكيل هذه الأصوات؛ لكن ينبغي قراءة القرآن مع التوجه والالتفات إلى المعاني والمقاصد القرآنيّة؛ وإذا ما حصل هذا، حينها سيجد المجتمع الإسلاميّ طريقه. ﴿اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ ءَامَنُوا يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ﴾<sup>(2)</sup>؛ يخرج الإنسان من ظلمات الخرافات ومن ظلمات الضياع، من ظلمة الخوف والأوهام "إلى النور"؛ نور الهداية، نور المعرفة، نور التقرب إلى الله، نور الأُنس بالخالق. هذه الخصوصيات التي تظهر وتنشأ من خلال الجلوس مع القرآن، والأُنس بالقرآن، وهذا ما نحتاج إليه؛ وهذا ما تحتاج إليه الأمة الإسلاميّة اليوم<sup>(3)</sup>.

(1) نهج البلاغة، الخطبة 176، ص252.

(2) سورة البقرة، الآية 257.

(3) من كلامه في جلسة الأُنس بالقرآن الكريم بداية شهر رمضان 1435هـ.

## الراقي الأخلاقي للمجتمع

دائمًا ما أوصي شبابنا بشأن القرآن: اسعوا لكي لا تقطعوا علاقتكم بالقرآن، وقرأوا كلَّ يوم ولو نصف صفحة. فكلَّ ذلك مقربٌ للإنسان، ويوجد الصفاء الروحيّ والفتوحات المعنويّة. وإنَّ تلك الطمأنينة والصبر والسكينة التي يحتاج إليها الإنسان - حيث يقول تعالى: ﴿فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ التَّقْوَى﴾<sup>(1)</sup> هذه النعمة التي يفتحها الله تعالى على المؤمنين - إنما تحصل بما ذكرنا، فيجب السعي بالدرجة الأولى لأجل الابتعاد عن المعاصي. وعندما نقول الابتعاد عن المعاصي، لا يعني أن علينا في البداية أن نترك جميع المعاصي بشكل تامّ حتّى نتمكّن من الانتقال إلى المرحلة الثانية، كلاً، فإنَّ هذه الأمور متلازمة في ما بينها. يجب أن نبذل الهمم والمساعي حتّى لا تصدر عنّا المعاصي، والتقوى هي بهذا المعنى. الالتزام بالتوجّه في الصلاة وفي تلاوة القرآن وأمثالها، هي الأمور التي تمنحنا المعنويّات والروحانيّات وصفاء الروح، هي التي تمنحنا الطمأنينة والسكينة المطلوبة. ولا حاجة إلى الذهاب إلى بيوت العرفان الكاذب والمادّي والمتوهّم والتخيّل، الذي لا يوجد وراءه أيّ واقعيّة<sup>(2)</sup>.

(1) سورة الفتح، الآية 26.

(2) من كلام لسماحته في لقاء أساتذة جامعات خراسان شمالي 20 / 07 / 1391 هـ.ش.

## تثبيت الإيمان في المجتمع

المسألة الأولى: ممّا يلفت النظر ويُقال بمناسبة مرور واحد وثلاثين عامًا على استقرار نظام الجمهوريّة الإسلاميّة، هو تعريف قرآنيّ للنظام الإسلاميّ المقدّس وللحكومة الإسلاميّة. فأساس الحكومة الإسلاميّة والمائز الأساس لهذه الحكومة، عبارة عن استقرار الإيمان، الإيمان بالله، الإيمان بتعاليم الأنبياء، وسلوك الصراط المستقيم الذي قدّمه الأنبياء الإلهيّون إلى الناس. الأساس هو الإيمان. إنّ إرسال الأنبياء الإلهيّين لهداية البشر وتأسيس المجتمعات الدينيّة والإلهيّة عبر التاريخ إلى يومنا هذا، كان بالدرجة الأولى من أجل هذا الهدف. قال تعالى: ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴿٨﴾ لِّتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَنُعَزِّرُوهُ وَنُقِرُّوهُ وَكُسِّبُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴿١﴾ أي إنّ الهدف من بعثة رسل الله هو الإيمان بالله، والارتباط بذاته وطريقه سبحانه، والتمسك بتلك التعاليم التي بثّها هؤلاء الأنبياء بين الناس؛ هذا في سورة الفتح، وأمّا في سورة الأحزاب المباركة فيقول تعالى: ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴿٥٩﴾ وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ ﴿٦٠﴾؛ إنّ رسالة النبيّ هي الدعوة إلى الله، وهذا هو أساس العمل. فإنّ الشيء الذي يُمكن عدّه مميّزًا ومشخصًا للنظام الإسلاميّ والمجتمع الإسلاميّ عن كلّ المجتمعات البشريّة، هو بالدرجة الأولى هذه النقطة، مسألة الإيمان بالله، والإيمان بالغيب، والإيمان بذلك الطريق الذي جعله الله تعالى

(1) سورة الفتح، الآيتان 8 - 9.

(2) سورة الأحزاب، الآيتان 45 - 46.

للشعر من أجل سعادتهم الدنيوية والأخروية. ولو كان اليوم لنظام الجمهورية الإسلامية من خطاب يُطلقه في وجه سائر الأنظمة في العالم، أو قضية يتحدّى بها الأنظمة المادية، فذلك من أجل أن المائر الأساس هو الإيمان. إن البشرية اليوم، وبسبب عدم الإيمان، ابتليت بأنواع الشقاء الحياتية المختلفة؛ ولهذا، فإن المائر الأساس هو الإيمان. الإيمان بالله وطريق الله وطريق الأنبياء، الذي يتبعه العمل بتلك التعاليم، ليس لأجل الارتقاء المعنوي فحسب، وإن كان أهمّ ثماره هو ذلك الارتقاء المعنوي والتكامل الإنساني والأخلاقي، لأن الدنيا مزرعة الآخرة. فمن خلال التحرك في الحياة الدنيا يُمكن للإنسان أن يقطع المدارج والمعارج ويتكامل. لهذا فإن الحياة المادية تقع ضمن نطاق الإيمان بالله. فالإيمان بالله تعالى إذاً، لا يضمن السعادة المعنوية وحسب، بل السعادة المادية أيضاً.

إن الإيمان بالله تعالى يُمكن الناس من الحصول على كل الأشياء التي يحتاجون إليها في حياتهم المادية، ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُوا التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْهِمْ مِنْ رَبِّهِمْ لَأَكْلُوا مِنْ فَوْقِهِمْ وَمِنْ تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ﴾<sup>(1)</sup>. لو أن الدين أقيم وعُمل بالتعاليم الإسلامية في المجتمع، فإن الناس سيصلون من حيث سعة العيش والرفاه إلى حيث لا يبقى أي شيء من حاجاتهم غير متوافر. ومن حيث الاستقرار المعنوي والروحي والشعور بالأمن والطمأنينة، يبرز أيضاً دور الإيمان، يقول القرآن: ﴿قَدْ

(1) سورة المائدة، الآية 66.



جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ ﴿١٥﴾ يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ  
 سُبُلَ السَّلَامِ (١). فالقرآن يُعَلِّمُ البشر طرق السلام والطمأنينة والسلامة  
 الروحية؛ هذا الطريق الذي يوصل الإنسانية إلى الطمأنينة الروحية،  
 وهو ذلك الشيء الذي يفتقده العالم ويؤدِّي إلى الفوضى وعدم  
 الاستقرار. هناك التطور المادِّي، والتطور التقني والعلمي، والثروات  
 الطائلة الموجودة في المجتمعات، ولكن لا توجد طمأنينة أو استقرار.  
 وهذا بسبب ضعف هذا العنصر الأساس في حياة البشر، الذي هو  
 عبارة عن الإيمان. هذه قضية أساس ينبغي التوجُّه إليها بالاستفادة  
 من القرآن الكريم. إذا كُنَّا نريد في هذه الجمهورية الإسلامية - أنا  
 وأنتم وكل واحد منا وسائر شبابنا وكل الأجيال الآتية - تأمين مستقبل  
 سعيد لبلدنا ولأنفسنا وأبنائنا، فإنَّ أساس التحرك (العمل) في النظام  
 الإسلامي، هو الإيمان الذي يجب أن يُحقَّقه، لا في القلب وحسب، بل  
 في الممارسة والعمل، وفي البرامج والخطط، وفي جميع الأعمال (٢).

ضمان العلم والرفاه المادِّي إلى جانب العزَّة والاستقرار المعنوي  
 أوصيكم أيها الشباب الأعزَّاء، بأن تزيدوا من أنسكم بالقرآن  
 الكريم. فليعرف الذين يتواصلون مع القرآن قدر هذا التواصل،  
 وليعرف الذين يحفظون القرآن قدر هذا الحفظ؛ ليحفظوا لأنفسهم  
 هذه الجوهرة الثمينة. على المستأنسين بتلاوة القرآن الكريم أن

(1) سورة المائدة، الآيتان 15 - 16.

(2) من كلام لسماحته في اجتماع زوَّار الإمام الرضا (عليه السلام) 01 / 01 / 1389 هـ.ش.

لا يفلتوا هذا الزمام المبارك من أيديهم ولا يتركوه، وليكن هدف المتصلين بالقرآن التدبّر فيه وفي معانيه والتعمّق في مفاهيمه. هذه أشياء تُقربنا من القرآن خطوة خطوة. إذا أنسنا بالقرآن واقتربنا منه وأثرت مفاهيمه في قلوبنا، عندئذ نستطيع أن نأمل ونتفاءل بأن تحظى الأمة الإسلاميّة بالعزّة الموعودة من قبل الله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ﴾<sup>(1)</sup>. في تلك الحالة سوف يمنّ الله تعالى على الأمة الإسلاميّة بهذه العزّة. إذا أنسنا بالقرآن الكريم، فستكون هذه هي الآثار والبركات<sup>(2)</sup>.

يتعطش العالم الإسلاميّ اليوم ويحتاج إلى الحقائق القرآنيّة. في يوم من الأيام، كان الشباب في الدول الإسلاميّة، من شرق العالم الإسلاميّ إلى غربه، إذا ما أرادوا رفع الصوت للمطالبة بالحرية عاليًا، هتفوا بالشعارات اليساريّة والاشتراكيّة والشيوعيّة، لكن اليوم، إذا ما أراد أحد في العالم الإسلاميّ، من شرق العالم الإسلاميّ إلى غربه، رفع شعار العدالة، شعار الحرية والاستقلال، فإنهم يرفعون القرآن بأيديهم. هذا أمر قيّم جدًّا، وهذا هو الصحيح. يجب التقرب من القرآن، والأنس بالقرآن. بالطبع، فإنّ الكلام سهل، لكنّ الفعل صعب، ويحتاج إلى الجهاد<sup>(3)</sup>.

(1) سورة المنافقون، الآية 8.

(2) من كلام لسماحته في لقاء المشاركين في مسابقات القرآن الكريم الدولية الواحدة والثلاثين 1393/03/13 هـ.ش.

(3) من كلام لسماحته في لقاء المشاركين في مسابقات القرآن الكريم الدولية 1392/03/18 هـ.ش.

## تعميق المعرفة الدينيّة

أصدقائي الأعزاء! أقول لكم إنّ الأنس بالقرآن والتدبّر فيه، وكذلك التدبّر في الأدعية المأثورة المعتبرة في الصحيفة السجّاديّة والكثير من الأدعية، له دور كبير في تعميق المعرفة الدينيّة. فتعميق المعرفة الدينيّة أمرٌ هامٌّ جدًّا. قد يأتي شخص بدافع العواطف يُشارك في صلاة الجماعة والاعتكاف ومجالس العزاء الحسينيّة وفي بعض المظاهرات الدينيّة، لكنّه يكون فاقداً لهذه المعرفة في عمق وجوده، لهذا نراه عند أوّل منعطف وعند أوّل مطبّ تزلّ قدمه وينحرف. ولدينا مثل هذا الكثير. فداخل هذه المجموعات الثوريّة وفي بداية الثورة، كان هناك من يبدو أكثر تديناً والتزاماً منّا، نحن أصحاب اللّحى والعمائم، وكان يبدو أكثر تعصّباً بشأن الدين، وبعدها، بمجرد أن يصطدم بمطبّ واحد، يفقد السيطرة وينحرف! ومن الواضح أنّه لم يكن يمتلك قاعدة صلبة «وأرضيّة» محكمة. لهذا، فإنّ تعميق المعرفة الدينيّة أمرٌ في غاية الأهميّة، والأنس بالمعارف الإسلاميّة مهمٌّ جدًّا. هذا أحد أقسام العمل الثقافيّ الذي ينبغي أن يُروّج وينتشر<sup>(1)</sup>.

## تقوية البنية الدينيّة في مواجهة هجوم الأعداء العقائديّ

راقبوا في هذا السياق أيضاً، ما يتداول من أنواع العرفان الكاذب في بيئة الشباب، فمثل هؤلاء يتسلّلون إلى الجامعات خصوصاً.

(1) من كلام لسماحته في لقاء المشاركين وزير العلوم وأستاذة جامعة تهران 13/ 11 / 1388 هـ.ش.

إنَّ أحد البرامج هو أن يتسلَّل كلُّ هذا العرفان الكاذب إلى داخل الجامعات، وهو من الأشياء التي تتسبَّب بالشلل. فلو أنَّ شخصاً أصبح أسيراً لها وابتُلِيَ بهذه المنسوجات الفاقدة للأصل والأساس من هذا العرفان الكاذب - والتي تأتي في الأغلب من مناطق خارج البلد - فإنَّها في الواقع ستشله. إنَّ المعيار الذي نُبَّعه في حركتنا نحو السموِّ المعنويِّ، والتقرُّب إلى الله، هو التقوى والنزاهة والورع. فشبابنا - سواء بناتنا أو أبنائنا - لو كانوا منزهين وأتقياء وسعوا للابتعاد عن المعصية، وأدَّوا الصلاة بتوجِّه واهتمام وفي وقتها، ولم يقطعوا أنسهم بالقرآن، فإنَّهم لن يُصبحوا أسرى هذا العرفان الكاذب<sup>(1)</sup>.

### إيجاد الوحدة بين المسلمين

القرآن أساس الجمع ومبعث الوحدة. فنحن - المسلمين - لدينا عوامل كثيرة للاتحاد، أحدها ولعله أهمُّها القرآن؛ فجميع المسلمين وكلُّ الشعوب المسلمة يخضعون للقرآن، ويريدون أن يتعلَّموا منه ويتقرَّبوا إليه. وهذا ما يُعدُّ فرصة ثمينة. وقد سعى أعداء الإسلام والقرآن لإيجاد الشقاق بين الشعوب المسلمة، وعزل بعضهم عن بعض، حتَّى ينجِرَّ الأمر في بعض الأحيان إلى المواجهة والمعاداة. وهذا ناشئٌ من الغفلة عن القرآن. فعندما تكون الشعوب المسلمة مؤمنة بهذا الكتاب السماويِّ، والنداء السماويِّ، والهدية الإلهية

(1) من كلام لسماحته في لقاء أستاذة جامعة خراسان شمالي 20 / 07 / 1391 هـ.ش.

العظيمة، فأَيُّ شيء سيكون أفضل من مثل هذه الوسيلة للاجتماع والاتحاد، حيث يلتقي الجميع على هذه المائدة المعنوية، لينهلوا من منبع العزة والقدرة الإسلامية والإلهية هذه<sup>(1)</sup>.

من تعاليم القرآن، أن تتحد الأمة الإسلامية، وأن تعقد الأُكف معاً: ﴿وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا﴾<sup>(2)</sup>. لمن وُجّه هذا الخطاب؟ هذا الخطاب موجه لنا، خطاب للشعب الإيراني، خطاب للشعوب الإسلامية في الدول الإسلامية، وخطاب لجميع المؤمنين بالإسلام في جميع أنحاء العالم. فهل نعمل به؟ وفي المقابل، تقف الأفكار الاستعمارية في مواجهة التعاليم القرآنية: بث الفرقة بين المسلمين، وأن يُكفّر فريقُ الفريق الآخر ويلعنه، ويتبرأ منه. هذا ما يريده الاستعمار هذه الأيام، كي لا تبقى لنا باقية. وللأسف فقد خُذعت بعض الدول والحكومات الإسلامية، فدخلوا لعبة الأعداء، هم يُخدعون من قبل الأعداء، ويعملون لمصلحتهم، علموا أو لم يعلموا.

إنّ الاتحاد والوحدة بين المسلمين أمرٌ واجب ومُلح في هذه الأيام. انظروا أيّ مفاسد تُسببها الحروب والخلافات، انظروا إلى المجازر التي يرتكبها الإرهاب الأعمى في العالم الإسلامي بحجة الخلافات المذهبية، انظروا كيف يتنفس النظام الصهيوني الغاصب الصعداء، بسبب تلك الخلافات التي زرعوها بين المسلمين. ففي كل مرة حاولت الدول الإسلامية والشعوب الإسلامية التقرب بعضها من بعض،

(1) من كلام لسماحته في لقاء المشاركين في مسابقات القرآن 14 / 04 / 1390 هـ.ش.

(2) سورة آل عمران، الآية 103.

رسموا لها المؤامرات وافتعلوا لها الحوادث. يجب أن تفتح تلك الأمور أعيننا، وأن توفِّق الشعوب الإسلاميَّة، وأن تجعلنا نُميِّز الرؤساء والحُكَّام المخلصين من الحُكَّام المُكلِّفين من قِبَل الأعداء. هذا ميدان الامتحان. كلُّ حنجرة تهتف اليوم بالوحدة الإسلاميَّة، هي حنجرة إلهيَّة، ناطقة عن الله، وكلُّ حنجرة ولسان يُحرِّض الشعوب الإسلاميَّة، المذاهب والطوائف الإسلاميَّة المختلفة لمُعَاداة بعضها بعضاً، وتثير النزعات في ما بينها، هي حنجرة ناطقة عن الشيطان. «من أصغى إلى ناطق فقد عبَّده، فإن كان الناطق عن الله، فقد عبَدَ الله، وإن كان الناطق ينطق بلسان إبليس، فقد عبد إبليس»<sup>(1)</sup>. فالذين ينطقون بلسان إبليس، سيرمون بأنفسهم وبالمُصغين لهم، إلى التهلكة. ﴿الَّذِينَ تَرَى إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَتَ اللَّهِ كُفْرًا وَأَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبَوَارِ ۗ جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا وَبِئْسَ الْقَرَارُ﴾<sup>(2)</sup> يقدم قومه يوم القيامة ﴿فَأَوْرَدَهُمُ النَّارَ﴾<sup>(3)</sup>، نزلت هذه الآية بحقِّ فرعون. إنَّ الأشخاص الذين يعملون على إبعاد العالم الإسلاميِّ عن الوحدة والاتِّحاد، في حين أننا اليوم بأمرِّ الحاجة إلى ذلك، هم يعملون لمصلحة الشياطين، لمصلحة الأبالسة<sup>(4)</sup>.

هذه الجماعة الحاضرة هنا، وهذه المسابقات التي أقمتموها،

(1) ابن شعبة الحراني، تحف العقول، ص456.

(2) سورة إبراهيم، الآيتان 28 - 29.

(3) سورة هود، الآية 98.

(4) من كلام لسماحته في لقاء المشاركين في مسابقات القرآن الدوليَّة 18 / 03 / 1392 هـ.ش.

هي نموذج مُصغَّر لِاتِّحَادِ الْمُسْلِمِينَ، فَقَدَّرُوا ذَلِكَ. يَجِبُ تَقْدِيرُ هَذَا الْجَمَاعَةِ وَهَذِهِ الْحَلَقَةُ وَهَذَا الْأَنْسُ مَعًا، وَيَجِبُ تَقْدِيرُ هَذَا التَّفَاهِمِ الْقَائِمِ. كَمَا تَرُونَ، فَالْجَمِيعُ عَاشِقٌ لِلْقُرْآنِ، الْجَمِيعُ مُتَيَّمُونَ بِالْقُرْآنِ، وَمُتَيَّمُونَ بِوُجُودِ خَاتَمِ الْأَنْبِيَاءِ ﷺ. جَمِيعَكُمْ هُنَا مِنْ الْأَشْخَاصِ الَّذِينَ تُحِبُّونَ الْعَيْشَ مَعَ الْقُرْآنِ، وَتُحِبُّونَ أَنْ تُحْشَرُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَعَ الْقُرْآنِ، وَهَذَا الْأَمْرُ لَيْسَ مِنْ أَوْجِهٍ الْإِشْرَاقِ الصَّغِيرَةِ، بَلْ مِنْ أَوْجِهٍ الْإِشْرَاقِ الْكَبِيرَةِ، وَهُوَ أَكْبَرُ مِنْ أَيِّ وَجْهِ اخْتِلَافٍ<sup>(1)</sup>.

الدرس الذي استلهمناه من القرآن ومن الإسلام، هو درس الصمود والجهاد والوحدة والاتحاد؛ اتحاد القلوب والأيدي. وهذا الأمر لا يختص بشعبنا، بل هو اتحاد في العالم الإسلامي. إن من النقاط التي يُشدد عليها أعداؤنا اليوم بقوة، تأجيج الخلافات المذهبية بين الشيعة والسنة. أشخاص لا يؤمنون بالتشيع ولا بالتسنن، ولا يعترفون بأساس الإسلام، يعملون خدمة لرغبات الأجهزة التجسسية الأمريكية والإسرائيلية، وتعلو أصواتهم من على المنابر لبيدوا قلقهم من انتشار التشيع! وهل تفهمون ما هو التشيع؟! وهل تفهمون ما هو التسنن؟! إنكم لا تؤمنون بأصل الدين. تقوم سياسة الاستكبار وسياسة الأجهزة التجسسية في الوقت الحاضر على زرع الخوف بيننا؛ تخويف الشيعة من السنة، والسنة من الشيعة... وبث الخلافات وإشعال النزاعات. سبيل الغلبة على الأعداء هو التفكير والاتحاد وتقريب القلوب

(1) من كلام لسماحته في لقاء المشاركين في مسابقات القرآن الدولية 18 / 03 / 1392 هـ.ش.

وتعاضد الأيدي، وبهذه الطريقة يتحقق قوله: ﴿لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كَلِمَةً﴾<sup>(1)</sup>، وينصر الله تعالى بفضله ولطفه أهداف البعثة وتعاليمها وبرامجها على كل مؤامرات الأعداء<sup>(2)</sup>.

نحن لدينا غفلتان: الأولى، الغفلة عن أن القرآن هو وسيلة لاجتماعنا نحن المسلمين. والثانية، الغفلة عن الاعتقاد بالمفاهيم القرآنية، والاعتراف بما وعدنا الله تعالى في القرآن الكريم. فعلينا أن نؤمن بالوعود الإلهية، ولو آمنّا بها، فإن الطريق نحو العزة والوحدة والافتقار سيفتح أمام الأمة الإسلامية، وستنجو هذه الأمة من التخلف. فهذه الآيات التي تلاها هذا الأستاذ المصري المحترم: ﴿إِنْ يَنْصُرْكُمُ اللَّهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمْ وَإِنْ يَخْذُلْكُمْ فَمَنْ ذَا الَّذِي يَنْصُرْكُمْ مِنْ بَعْدِهِ﴾<sup>(3)</sup>، تُعدّ نهجاً لامعاً<sup>(4)</sup>. وعلى الأمم أن تُسطره وترفع رايته وتجعله أمام أعينها وفوق رؤوسها، ﴿إِنْ يَنْصُرْكُمُ اللَّهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمْ﴾، فما الذي نفعله من أجل أن ينصرنا الله؟ هذه قضية. ما هو الشيء الذي ينبغي أن نقوم به ليشملنا نصر الله؟ وهذا ما يجيبنا عنه القرآن: ﴿إِنْ تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ﴾<sup>(5)</sup>، ﴿وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ﴾<sup>(6)</sup>. فإذا نصرتم الله ودينه، وقمتم لله، فإن الله سينصركم. وأينما قامت أمة

(1) سورة التوبة، الآية 33.

(2) من كلام لسماحته في لقاء مسؤولي النظام وسفراء الدول الإسلامية 29 / 03 / 1391 هـ-ش.

(3) سورة آل عمران، الآية 160.

(4) خطأ متألّفاً.

(5) سورة محمد، الآية 7.

(6) سورة الحج، الآية 40.



في سبيل الله، واستخدمت قدراتها في الميادين، فستنال النصر الإلهية. وعندما ينصرها الله لن تتمكن منها أي قوة. ونحن قد جربنا نموذجًا من هذا، وجربنا قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ﴾<sup>(1)</sup>. إنَّ شعب إيران قد حَبَّرَ هذه الآية في ميادين العمل؛ فقد أوجدنا في أنفسنا تغييرًا، فغَيَّرَ اللهُ تعالى أوضاعنا. حسنًا، يجب التعرف إلى القرآن، يجب الإيمان بالقرآن بكل الوجود، ومن أعماق القلب، ولا يكفي الإيمان الظاهري. يجب الاعتقاد بالقرآن من أعماق القلوب، وبالوعد الإلهي أيضًا. واليوم، هذا الاعتقاد أسهل من الأمس. اليوم، أي في هذا العصر الذي نعيش فيه أنا وأنتم، هناك من الآيات والبشائر الإلهية ما يُطمئن قلب الإنسان، لأنه يرى ما كان إبراهيم يذكره، ﴿وَلَكِن لِّيُطْمِئِنَّ قَلْبِي﴾<sup>(2)</sup>، ويحصل هذا الاطمئنان للإنسان. فهو يرى في النهاية، والأمر أمام أعيننا. ماذا كانت إيران؟ إيران الطاغوت، إيران أمريكا، إيران التابعة للصهاينة الغاصبين، أين كانت؟ وأين هي الآن؟ حيث تُمثَلُ قُطْبًا مُقْتَدِرًا في مواجهة الاستكبار والصهيونية، وسدًّا منيعًا [أمام الأعداء]، وسندًا مُحْكَمًا للشعوب المسلمة. إننا نشاهد كل ذلك اليوم أمام أعيننا. هذه هي معجزة الدعوة القرآنية والأخبار القرآنية والمعارف التي يُطلعنا القرآن عليها، ويجب علينا أن نحفظها<sup>(3)</sup>.

(1) سورة الرعد، الآية 11.

(2) سورة البقرة، الآية 260.

(3) من كلام لسماحته في لقاء المشاركين في مسابقات القرآن الدولية 14 / 04 / 1390 هـ.ش.

## مواجهة الظلم والاستكبار

إذا ما تأملنا في الآيات القرآنية، ستقوى إرادتنا واستقامتنا أكثر؛ فهذه الآيات القرآنية هي التي استطاعت في ماضي الأيام أن تُربي الناس ليواجهوا دنيا الكفر والظلمات. هذه المعارف نفسها هي التي دفعت وجهزت وأعدت شعبنا العظيم لمواجهة عالم الحداثة المظلم الجاهلي؛ جاهلية الحداثة وجاهلية القرن العشرين<sup>(1)</sup>.

إن الذي جعل شعب إيران خلال السنوات العشر بعد انتصار الثورة يثبت ويقاوم حملات الأعداء المختلفة - مع وجود مشاكل كثيرة - ويتحمل الكثير من الأذى، هو أنه ببركة الدين والإيمان والنور والإسلام والتعاليم القرآنية والإسلامية، برزت شخصية عظيمة الشأن، كان كلامها القرآن، ومنطقها ومفادها ومضمونها الإسلام والقرآن، وقد استحكمت بين شعبنا أكثر فأكثر الروحية الثورية، والاعتدال الثوري ووحدة الكلمة<sup>(2)</sup>. يحتاج العالم الإسلامي إلى فهم المعارف الإسلامية، فهو بحاجة اليوم إلى الدرس الذي يُقدّمه القرآن للشعوب للاستقامة والصمود والحياة الطيبة والعزة الإسلامية؛ فدروس القرآن في هذا المجال هي دروسٌ مانحة وواهبة للحياة، ونحن نحتاج إليها. بمقدار ما تشعّ المفاهيم الأساسية للقرآن في البلاد الإسلامية، فإنكم سترون أن التوجّهات العامة للحركات الشعبية ستصبح إسلامية. ولم يكن الأمر

(1) من خطبة صلاة الجمعة 1369/11/10 هـ.ش.

(2) من خطاب لسماعته في لقاء جمع من العلماء والمدرّسين من أهل السنّة في خراسان، ومجموعة من أفراد حزب الله- لبنان 1368/07/05 هـ.ش.

كذلك في السابق، ففي الماضي، أينما نشأت حركة اجتماعية في البلدان الإسلامية، فإن توجهاتها كانت يسارية وماركسية واشتراكية. ولكن اليوم، أينما وجدنا تحركاً، فإن توجهه هو توجه إسلامي. بالطبع، إن لهذه التحركات أعداءً غدارين متوحشين بلا رحمة. إن الاستكبار العالمي - هذا العدو الديموي - يقف اليوم بجديّة مقابل التحركات الإسلامية. فأمريكا تواجه هذه التحركات بجديّة، وكذلك الصهيونية، وهم يقاومون. ولا شك في أن العدو لا يجلس "متفرجاً" على الشعوب الإسلامية التي تطبق برامج الإسلام ومخططه، بل يواجه ذلك. فالكلام هو أن القرآن قد علمنا أنكم إذا صبرتم وصمدتم ولم تبدلوا تبديلاً، ولم تحولوا وجهتكم، فسوف تنتصرون. هذا هو درس القرآن. يقول لنا القرآن، إنكم إذا مضيتم على هذا الطريق، وآمنتكم بهذه الأهداف، وتحركتم على أساس هذا الإيمان، فمؤكد أنكم منتصرون. هذا هو درس القرآن، ويجب أن تتعلمه الشعوب المسلمة وتؤمن به، لأنها إذا آمنت، فإنها ستنتصر على أعقد الوسائل العسكرية والأمنية للعدو. ولو ضعفت وشعرت بالهزال وضعفت توكلها على الله، وركنت لابتسامة العدو ووثقت بخداعه، فلا شك في أنها ستُهزم. يحتاج عالمنا الإسلامي اليوم إلى هذه الدروس. وإن أفضل وسيلة لنشر هذه الدروس، وأفضل كتاب، هو القرآن الكريم نفسه. لهذا، يجب أن ننشر بقدر استطاعتنا، بين الشعوب، وبين شعبنا والشعوب المسلمة، هذا الأناش بالقرآن، مع التدبر، وأن يكون متلازماً مع الاعتقاد بالوعد الإلهي، وننشر ذلك لنساعد على نهضة الشعوب؛ إن هذا تكليف<sup>(1)</sup>.

(1) من كلام لسماحته في لقاء المشاركين في مسابقات القرآن الدولية 04 / 04 / 1391 هـ.ش.

المبحث الثامن:

# الجمهورية الإسلامية نموذج للمجتمع القرآني



## القرآن الكريم في العهد البهلويّ

في العهد الطاغوتيّ البائد، لم يكن أبناء شعبنا على معرفة بالقرآن، والذين كانت لديهم قدرة على قراءة القرآن -حتى مع أخطاء - كانوا قلة. لم يكن لدى الشباب ومن نشأوا في مدارس العهد البهلويّ أيّ معرفة بالقرآن؛ وإذا كان لأحدهم أب مؤمن أو أمّ مؤمنة، فقد كانا يضعانه في دورة قرآنيّة في إحدى الزوايا، فيتعلّم هناك بنفسه. لم تكن مدارسنا آنذاك تتحمّل مسؤوليّة التربية القرآنيّة. لقد كان القرآن غريباً في أجواء المجتمع، وكانت معدودة دورات القرآن التي تُقام في مدينة طهران الكبيرة هذه، والتي كان يُشارك فيها عدّة أشخاص، فيتعلّمون التجويد أو القراءة على يد أستاذ. وهكذا الحال بالنسبة إلى السائر سائر المدن الأخرى.

عندما يدخل القرآن أجواء مجتمع ما، تتذوّق القلوب حلاوته. وللقرآن اليوم سيادة في بلدنا، والخطوة الأولى على هذا الطريق هي تعلّم نصّ القرآن، وهذا يجب أن يزداد يوماً بعد يوم<sup>(1)</sup>.

---

(1) من خطابه في مراسم اختتام الدورة الخامسة عشرة للمسابقات القرآنيّة 1989/11/22م.

بُعدنا هذا عن القرآن قد أوجده النظام البهلويّ الكافر والمعاند. ولذا، عندما أقول إنه إذا كان عددنا خمسين مليوناً، وباستثناء عدّة ملايين من الأطفال الصغار تحت سنّ خمس سنوات، يجب أن يقدر الجميع على تلاوة القرآن، فإنكم تتعجبون، في حين أن الأمر ليس مدعاة للتعجب. ألم يكن الأمر كذلك؟ قبل عهد النظام السابق كان الأمر على هذا النحو تقريباً. الأميون كانوا الأكثرية الساحقة، لكنّ أغلبيتهم كانت تعرف القرآن. أنتم أيّها الشباب لم تُشاهدوا هذا الواقع، لكنني وسائر الأشخاص الذين هم في مثل سنّي، قد شاهدنا مراراً وتكراراً أشخاصاً لم تكن لديهم معرفة بأصول القراءة، ولم يكونوا يعرفون حروف اللغة الفارسيّة، لكنهم كانوا يستطيعون أن يقرأوا القرآن.

مدارس القرآن كانت تُدرّس القرآن للأطفال في سنّ الرابعة والخامسة. أنا نفسي ذهبت في سنّ الخامسة إلى المدرسة وتعلّمت القرآن. أمثالي في تلك المدرسة التي كُنّا نذهب إليها كانوا كثيراً. والكتاتيب أساساً كانت على هذه الشاكلة. هذه المدارس التي بذل النظام البهلويّ المنحوس «شجاعة» و«شهامة»! وأزبد وأرعد! وأغلقها، كانت بيوتاً لتعليم القرآن! كان يجلس فيها امرأة أو رجل لتعليم أولاد الناس القرآن، ولاحقاً كان هؤلاء الأولاد يستقرّون في مجتمع، كانت المعرفة والعلم والثقافة من نصيب جماعة خاصّة فيه، لكنهم كانوا يعرفون القرآن. المجتمع الإسلاميّ هو على هذه الشاكلة، فحيث وُجد المسلمون يكونون هكذا<sup>(1)</sup>.

(1) من خطابه في نهاية مراسم قراءة القرآن 1989/12/19 م.

في يوم من الأيام كانت قراءة القرآن مهجورة في بلدنا؛ كان يوجد في إحدى زوايا طهران أو مشهد شخص مثل السيد مولايي، عاشق للقرآن، ويبدل ما في وسعه لأجل إقامة الجلسة القرآنية تلو الجلسة، ليتمكن عبر السنوات المتتالية من أن يُربي عدداً من الطلاب. كانت الأمور هكذا في ذلك الوقت. كان هؤلاء الأفراد يعيشون الغربة، لم يكونوا معروفين على الملأ وأمام المشاهدين وفي التلفاز. في دولة الطاغوت كان القرآن مرفوضاً في مجتمعنا. وإننا لنشكر الله على الدولة الإسلامية وعلى حاكمية الإسلام، حيث بات القرآن اليوم مصدر الشرف في بلدنا، وقراء القرآن عنوان الفخر فيه. هذا من مواهب الإسلام وعطايا النظام الإسلامي؛ لقد كان دخول القرآن في حياتنا وفي أرواحنا وقلوبنا وعلى ألسنتنا، هدية إلهية<sup>(1)</sup>.

يجب علينا أن نعتز بأن شعبنا خلال نصف القرن الذي سبق انتصار الثورة - وهي فعلاً مدة ليست بالقليلة - كان قد ابتعد شيئاً فشيئاً عن القرآن. فأفراد شعبنا، حتى ما قبل هذا القرن - حتى الذين لم يكونوا يعرفون القراءة والكتابة - كانوا يستطيعون إجمالاً أن يقرأوا القرآن. ولهذا، كانت هذه الكتابات نعمة كبيرة. فكم من الأفراد المسنين من الجيل السابق، كُنَّا نعرف أنهم لم يتعلموا القراءة والكتابة، ولم يكونوا قادرين على قراءة اللغة الفارسية أو كتابتها، مع

(1) من خطابه في لقاءه القراء المشاركين في الدورة الواحدة والعشرين للمسابقات الدولية للقرآن الكريم 2003/10/28م.



أنها لغتهم الأم، غير أنهم كانوا قادرين على قراءة القرآن وفهمه. إنَّ إحدى أكبر الضربات والأضرار التي سبَّها ذلك النظام العميل والفاقد والخبيث، كانت إبعاده للقرآن تدريجيًّا، إلى أن خرج (القرآن) من أوساط مجتمعنا. ولذا، كانوا في مدارسنا يعطون درس الموسيقى، لكن لم يكن لديهم خبر عن تعليم القرآن! كان كلُّ طفل يذهب إلى الابتدائية والثانوية، يتعلَّم النوتات الموسيقية، لكن لم يكن يدرس القرآن! وعليه، فقد فصلونا وأبعدونا عن القرآن<sup>(1)</sup>.

قال أمير المؤمنين عليه السلام: «وما جالس هذا القرآن أحد، إلا قام عنه زيادة أو نقصان، زيادة في هدى، أو نقصان من عمى»<sup>(2)</sup>. عندما تنهضون من جوار القرآن، هناك ما يكون قد أضيف إليكم، وذاك هو الهداية، وشيء قد أنقص منكم، وذاك هو العمى والجهالة. كانوا يريدون أن يسلبونا هذه الهداية. وصل الأمر إلى حدِّ أن الجيل الذي تربَّى في عهد الظلم الشاهنشاهيِّ الأخير - أي خلال السنوات العشرين ما قبل انتصار الثورة - لم يكن قد تعرَّف إلى القرآن في المدارس. نعم، إنَّ حالفه الحظ، فإنَّه كان يشارك في مكان ما في دورة قرآنية، أو يجد أستاذًا قرآنيًّا، أو أبًا عطوفًا أو أمًّا قارئة للقرآن، فبها ونعمت؛ وإلا، فلم يكن هناك من قرآن! جاءت الثورة ومزجت القرآن بروح الناس<sup>(3)</sup>.

(1) نداؤه في الذكرى السنوية الأولى لارتحال الإمام الخمينيِّ 1990/5/31م.

(2) السيد الرضي، نهج البلاغة (خطب أمير المؤمنين عليه السلام)، تحقيق صبحي الصالح، ص252.

(3) من خطابه في المراسم الاختتامية للدورة الثامنة للمسابقات الدولية لحفظ القرآن الكريم وقرآته 1992/2/6م.

## الجمهورية الإسلامية حققت حكومة القرآن

هناك حقيقة واضحة جداً، لكنّها لشدّة وضوحها تبقى خافية في الغالب. ونحن نطرح هذه الحقيقة ونذكرها. هذه الحقيقة، التي هي أساس تحقق الجمهورية الإسلامية؛ هي تجسيد القرآن. إنّ نظام الجمهورية الإسلامية، النظام الديني، هو من أكبر مصاديق العمل بالقرآن التي أوجدتها لنا الثورة. يجب أن لا نخفل عن هذا. أجل، هناك جداول عديدة داخل هذا الإطار الكبير ينبغي أن تُملأ، وأعمال كثيرة لا بدّ من أن تُنجز، بيد أنّ المهمة والعمل الرئيسيّ كان إيجاد هذا النظام، إيجاد نظام قائم على الدين، وتكون هوية المسؤولين فيه، وأهدافهم وخصائصهم وأداؤهم وعلاقتهم بالجماهير وخدمتهم للناس، كلّها [قائمة] على أساس الدين - على أساس القانون الدينيّ والقانون الإسلاميّ. هذا نفسه هو أكبر مصداق من مصاديق العمل بالقرآن؛ إنّ الأمر نفسه الذي قام به الرسول الأكرم حينما هاجر إلى المدينة. فما لم يوجد مجتمع ونظام وسلطة مركزية تنشر ظلالها على جميع الأنشطة الاجتماعية، فلن تكون هناك ضمانات للأعمال. كان يوجد قبل الثورة خيرون وناصحون قلائل، تتحرّق قلوبهم وضمائرهم، ويتألّمون وينصحون الناس - سواء في وسائل الإعلام العامّة أم ضمن حدود أضيّق - ويعظونهم. وليست الموعظة عديمة التأثير، بل هي تؤثر في القلب، لكنّها غير قابلة للتحقق عملياً؛ لماذا؟ لأنّ النظام نظام طالح، ولأنّ اتجاه المجتمع يُخالف العدالة والإنصاف والمروءة

والأخلاق. فهل يُجدي، مع مثل هذا التوجّه، أن تُصرَّ على هذا وذاك، أن كُنْ عادلاً، وكنْ رحيماً، وكنْ منصفاً؟ التوجّه هو المهمّ. يتشكّل أساس التوجّه من خلال تأسيس النظام؛ نظام له دين وله وجهة صحيحة. وهذا ما قامت به الثورة عندما أسست هذا النظام. ما أودّ قوله، هو أن لا ينسى باحثونا القرآنيون وشبابنا المتحمّسون والمحبّون هذه الحقيقة؛ إنّها حقيقة جدّ واضحة وساطعة، لكنها تبقى مغفولاً عنها في الغالب؛ إنّها حقيقة مهمّة جدّاً<sup>(1)</sup>.

ثمّة في البلدان الإسلاميّة، سواء في أفريقيا أو آسيا، وفي كلّ أنحاء العالم، حتّى في قلب البلد الذي مارس ضدنا أشدّ العدا - أي الولايات المتّحدة الأمريكيّة - مسلمون ليسوا من الشيعة، لكنّ قلوبهم طافحة بمحبّة الجمهوريّة الإسلاميّة، ومحبّة الإمام الخميني، ومحبّة هذا الشعب العظيم ذي العزيمة والإرادة، وذلك لأنّ الجمهوريّة كانت جمهوريّة إسلاميّة. أولئك يُحرّفون هذا ويبدّلونه، ويريدون وصم الجمهوريّة الإسلاميّة كذباً بوصمة معاداة الفرق الإسلاميّة. اذهبوا وأوضحوا هذه الأمور، ليعلم إخوتنا المسلمون وأخواتنا المسلمات في كلّ العالم، أنّ هذه الجمهوريّة جمهوريّة، وليعلموا أنّ الذي جرى هنا هو ما يتمناه قلب كلّ مسلم. فأيّ مسلم في العالم لا يطمح إلى سيادة القرآن؟ وها هنا قد تحقّقت حاكميّة القرآن، وسادت الشريعة<sup>(2)</sup>.

(1) من خطابه في جمع من سيّدات البلد الباحثات في القرآن 2009/10/20م.

(2) من خطابه في لقاء المسؤولين والوكلاء في بعثة الحجّ 2008/11/5م.

### تقدّم البلاد في ما يرتبط بقراءة القرآن

أُسنتنا قاصرة عن شكر نعمة الإقبال على القرآن الكريم في بلادنا. إنني كلما شاهدت في الأخبار والتلفزيون أن شبابنا في كل أنحاء البلاد مقبلون على القرآن الكريم، أشكر الله تعالى من صميم القلب؛ إنها نعمة كبيرة. إننا ندرك هذه النعمة وعظمتها. لقد شاهدنا خلال عهد من العهود، أن حفظ القرآن الكريم وتلاوته لم تكن مزدهرة في بلادنا. خلال فترة نظام الطاغوت كان الراغبون في القرآن الكريم موجودين في كل مكان، لكن الإقبال على القرآن في البلاد لم يكن مزدهراً وشائعاً وعمماً. واليوم، أينما ننظر، نجد أن شبابنا ورجالنا ونساءنا وأحداثنا يُقبلون على القرآن الكريم، بفضل الجمهوريّة الإسلاميّة، فيتعلّمون القرآن ويختبرون تلاوته ويحفظونه. وهذه طبعاً ليست الأهداف الأعلى والنهائيّة، إنّما الهدف النهائيّ هو فهم القرآن الكريم والعمل به، غير أن هذه هي الخطوات التمهيديّة اللازمة. إذا شاع القرآن الكريم في مجتمع وازدهر، وشاع حفظه وشاع الأُنس به بين مختلف الشرائح، فسوف يقترب ذلك المجتمع من العمل بالقرآن الكريم؛ وهذا ما نريده<sup>(1)</sup>.

من يُقارن اليوم بما قبل 20 أو 25 سنة، يُلاحظ أن الفارق ما بين السماء والأرض. المُعطيات غير متوافرة عند الكثيرين. أنا، العبد،

(1) من كلام لسماحته في لقاء المشاركين في مسابقات القرآن الدوليّة الواحدة والثلاثين 1393/03/13 هـ.ش.

لأنني كنت أهتمُّ بهذه المسألة، فعندي معطياتها؛ أعلم ماذا جرى، وماذا يجري، من أجل التعرّف والأنس بالقرآن. سابقاً، كان قارئنا عندما يقرأ القرآن في كثير من الأحيان، لا يفهم معنى الآيات، فكان يقطع حيث ينبغي أن يصل، ويصل حيث ينبغي أن يقطع. اليوم لم يعد الأمر كذلك بتاتاً، فالكلُّ مطلعون<sup>(1)</sup>.

إنني أذكر أن أحد القراء المصريين البارزين المرحوم «أبو العينين شعيشع»، جاء يوماً إلى مشهد وقرأ القرآن في مسجد كوهرشاد، وكان يقرأ بصورة رائعة. ولأنّ اللقاء كان لوزارة الأوقاف في ذلك الزمان، وكانت تلك الوزارة غير الوزارة اليوم، التي هي، ولله الحمد، مؤسسة مشرّفة؛ كانت آنذاك منظمة ذات سمعة سيّئة، فإنني، أنا العبد، برغم شدّة اشتياقي للاستماع إلى تلاوة ذلك القارئ، لم أشأ الذهاب والمشاركة في ذلك المجلس؛ فكنتُ أنظر من بُعد وأستمع. وجميع الذين شاركوا في ذلك المجلس في أغلب الظنّ، لم يتجاوزوا الخمسين أو الستين، بعضهم كان من موظفي الحكومة، وبعضهم كان من القراء المشهدين المعروفين عندنا<sup>(2)</sup>.

لحسن الحظّ، إنّ بلدنا وشعبنا وشبابنا يُقدّمون تجربة جيّدة في موضوع الأنس بالقرآن. فهذه المعارف والخبرات، والفهم المنتشر حول القرآن الذي يراه المرء واضحاً في هذه الجلسات، وعبر هذه

(1) من كلام لسماحته في لقاء جمع من الشعراء ومدّاحي أهل البيت عليهم السلام، 03/03/1390 هـ.ش.

(2) كلمته في لقاء قراء القرآن وحفظته وأساتذته 11/05/1390 هـ.ش.

التلاوات، وما نسمعه أو نراه خارجها، كل ذلك يختلف تمامًا عما كانت عليه الأمور في السنوات الفائتة، مع بدايات الثورة في هذا البلد. بحمد الله، فإنَّ شبابنا وفتياننا ورجالنا ونساءنا، قد تقدّموا في مجال الأنس بالقرآن، فهذه بشارةٌ عظيمة. لقد كُنّا ذات يوم محرومين من هذا<sup>(1)</sup>.

طوال هذه السنوات الـ 31، كانت هذه الحركة إلى الأمام. وقبل الثورة لم يكن للقرآن ذكر في بلدنا؛ وربّما وجدنا في زاوية أو زقاق عاشقًا يُقيم جلسة قرآنية يحضرها عشرة إلى عشرين طالبًا للقرآن. فقد شاهدنا ذلك في جميع المدن، وكان هناك في طهران وفي مشهد مثل هذا الأمر. أمّا هذه الحركة الشبابية العظيمة نحو القرآن، فكان أثرها معدومًا، فمثل هذا الشوق لقراءة القرآن وتلاوته، وهذا الإعداد الهائل للقراء المتبحرين في تلاوة القرآن، ومثل هذه الأمور، ما كان لها وجود، وما كان للحفظ وجود. فعندما يأتي هؤلاء الشباب الحفظة ويقرؤون القرآن عن حفظ، فإنَّ هذا العبد يشكر الله من أعماق القلب. فمثل هذه الأمور كانت ببركة الثورة والإسلام، فعليكم أن تُقدّروها<sup>(2)</sup>. نشكر الله تعالى على توفيقه، بأن أطال من عمرنا بفضلهِ ولطفهِ، لكي نتمكّن مرّة أخرى من المشاركة في هذه الجلسة - التي هي جلسة شديدة العذوبة والتأثير والفائدة - وأن نستفيد من تلاوة

(1) من كلمته في محفل الأنس بالقرآن 31 / 04 / 1391 هـ.ش.

(2) من كلام لسماحته في لقاء قراء القرآن الكريم 24 / 04 / 1389 هـ.ش.

الآيات القرآنية الكريمة بواسطة قرائنا الأعزاء. وهذا العبد يُعَدُّ هذه النعمة الكبرى - التي هي في الواقع نعمة التنامي المطرد لمحبة القرآن في مجتمعنا - نعمة لعله لا يوجد نظيرها.

كان اجتماعنا اليوم اجتماعاً ممتازاً؛ فالقراء المحترمون، سواء منهم أساتذة القراءة الذين تفضل بعضهم اليوم بالتلاوة، أو الشباب الأعزاء الذين دخلوا في هذا المسلك، تشعرونا استعداداتهم الجيدة وأصواتهم الحسنة وميولهم الجيدة، وتبشّرنا بمستقبل أفضل للبلد. وها إن الله تعالى قد أعطانا هذه النعمة ﴿وَلَكِنَّ اللَّهَ حَبَبٌ إِلَيْكُمْ الْأَيْمَانَ وَزَيْنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمْ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ﴾<sup>(1)</sup>. فإنها لنعمة عظيمة أن يجعل الله الإيمان بلوازمه محبوباً لدى شعبنا، ويزينه في قلوبنا<sup>(2)</sup>.

(1) سورة الحجرات، الآية 7.

(2) من كلام لسماحته في محفل الأُنس بالقرآن الكريم أوّل شهر رمضان 21 / 05 / 1389 هـ.ش.

## الرقبيّ في قراءة القرآن

إنّ دور القرآن هو أن يمنحنا العلوّ والرقبيّ من الناحية الماديّة والمعنويّة؛ وهذا ما يفعله القرآن. والذين طالعوا التاريخ رأوا نماذج لذلك؛ ونحن أهل هذا الزمان نُشاهد في زماننا نماذج له. وأحد نماذجه هو أنتم؛ شعب إيران العزيز. فلا تظنّوا أنّ شعب إيران كان يتمتّع في أزمنة الأنظمة الطاغوتية؛ سواء النظام البهلويّ أو النظام القاجاريّ قبله، بأيّ ذرّة من الاعتبار أو الحيثيّة في المحيط الدوليّ. فهذا الاستعداد الفوّار والمتراكم الموجود في شعبنا كان ثروة مهملة، ... فكلّ هؤلاء الشباب الفعّالين والنشطين والمُبدعين والعاشقين لتطوّر بلدهم، الذين تُشاهدونهم اليوم يصنعون المفاخر في مختلف الميادين، ويُحقّقون العزّة تلو العزّة، ويُحقّقون لشعبهم سمعة جيّدة. حسنًا، كان هناك شبابٌ في ذلك الزمان، ولكن بسبب غلبة الطواغيت لم تكن مثل هذه الأمور. وبمقدار هذه الخطوة الواحدة التي قمنا بها تجاه القرآن، وخطونا باتجاه المعارف القرآنيّة، حيث إنّ حركتنا وتوجّهنا نحو القرآن الكريم لم يكونا في الواقع أكثر من خطوة واحدة،



أعطانا الله العزّة ومنحنا الحياة، ومنّ علينا بالبصيرة والوعي، ومنحنا القدرة والقوّة. إنّ شعبنا اليوم هو من أكثر شعوب العالم حيويّة وقوّة. فلاستعدادات متراكمة وفوّارة، والجاهزيّة والتطوّر المتتالي في الميادين المختلفة؛ هذه هي حال بلدنا اليوم. وها هي الشعوب الأخرى معجبة بشعبنا<sup>(1)</sup>.

### موقع القرآن الكريم في منظومة الجمهوريّة الإسلاميّة

كم كان يتفطرّ قلبي قبل الثورة عندما كنتُ أنظر إلى حال القرآن في مجتمعنا، وأرى الشباب بما لديهم من استعدادات وحماس واهتمام، وهم ممعنون في بعدهم عن القرآن. نحن نشكر الله - وإن كنا عاجزين عن أداء هذا الشكر- أنّه أرجعنا مع انتصار الثورة إلى القرآن، وعرفنا إلى القرآن، وفتح أمامنا طريقه<sup>(2)</sup>.

نشكر الله تعالى على توفيقه لنا، لنشهد مجدّداً شهر رمضان آخر، وجلسة (قرآنيّة) أخرى، حيث نكون في خدمة قراء كتاب الله. الحمد لله أن أنعم علينا بنعمة القرآن. وعلى الشباب هذه الأيام أن يعلموا قدر هذه الأيام القرآنيّة الجميلة. لو تعلمون كيف كان عشاق القرآن، في حقبات القمع، وبأيّ مشقّات يُسلّون أنفسهم بالهمسات القرآنيّة الدافئة! واليوم، حيث إنّكم قادرون على التلاوة، فإنّ استماعكم

(1) من كلمته في لقاء قراء القرآن وحفظته وأساتذته 11 / 05 / 1390 هـ.ش.

(2) من خطابه في لقاء قراء أربعين دولة من العالم وجمع من العلماء في ذكرى البعثة النبويّة 1990/2/23 م.

وإسماعكم للترانيم القرآنية، ستُصبح أعذب وأعزّ بكثير.

على صعيد القرآن، يجب الاعتراف بأنّ مجتمعنا كان بعيداً عن القرآن سنوات طويلة. ونحن في الجمهورية الإسلامية نعمل على تقليص هذه الفاصلة، وجبران التخلف الذي حصل، لكنّ هذا التخلف كان كبيراً جداً. خلال فترة الحكومات الطاغوتية، لم يكن للقرآن رسمياً حضور في المجتمع. كان بعض الأشخاص هنا وهناك على معرفة بالقرآن - متديّنون يتلون القرآن في البيوت - إلاّ أنّها كانت مجرد تلاوة وحسب، أمّا التدبّر في القرآن، فقد كان نادراً جداً، خصوصاً على مستوى المجتمع وفي الأوساط العامّة. وكانت النتيجة أن ابتعدت المجموعات المتنوّرة (المثقّفة) والجامعية عن القرآن كليّاً. يعني أنّه في الواقع لم تكن لتلقى بين متعلّمي ذلك الزمان ومثقّفيه شخصاً لديه أنس ومعرفة بالقرآن الكريم - ليس المعرفة الواسعة العميقة بل المعرفة المحدودة - إلاّ من كانت لهم سابقة دراسة حوزوية وقد حفظوا بعض الآيات من زمن دراستهم الحوزوية. أمّا في سائر البلدان الإسلامية، وخصوصاً في البلدان العربيّة، وبسبب بعض الظروف، فلم يكن الوضع على هذه الشاكلة، وكذلك هو اليوم أيضاً. فحينما يلتقي المرء مثقّفيهم ومتعلّميهم وشخصياتهم الجامعية ممّن يتولون مناصب حكومية مختلفة، يرى أنّهم يستخدمون في كلامهم الآيات القرآنية ويذكرونها للتمثّل والاستشهاد والتأييد والاستدلال، الأمر الذي لم يكن مشهوداً لدى مجاميعنا الثقافية القديمة، لكنّه موجود لدى

جيلنا الشاب. وقد كان هذا بسبب الابتعاد عن القرآن، حيث كُنَّا بعيدين عنه. أمَّا نوعيَّة التربية والتعليم في تلك البلدان، فهذا بحث آخر. كان هذا ولا يزال شيئاً رائجاً في البلدان العربيَّة خصوصاً. ولقد واجهنا نحن هذه الظاهرة منذ بداية الثورة. فقد كان القرآن حاضراً في أذهان رجال السياسة والحكم في البلدان العربيَّة وعلى ألسنتهم الذين كُنَّا نعترض دوماً على بعدهم عن أسس القرآن عملياً، ولا نزال نعترض، وهو اعتراض حقّ. كُنَّا نأسف دوماً لأننا لسنا كذلك. وإذا أردت تشبيهه المسألة اليوم، فكما أنّ من لديهم ذائقة وحسّ إيرانيّ يذكرون أثناء كلامهم عبارات من بستان «سعدي» أو من ديوان «حافظ» أو من بعض الكتّاب المعروفين، أولئك كانوا يستشهدون بالقرآن على هذا النحو، لكنّ الأمر لم يكن في بلادنا على هذه الشاكلة. كُنَّا بعيدين عن القرآن بسبب نوع التربية التي وجدت قبل الثورة<sup>(1)</sup>.

إنني مسرور جداً لأنّ شبابنا متحمّسون للقرآن ومقبلون عليه. الأشخاص الذين ترونهم الآن، بعضهم عامل، وبعضهم موظّف، وبعضهم رجال أعمال، ولا أحد منهم يُعدّ محترفاً في هذا المجال، ومع ذلك، فإنّ شوقهم العظيم لتعلّم القرآن قد تقدّم بهم كثيراً. بعضهم، ما شاء الله، أصبحوا ممتازين، تطوّروا كثيراً، وأحياناً حين يُشاركون في هذه المسابقات العالميّة ينالون مراتب عليا. يُشير بعض الأصدقاء الذين يأتون من البلدان العربيَّة، إلى أنّ نطق هؤلاء للكلمات والحروف

(1) من خطابه في لقاء جمع من السيّدات الباحثات في القرآن 2009/10/20م.

العربيّة هو بنحو لا يُصدّق معه أنهم من غير العرب. وهذا يدلّ على أنّ «أرضيّة» نشر معرفة القرآن واسعة جداً<sup>(1)</sup>.

نحن لسنا ممّن يدّعي الرابطة مع القرآن، كلا؛ فلقد جسّد لنا الله تعالى آيات القرآن آية آية في مجتمعنا، وبين ناسنا، وفي ذلك الإمام عظيم الشأن. نحن شاهداً هذه الآيات المباركات وتلمّسناها بكلّ وجودنا. لقد قام شعبنا بذلك. أبناء شعبنا يُحبّون القرآن. أين تجدون في البلدان الإسلاميّة قارئاً يتلو القرآن فيجتمع حوله هذا القدر من الشباب العاشق؟ إنه عشق شعبنا. ومن الذي يحوّل بتلاوته هذا العشق القرآنيّ إلى أنس حقيقيّ بالقرآن؟ إنه أنتم أيّها القراء<sup>(2)</sup>.

لقد قلّت مراراً وأقولها ثانية: نحن نسعى إلى تلاوة مميّزة في هذا البلد، وذلك لأجل أن يشيع الأُنس بالقرآن وتلاوته بين عامّة الناس. أعزائي! عليكم أن تُحصّلوا الأُنس بالقرآن. لساننا ليس عربيّاً، لكنّنا نستطيع مراجعة ترجمات القرآن؛ ولكن لإدراك عمق المضامين القرآنيّة، لا يُمكن الاكتفاء بمراجعة الترجمة، كما أنّ هذا الأمر لا يتحصّل بمجرد القراءة لمن يفهم نصّ القرآن. يحتاج الأمر إلى التدبّر والتعمّق<sup>(3)</sup>.

(1) من خطابه في لقاء قارئ القرآن: الأستاذ شحات محمّد أنور والأستاذ محمّد بسيوني 1991/2/9م.

(2) من خطابه في لقاء قارئ القرآن شعبان عبد العزيز الصيّاد ومحمود صديق المنشاوي 1991/4/11م.

(3) من خطابه في لقاء قرّاء القرآن الكريم 2005/10/6م.

## ارتقاء البلد في مجال القراءة

إنَّ المسافة التي طويناها إلى الآن كبيرة للغاية. هؤلاء الشباب الذين ترونهم الآن عاشقون للقرآن، و(يمضون) حياتهم في القرآن، لم يكن دأبهم كذلك في أيام النظام الملكي؛ كانوا غافلين عن القرآن. وعليه، فالمسافة التي قطعناها حتى وصلنا إلى هنا كبيرة. وسَعِينَا هو أن يُحفظ القرآن إن شاء الله، وقد أوصيت الإخوة المعنّيين أن يجري العمل على هذه المسألة<sup>(1)</sup>.

حين أنظر اليوم إلى قرّاء القرآن في بلدنا - والذين هم في عمر الشباب بحمد الله، وبعضهم فتیان أيضاً، مثل فتانا العزيز هذا، الذي أحسن القراءة بشكل جميل جداً - أرى، بحمد الله، أننا تقدّمنا أكثر من العام الفائت. هذه حقيقة. أساتذة القرآن والقراء المتمرسون والضليعون مكانتهم محفوظة، وأمّا جيل الشباب الناشئ، فبحمد الله يقترب من القرآن وحسن القراءة والإبداع في التلاوة، ويتطوّر يوماً بعد يوم. وهذه في الحقيقة حركة جيّدة<sup>(2)</sup>.

إنّ تطوّر قرائنا على مستوى التجويد جيّد جداً بحمد الله؛ يرى المرء وكأنّ التجويد بات جزءاً من طبيعة القرآنيين عندنا، وهذه من فوائد الأجواء القرآنية. أذكر قبل الثورة، حيث كُنّا نُقيم جلسات القرآن في مشهد - والإخوة الحاضرون هنا كان أكثرهم موجوداً في تلك الجلسات

(1) من خطابه في مراسم توديع قارئ القرآن: شعبان عبد العزيز الصياد ومحمود صديق المنشاوي 1991/4/26م.

(2) من خطابه في لقاء قرّاء القرآن الكريم 2003/10/28م.

- في بعض الأوقات، ولكي يُعلِّم هذا القارئ تلميذه تجويد آية أو تطبيق حكم تفخيم أو ترقيق مثلاً، كانت الجلسات تستهلك وقتاً، والتلميذ برغم شبابه، لم يكن ليتعلَّم، أو أنه كان يجد صعوبة في التعلُّم. فبرغم أنَّ الاستعداد موجود، لكن بسبب أنَّ الأجواء لم تكن أجواء تلاوة، ولم تكن الآذان تأنس بذلك الصوت، كان لا بدَّ للمتعلِّم من البقاء أوقات طويلة في تلك الجلسات حتى يأنس شيئاً فشيئاً بالقراءة ويتمكَّن من أدائها بشكل صحيح. اليوم ليست الأمور على هذا النحو. يرى المرء أنَّ هذا الشابُّ يُجيد التلاوة، ويحسن نطق الصاد والضاد والطاء والظاء كالناطقين بالعربيَّة، وكأنَّه قد وُلد عربياً. هؤلاء القراء العرب الذين يأتون إلى هنا يقولون لي بشكل متكرَّر إنَّهم يتعجَّبون من حسن أداء قرأنا لتلك الكلمات والحروف التي تُعدُّ أصواتها أجنبيَّة عن لغتنا. كيف أمكن ذلك؟ لقد باتت الأجواء أجواء تلاوة القرآن. نحن، ولسنوات متتالية، كُنَّا نقول إنَّه إذا كان التيار يجري باتجاه ما، فالتربية وفقه تسهل. وما حصل هو من بركات الجمهورية الإسلاميَّة. فلأنَّ اتَّجاه الحركة هو اتَّجاه قرآني، بات من السهل جدًّا أن يتحقَّق الشكل القرآني في الشباب، حتَّى لدى أصحاب الاستعدادات المتوسطة. وعلى هذا، فلا مشكلة لدينا من ناحية التجويد وحسن نطق الحروف والكلمات؛ الحمد لله، الأمور تتحسن يوماً بعد يوم، وبخاصَّة عند هؤلاء الشباب ذوي الاستعداد، الذين يحسنون القراءة. واقعاً، في كلِّ مرَّة يقرأون، أرى أنَّهم - ما شاء الله - صاروا أفضل من قبل<sup>(1)</sup>.

(1) من خطابه في اختتام مراسم قراءة القرآن في شهر رمضان المبارك 1992/3/17م.

ما نخلص إليه جرّاء هذه الجلسة، وكذلك التلاوات الأخرى التي نسمعها أحياناً عبر الإذاعة والتلفاز، أو تلك التي تصل إلى أسماعنا، هو أننا، بحمد الله، من حيث التلاوة والقراءة تقدّمنا بنحو جيّد. ولو قارنا أنفسنا بما كنّا عليه في سنوات الثورة الأولى، للزم أن نقول إنّنا تطوّرنا كيفاً وكماً. يعني عدد الأشخاص الذين يُظهرون استعداداً عالياً للتلاوة، ولديهم أصوات حسنة وحناجر قويّة وقوة إبداع وابتكار في القراءة، قد صار أكثر، ومن هذه الناحية نحن سعداء. لقد استمعنا اليوم، وبحمد الله، إلى بعض الأصوات الدافئة من شباب لا تزال نضارة أصواتهم محسوسة في تلاوتهم بشكل تامّ. هؤلاء ينبغي أن يعرفوا أنّ الميدان أمامهم للتطوّر مفتوح على مصراعيه، ولا يحقّ لهم بأيّ وجه أن يتوقّفوا عند حدّ. التوقّف يعني الانحدار والتراجع<sup>(1)</sup>.

نشكر الله ونحمده أنّ هذه الدورة أيضاً، وهذا الملتقى، قد انتهيا على أفضل وجه. وإنّه لمن السرور أن نخطو كلّ عام خطوة إلى الأمام. وأذكركم أيّها الإخوة والأخوات الأعزّاء، أنّنا كنّا بعيدين سنوات عن القرآن، فقد أبعد السلاطين الظالمون والحكّام الأجانب لسنوات متمادية، هذا البلد القرآنيّ عن القرآن، والحقّ أنّنا متخلفون في هذا المجال، فلا تكفي خطوة واحدة في كلّ عام<sup>(2)</sup>.

(1) من خطابه في اختتام مراسم قراءة القرآن في شهر رمضان المبارك 1992/3/17م.

(2) من كلامه في المراسم الاحتفالية لمسابقات قراءة القرآن 1995/1/4م.

### الأفق المستقبلي لترويج قراءة القرآن في البلد

لقد أدخلتنا الثورة في وادي الأنس بالقرآن، وقد وردنا هذا الوادي تَوًّا. عندما يُشكّل الشباب في بلد ما عشرين أو خمسة وعشرين مليون نسمة من الذكور والإناث مثلاً، فمن الممكن أن يكون من بينهم بالحد الأدنى مليون أو اثنان أو ثلاثة، يتلون القرآن مع رعاية الآداب والقواعد، ومن بين هؤلاء يكون بالحد الأدنى مليون شاب يحفظ القرآن، وأن يكون عدد معتدّ به منهم عارفاً بمعاني القرآن، وقادراً على فهم ألفاظه وظاهره، وعدد معتدّ به عالمًا بالقراءات المختلفة، ومستحبات القراءة والتلاوة، ومن دون استثناء يكون كلّ أفراد شعب هذا البلد قادراً على قراءة القرآن. هذا مبدأ للعمل. ليس مقبولاً أن يكون في بلد يعتقد شعبه بالإسلام، أحد من أفراد الشعب - ما عدا الأطفال الصغار جداً - غير قادر على قراءة القرآن، فكيف الأمر في نظام شعبه يعيش على أساس الإسلام<sup>(1)</sup>.

لو سألوا هذا العبد: هل تعتبر هذا الحدّ من حضور القرآن في المجتمع كافياً أم لا؟ لقلتُ: لا! أولاً، يجب أن يتمكن الجميع من القراءة والتلاوة، بحيث لو أعطيتهم كلّ شخص نسخة من القرآن سيتمكن من فتحها والقراءة الصحيحة منها، وهذا هو النقص الأوّل. فالواقع الحاليّ الآن، لا يشير إلى قدرة كلّ فرد من أفراد الشعب على تلاوة القرآن بشكل صحيح وتام<sup>(2)</sup>.

(1) من خطابه في اختتام مراسم قراءة القرآن 1989/12/19م.

(2) من كلامه في الجلسة الاختتمائية لمسابقات قراءة القرآن 1999/1/25م.



حيث يوجد المسلمون يجب أن يكون الوضع المطلوب هو معرفة الجميع بالقرآن. لماذا لا يتمكن فرد عالي التحصيل، وأحياناً قادر على التحدّث بعدّة لغات أجنبيّة، من قراءة سطر من القرآن؟ برّبكم هل تعتبرون هذا الأمر طبيعياً في مجتمعنا، أم هو مفروض ومصطنع؟! يرى المرء أنّ رجل الأعمال والتاجر والعامل والطالب الجامعيّ، حتّى طلبة العلوم الدينيّة، يقعون في الأخطاء في قراءة القرآن. وهذا خلل كبير؛ ويجب أن نصّحه. فلتكن همتكم في جعل جميع أفراد الشعب قادرين على تعلّم القرآن. المؤسّسات؛ مؤسّسة الإعلام والأوقاف، ووزارة التربية والتعليم، وباقي المراكز، يجب أيضاً أن يقوموا بهذا العمل. هذا يُعدّ مقدّمة لفهم القرآن. وحين يتحقّق الأّنس العامّ بالقرآن يصير فهم القرآن ممكناً وسهلاً<sup>(1)</sup>.

ما أحسن أن يكون شغل شبابنا وفتياننا وأطفالنا وتسليتهم هي الأّنس بالقرآن وآياته الإلهيّة وتعلّمه<sup>(2)</sup>.

القرآن كتاب نور، كتاب معرفة، كتاب نجاة، كتاب حجّة، كتاب رشد وسمو، وكتاب قرب من الله. فمتى نكتسب هذه الخصائص من القرآن؟ أعزائي! إننا لو تعلّمنا كيف نأّنس بالقرآن من خلال التدبّر، لحصلت كلّ تلك الخصائص، غير أنّنا ما زلنا بعيدين عن القرآن، وعلينا بالتالي أن نخطو للأمام<sup>(3)</sup>.

(1) من كلامه في اللّقاء العامّ 1992/1/23 م.

(2) من كلامه في الجلسة الاختتاميّة لمسابقات قراءة القرآن 1999/1/25 م.

(3) من كلامه في مراسم اختتام مسابقات قراءة القرآن الكريم 1995/1/4 م.

### تقديم النموذج في التلاوة القرآنيّة

إنّ تلاوة القرآن بصوت حسن عمل جيّد جدًّا؛ فقد رُوِيَ عن الإمامين السجّاد والباقر عليهما السلام، أنّ الناس عندما كانوا يمرّون بالقرب من مكان تلاوتهما عليهما السلام، كانت فرائصهم ترتعد ويضعفون عن الحراك، فيبقون في أماكنهم يستمعون إلى تلاوة القرآن حتّى ينالوا حظوظهم، ومن ثمّ يتابعون طريقيهم وينصرفون.. حسن التلاوة وتجميلها أمر ضروريّ. ولهذا أنا أشجّع وأقدّر الذين جعلوا القرآن بحسن تلاوتهم عذبًا في قلوبنا، وجميلًا في أعيننا، وأجلّهم. وهذا التقدير يشمل أيضًا قراءنا الأعزّاء الشباب واليافعين في إيران، وكذلك الأساتذة القدّامى الذين قدموا من البلدان الأخرى، لا سيّما قراء مصر، وخصوصًا هذا الرجل العريق الأستاذ شعيشع، الذي أعرّفه منذ زمن، لعلّي تعرّفت إلى تلاوته منذ ثلاثين عامًا، وبحمد الله، بات منذ عدّة سنوات يأتينا ونراه من قريب، ونسمع تلاوته. وقد أدّى اليوم إحدى تلك التلاوات الرائعة<sup>(1)</sup>.

قبل الثورة، كُنّا محرومين أساسًا من هذه البركات. لا شكّ في أنّ عدّة أشخاص كانوا يجتمعون أحيانًا في مكان ما ويتلون القرآن، ولكنّ هذا النموّ والرشد المتزايدين، وهذا السيل العظيم من اهتمام الأطفال والشباب بالقرآن، يرتبط بما بعد الثورة. ومن هنا، فقد كان يأتي أحيانًا قبل الثورة بعض القراء إلى إيران، ولكنّ أحدًا لم يكن يعلم متى أتى

(1) من كلامه في مراسم اختتام مسابقات قراءة القرآن الكريم 1/4/1995م.

هؤلاء ومتى غادروا. قبل الثورة كان الشيخ أبو العينين قد أتى إلى مشهد بدعوة من الأوقاف، وكنتُ قد استمعت إلى صوته عبر أشرطة التسجيل قبل ذلك، وكانت تلاوته تُعجبني من بعد. ونحن كُنَّا قد قطعنا صلتنا بالأشخاص الذين دعوه بنحو كليٍّ، ومع أنني كنتُ أحبُّ الاستماع إلى صوته، غير أنني لم أكن لأذهب إلى تلك المجالس التي يعقدونها. كانوا قد عقدوا جلسة في تلك القاعة في مسجد گوهرشاد، وكانوا يقرأون القرآن، ولا أظنهم كانوا قد وصلوا إلى مئة شخص. كان بعضهم متحلِّقًا حول بعض، ويستمعون إلى التلاوة. كان الجوُّ باردًا في ذلك الحين، وكان ولدي مجتبي لا يزال صغيراً وبرفقتي. ولأنني لم أكن أريد المشاركة في تلك الجلسة، فقد اضطررت إلى الجلوس في غرفة خارجية في ذلك الصقيع، حتى أتمكن من الاستماع إلى الصوت الذي يُبثُّ. في ذلك الوقت، كان يجتمع حوالي مئة شخص، ولكن الآن، حين تدخلون أنتم مكاناً ما، فإنَّ المدينة واقِعًا بأسرها تهتزُّ. أجل، نحن نحيا بعشق القرآن وببركة القرآن. نسأل الله أن لا يُفرِّق بيننا وبين القرآن في الدنيا والآخرة<sup>(1)</sup>.

(1) من بيانه في لقاء قارئ القرآن: الأستاذ شحات محمد أنور والأستاذ محمد بسيوني 1991/2/9م.

المبحث التاسع:

# أهداف تشكيل الحكومة القرآنيّة



## تمهيد

إنَّ طبيعة الإسلام الأصيل هي طبيعة جذابة تمامًا، تجذب إليها القلوب الخالية من الحقد والأغراض. وهذا هو بالضبط ما طرحه إمامنا وثورتنا مجددًا على الصعيد العالمي، وعرضه على القلوب والعيون الباحثة والعطشى. لقد طُوِيَ، في مدرسة الثورة التي أسَّسها الإمام، بساط الإسلام السفينانيّ والمروانيّ، إسلام المراسم والمناسك الخاوية، الإسلام المسخَّر للظلم والقهر؛ وبالتالي الإسلام الذي تُسيِّره أيدي القوى المغيرة على أرواح الشعوب، وساد الإسلام القرآنيّ والمحمّديّ، إسلام العقيدة والجهاد، إسلام الخصومة للظالم والاعون للمظلوم، إسلام المقارعة للفراغنة والقارونيين؛ وخلاصة الأمر الإسلام المحطم للجبابرة والمقيم لحكومة المستضعفين<sup>(1)</sup>.

### حاكمية القرآن الكريم النموذج الأصح

إنَّ أصول الإسلام المقدّسة هي ضمانة سعادة البشر. وبسبب قوى الاستعمار فقد ضعفت هذه الأصول في حياتنا وكادت تتلاشى، غير

(1) من كلامه بمناسبة الذكرى الأولى لارتحال الإمام الخمينيِّ رَحِمَهُ اللهُ 1390/5/31 هـ.ش.

أننا نفتخر اليوم بعودتنا إلى الأصول الإسلاميّة والقرآنيّة. إذا كان المقصود من تصدير الثورة تصدير الثقافة القرآنيّة والإسلام الذي يصنع الإنسان، فهذا أمر سليم وفتخر به. نحن نعرف تكليفنا، وهو أن ننشر بكلّ طاقتنا وبأعلى صوتنا، المفاهيم والقيم والأحكام والمعارف الإسلاميّة التي هي مصدر نجاة الشعوب والمستضعفين والمظلومين. ونشعر أننا إذا لم نعمل بهذه المسؤوليّة فسنكون مقصّرين<sup>(1)</sup>.

ذلك العامل الإعجازيّ واليد القديرة التي يُمكنها إنقاذ البشر، ليست سوى الإسلام الأصيل، والقرآن الكريم، والأحكام السماويّة المقدّسة. إنّ البشر واقعون في شقاء وتعب، فأكثر البشر يُعانون نير الظلم، والقسم الأكبر من طبيّات هذه الأرض يذهب حصراً للخبثاء. لا يوجد عدل في الدنيا. وعلاوة على غياب العدل، فليس هناك شعور بفقدانه، والأهمّ أن أحدًا في هذه الدنيا لا يعرف بشكل صحيح منجيه ومنقذه، الذي هو الإسلام والقرآن والأحكام الإلهيّة. فمن خلال الاستنباط من الرؤية القرآنيّة، وبحسب التكليف والتحليل التاريخيّ، الإسلام يجب أن يُنقذ الشعوب<sup>(2)</sup>.

(1) من خطابه في مراسم بيعة الضيوف الخارجيين المشاركين في مراسم الأربعين يومًا على ارتحال قائد الثورة الإسلاميّة العظيم، وجمع من شرائح المجتمع المختلفة من أهل مشهد، وجمع من عشائر محافظة خوزستان 1389/7/13 هـ.ش.

(2) من خطابه في لقاء علماء الدين والطلّاب المستقلّين 1390/10/27 هـ.ش.

إنكم ترون أن بعض الدول الإسلاميّة تدّعي الإسلام ونشر الإسلام، وبعضهم أيضاً على قدر من الوقاحة والسخرية، بحيث يحسبون أنفسهم بناء الإسلام وأصحابه وناشريه، ويجري تقديمهم كذلك، في حين أنهم غطاء للفساد والانحطاط، ومصدر للمحرّمات والذنوب الكبيرة! وهذا ما يراه العالم، ويفهمه المسلمون أصحاب البصيرة، ويعلمون أن لواء الوحدة الإسلاميّة لو ارتفع في هذه الحال، فإنّ قلوب المسلمين ستتجه بالضرورة إلى حيث يحكم الإسلام حقاً، وتتخذ الملاكات والمعايير من الإسلام، ويعتبر ملاك الحاكميّة والإدارة والمسؤوليّة كون المرء مسلماً وانطباق الآية الشريفة عليه: ﴿الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ﴾<sup>(1)</sup>. شعوب العالم يُشاهدون ذلك، وسوف تتجه قلوبهم نحو إيران الإسلاميّة<sup>(2)</sup>.

إنّ التوحيد بمفهومه القرآنيّ العميق، يعني التوجّه والحركة نحو الله، ورفض الأصنام والقوى الشيطانيّة. وإنّ أخطر هذه القوى في داخل وجود الإنسان هو النفس الأمّارة، وهواها ونزواتها المضلّة الدنيئة. وأمّا على مستوى المجتمع والعالم، فهي تلك القوى الاستكباريّة المثيرة للفتن والمفسدة، والتي أمسكت اليوم بحياة

(1) سورة الحج، الآية 41.

(2) من خطابه في لقاء ضيوف مؤتمر الوحدة الإسلاميّة علماء الدين والمسؤولين وأئمة الجمعة والإخوة من أهل السنّة والشيعة في محافظتي كردستان وكرمانشاه وجمع من الشرائح المختلفة لأهل قزوین ومبارطه وسرخه وخوا 1389/10/16 هـ.ش.



المسلمين وهيمنت بسياستها وبأساليبها الشيطانية على كثير من الشعوب الإسلامية جسمانياً وروحياً. وإنّ مراسم البراءة في الحجّ هي إعلان البراءة من هذه القوى. كلّ عين بصيرة ونظرة معتبرة في حياة المجتمعات الإسلاميّة، تستطيع أن تُشاهد مظاهر تسلّط تلك القوى أو سعيها للسيطرة على البلدان الإسلاميّة. في بعض هذه البلدان تخضع السياسة والاقتصاد والعلاقات الدوليّة والمواقف تجاه حوادث العالم، لتأثير القوى السلطويّة، وعلى رأسها أمريكا. ورواج الفساد والترخيص الرسميّ للفحشاء والمحرّمات الشرعيّة في كثير من هذه البلدان، إنّما هو بتأثير السياسات الشيطانيّة لتلك القوى. والواجب الذي يفرضه الحجّ ومناسكه وشعائره التوحيدية على المسلم الحاجّ، هو إعلان البراءة من كلّ هذا. وهي أوّل خطوة على طريق تجسيد الإرادة الإسلاميّة في دحر هذه الظواهر الشيطانيّة، وإحلال حاكميّة الإسلام والتوحيد في جميع المجتمعات الإسلاميّة<sup>(1)</sup>.

ليعلم إخوتنا المسلمون وأخواتنا المسلمات في كلّ العالم، أنّ هذه الجمهوريّة لهم، وليعلموا أنّ الذي جرى هنا هو ما يتمناه قلب كلّ مسلم. فأيّ مسلم في العالم لا يطمح إلى سيادة القرآن؟ وها هنا قد تحقّقت حاكميّة القرآن، وسادت الشريعة<sup>(2)</sup>.

(1) رسالته إلى حجّاج بيت الله الحرام 1393/5/18 هـ.ش.

(2) من خطابه في لقاء مسؤولي الحجّ ووكلائه 2008/12/5 م.

مع بزوغ فجر انتصار الثورة، كان مخططو سياسات الاستكبار يأملون، في ظل الاختلافات المذهبية في العالم الإسلامي، أن يخلقوا فجوةً بين نظام الجمهوريّة الإسلاميّة والشعوب والبلدان المسلمة. هذه المؤامرة وإن نجحت إلى حدٍّ ما بالنسبة إلى بعض الحكومات التابعة للاستكبار، لكنّها لم تنجح مطلقاً مع الشعوب. يشعر مفكرو العالم الإسلاميّ بالفخر لأنّ نظاماً سياسياً أسّس على أحكام القرآن والشرعية الإسلاميّة، وبكامل الاستقلال والعزّة في هذه البقعة من منطقة الشرق الأوسط الحسّاسة. وهذا ما صرّح به لنا المفكّرون والعلماء الكبار، والجامعيّون المتديّنون البارزون من البلدان العربيّة، ومن شمال أفريقيا وشبه القارّة الهنديّة، ومن بلدان آسيا النائيّة - البلدان الإسلاميّة - طوال الأعوام الماضية. لقد أكّدوا لنا أنّهم يفخرون بوجود الجمهوريّة الإسلاميّة؛ هذا مع وجود تباينات مذهبيّة. كان أمل العدوّ قد انعقد على أن يخلق هذا التفاوت المذهبيّ شروخاً، بيد أنّ المفكّرين المسلمين والجماعات المؤمنة خيّبت آمال العدوّ بفكرها الراسخ وعزيمتها الثابتة<sup>(1)</sup>.

### تبني قوانين القرآن وقيمه

لقد أصبح القرآن هنا (في الجمهوريّة الإسلاميّة)، هو المحور في إجراء القوانين العامّة في المجتمع، يعني أنّ كلّ ما يرتبط بشؤون إدارة مجتمع ما يؤخذ من القرآن رسمياً لا اسمياً؛ فالقوانين تُستمدّ من

(1) من خطابه في لقاء أهل سقز 2009/5/19م.

القرآن الكريم، وكلّ ما يُخالف القرآن يُرفض. حتّى الحكومة والسلطة السياسيّة، فإنّها تتشكّل طبق المعايير القرآنيّة. القيم السائدة في المجتمع هي قيم قرآنيّة. وكلّ فرد ملتزم وخدم يحظى بالانتماء والقبول في المجتمع الإسلاميّ. وإذا كان المسؤولون في البلاد اليوم يحظون بمحبّة الشعب الإيرانيّ، فذلك بسبب عملهم بالقرآن، وإيمانهم وتديّنهم والتزامهم بالدين<sup>(1)</sup>.

الحدود هي الحدود الإلهيّة. فنحن نُرجح نصّ القرآن ومنته على نتاجات العقول القاصرة للحقوقيين الغربيين، الذين ابتدعوا لأنفسهم معارف وقوانين اعتبروها راجحة على معارف الأديان الإلهيّة وقوانينها. الحدود الإلهيّة مقدّمة. وإنّ طريق إصلاح المجتمع هو إقامة الحدود الإلهيّة. ومن الممكن أن يكون لنا بعض التقصير في هذا المجال، إلّا أنّ تحرّكنا يسير قطعاً باتجاه التنفيذ الكامل للحدود الإلهيّة. فالحدود هي حدود القرآن<sup>(2)</sup>.

إنّنا مسرورون جدّاً لأننا نزور السادة [الأستاذ شحات محمّد أنور والأستاذ محمّد بسيوني] هنا. أنتم في الواقع قد جئتم إلى بلد القرآن. فشعبنا عاشق للقرآن حقاً. نحن لدينا بحمد الله، شعب لا يهتمّ بالتلاوة وظاهر القرآن فحسب، بل لقد شكّل حياته على أساس القرآن، واستمدّ قوانينه من معدن القرآن<sup>(3)</sup>.

(1) من خطابه في لقاء العاملين ومسؤولي النظام وضيوف مؤتمر الوحدة الإسلاميّة 1394/8/26 هـ.ش.

(2) من خطابه في مراسم الذكرى الخامسة لارتحال الإمام الخمينيّ رضوان الله عليه 1394/6/4 هـ.ش.

(3) من خطابه في لقاء قارئ القرآن الأستاذ شحات محمّد أنور والأستاذ محمّد بسيوني 1391/2/9 هـ.ش.

### تحقيق شعار «العمل بالقرآن» في الساحة الاجتماعية

القرآن هو للعمل، وهو للفهم والتفكير والتدبر. لماذا كل هذه المشاكل في العالم الإسلامي، ولماذا الأمة الإسلامية ضعيفة برغم عظمتها، لماذا؟ لماذا قلوب الإخوة المسلمين في أنحاء العالم وأيادهم غير متعاضدة، لماذا؟ ألم يقل القرآن هذا: ﴿وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا﴾<sup>(1)</sup>؟ ألم يقل القرآن: ﴿وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ﴾<sup>(2)</sup>؟ لماذا لا تتمتع الأمة الإسلامية اليوم بالعزة التي تليق بها في العالم، لماذا؟ لماذا نحن متأخرون في العلوم، ولماذا الأمة الإسلامية متأخرة في مضمار السياسة وتدبير الشؤون العالمية؟ السبب هو أنها لا تعمل بالقرآن. السبب هو أننا لم نعمل بالقرآن. السبب هو أن القرآن - وخلافاً لادعاءاتنا - ليس معياراً ومحوراً لمعرفةنا وعملنا. فبمقدار ما نعمل بالقرآن الكريم سنجد آثاره وبركاته<sup>(3)</sup>.

نسير اليوم، نحن وكل البشرية، نحو الالتزام بمفاهيم البعثة (النبوية) وقيمها. ونحن في الجمهورية الإسلامية نفتخر أننا بتنا جزءاً من الشعوب التي حققت شعار الدين والعمل بالقرآن في حياتها، ونحن نسير قدماً نحو كمال تحققه. نحن نفتخر أننا عرفنا هذه الحقيقة، وشاهدناها وعشقناها، وقد انطلقنا نحوها وتقدمنا كثيراً.

(1) سورة آل عمران، الآية 103.

(2) سورة المنافقون، الآية 8.

(3) من خطابه في لقاء المشتركين في المسابقات القرآنية 2009/7/25م.

كلّ العالم وكلّ البشريّة ينبغي أن تطوي هذا الطريق، وستطويه<sup>(1)</sup>. إنّ هدفنا من وراء هذه الجلسات القرآنيّة وهذه المشاركات والمسابقات، ودعوة القرآنيين من سائر أنحاء البلاد، هو الاقتراب من هذه المقاصد؛ نريد أن نكون قريبين من القرآن، القرب المعرفيّ والقرب العمليّ. يجب أن يكون هذا سعيّنا. العالم الإسلاميّ اليوم متعطّش للعمل بالقرآن؛ وأعداء الإسلام لا يريدون لهذا الأمر أن يتحقّق. ولكن من البديهيّ أن لا يعلن أعداء الإسلام صراحة عداوتهم للقرآن والإسلام: ﴿يُخَدِّعُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا﴾<sup>(2)</sup>، يقولون إنهم دعاة الإسلام، ولكنهم يُهاجمون كلّ ما يُريده الإسلام منّا<sup>(3)</sup>.

### الدفاع عن هويّة الإسلام القرآنيّة والحكومة الإسلاميّة

لكلّ مرحلة مقتضياتها. فذات يوم، كنّا نُؤلّف الكتب ونسوق الأدلّة ونتحدّث من أجل الدفاع عن الهويّة القرآنيّة للإسلام، وكان [يُصغي لنا] هناك عدد من المستمعين والمريدين والراغبين، وكانت أمورنا تسير على هذا النحو. وكان الطاغوت حاكمًا، ولا يسمح بالتحرك أكثر من هذا المقدار. بعضنا ممّن كان أكثر حذاقة، قام بتحركات أوسع، وبعضنا اكتفى بهذا المقدار القليل. ولكن ماذا عن وضع اليوم؟ توجد اليوم خصوصيّتان تجعلان الأعباء على كاهلنا - أنا وأنتم - ثقيلة.

(1) من خطابه في لقاء قراء أربعين دولة في العالم وجمع من المفكرين النخبة في ذكرى المبعث النبويّ 1390/2/23 هـ.ش.

(2) سورة البقرة، الآية 9.

(3) من خطابه في لقاء المشتركين في المسابقات القرآنيّة 2010/7/12 م.

الخصوصية الأولى هي تطوّر أساليب نقل الأفكار. لاحظوا لأيّ أهداف يستخدم اليوم التلفاز والمذياع والأجهزة الإلكترونية والإنترنت، وسائر وسائل الاتصال في العالم. لا يكتفي الاستكبار اليوم بأن يشهر سيفه. هو يشهر سيفه، لكنّه يستخدم إلى جانب ذلك عشرات الأساليب الأخرى، من أجل أن يفرض ذلك الفكر الخاطئ والطريق الخاطئ، والمناهج الظالمة الطاغية على الشعوب. لقد ثبتّ اليوم، وفقاً للمعلومات الأكيدة، أنّ مؤسسة هوليوود الكبرى والشركات السينمائية الكبيرة، مواكبة وميالة ومتعاونة على الدوام مع السياسات الاستكبارية الأمريكية. هذه المؤسسة الإنتاجية السينمائية الكبرى التي تحتوي في داخلها على عشرات الشركات السينمائية الكبيرة، بما فيها من منتجين وفنانين ومخرجين وممثلين وكتاب مسرحيات وسيناريوهات ومستثمرين، إنّما تعمل لخدمة هدف معيّن. وهذا الهدف هو تحقيق أهداف السياسة الاستكبارية ذاتها التي تحرك الحكومة الأمريكية. هذه ليست بالمسألة الصغيرة.

أنتم اليوم تواجهون مشكلات وعوائق كبيرة، من أجل أن تدلّوا الناس على الإسلام والدين والحقيقة والصراف المستقيم، وتجعلوهم يسيرون على هذا الصراط. علينا أن نكيّف أنفسنا مع الزمن. فالشبهات ليست من قبيل شبهات ما قبل مئة سنة أو مئتي سنة. الشبهات التي يلقونها في أذهان شبابكم وطلابكم الجامعيين، وحتى طلاب مدارسكم، هي شبهات عصرية (من جنس هذا العصر). ومن الذي

يجب أن يقف بوجه ذلك غير علماء الدين وحماة حدود العقيدة؟ من الذي ينبغي أن يواجه هذه السهام المسمومة؟ هذه النقطة الثانية.

الخصوصية الأخرى في عصرنا هذا، هي وجود حكومة قرآنية. توجد اليوم مثل هذه الحكومة. وهي لم تكن موجودة بالأمس، لكنها اليوم قائمة. فطوال تاريخ الإسلام، من صدر الإسلام إلى اليوم، ومنذ أن تحوّلت الخلافة في العالم الإسلامي إلى سلطنة، إلى يومنا هذا، لم توجد لدينا حكومة حكمت على أساس الشريعة؛ حتى الخلافة العثمانية التي كانت تُسمّى خلافة، وكان الكثير من المسلمين قد عقدوا الآمال والقلوب على الجهاز العثماني لأنه حمل عنوان الخلافة، لم تكن أكثر من جهاز ملكي، فالحكم هنا لم يكن على أساس الدين، ولا على أساس الشريعة. لم تكن لدينا حكومة دينية؛ أما اليوم فلدينا. إنني لا أدعي أن هذه الحكومة الدينية حكومة قرآنية بنحو كامل، أبداً. وأنا أول ناقد للحكومة. إننا نسير في تطبيق الشريعة الإسلامية وفقاً للحد الأدنى؛ بيد أن الاتجاه اتجاه صحيح، ونطمح إلى التحرك والتقدم صوب الحد الأعلى. هذه الحكومة حكومة دينية رسمياً وقانونياً وبحسب الدستور، وإن أي خطوة أو قانون يكون مخالفاً للشريعة الإسلامية فهو مردود. هذه الحكومة حكومة تقوم على أساس الدين؛ وهي ظاهرة مهمة للغاية. ومعنى ذلك أن الجهاز السياسي في البلاد يسمح لأهل الدين، بل يُريد منهم التحرك في سبيل ترويج

الشريعة. وإذا لم يكن مسؤولو النظام متوافقين مع المعايير الدينية، فسوف يفقدون شرعيتهم بمقتضى القانون؛ هذا شيء بديع وجديد لم يكن لنا في الماضي، ويجب استثمار هذه الفرصة. إذاً، هذه هي الخصوصية الثانية للوضع الحالي. ويمكن توظيف هذه الخصوصية إلى أقصى درجة، من أجل نشر الحقائق والمعارف والشريعة الإسلامية في هذا العالم المأسور بالماديات.

وباختصار، اعلّموا أن معاداة الإسلام اليوم هي أخطر من السابق، والسبب هو قيام حكومة الإسلام هنا. إنهم يشعرون بالخطر من حاكمية الإسلام ورفع رايته في إيران. يجب أن تُمسكوا هذه الراية بقوة، وعلى الجميع معرفة قيمة هذه الحاكمية. كل من يُحب الإسلام ويعتقد بالقرآن، عليه أن يعرف قدر هذه الحاكمية. هذا هو الهدف والاتجاه العام<sup>(1)</sup>.

### تربية أناس صالحين

يستطيع الناس في نظام الجمهورية الإسلامية، الذي هو نظام إلهي وحكومة قرآنية، أن يوفروا لأنفسهم طهارة النفس بنحو أفضل من الأنظمة الأخرى. اعلّموا قدر هذا الأمر. إن البشرية اليوم بحاجة إلى رسالتكم في التزكية والتطهير. إن هذا الظلم والتعسف والتمييز الحاصل في كل أنحاء العالم، وهذا البؤس الذي يعيشه الناس في

(1) من خطابه في لقاء علماء الدين والطلاب الشيعة والسنة من محافظة كردستان 2009/5/13م.



كثير من البلدان، وهذه الحيرة التي يتيه فيها شباب البلدان المتطوّرة، وهذه العلاقات المنحرفة بين النساء والرجال، وهذه الدنسات الشهوانية والقذارات السياسيّة وأنواع الفساد الماليّ، هذا كلّ لأنّ الناس فشلوا في تزكية أنفسهم وتطهيرها. القرآن الكريم يصدق بنداء التزكية، ونبيّ الإسلام الأكرم يُطهّر الناس، يُطهّهم بصلاته وزكاته وصومه وعيد فطره<sup>(1)</sup>.

---

(1) من خطابه في عيد الفطر 1397/2/9 هـ.ش.

المبحث العاشر:

# ثمرات تشكيل الحكومة القرآنيّة



## تهيئة المجتمع للرشد الأخلاقي

أيها الطلاب الحاضرون في هذا المحفل، ويا كل الطلاب في كل أنحاء البلاد، التفتوا إلى أن أحد أهم واجباتكم الكبرى هو بناء أنفسكم أخلاقياً. كمّلوا أخلاقكم؛ هذه الفرصة متاحة لكم أنتم الشباب. فالعصر عصركم. أنتم تعيشون في عصر جيد؛ في ظل الحكومة القرآنية والثقافة الإسلامية. وعليه، فلديكم الفرصة من الناحية الروحية والمعنوية أن تتكاملوا وتصلحوا، فاغتنموا هذه الفرصة. العلم يجب أن يكون إلى جانب الأخلاق، والتقدم الصناعي والعلمي والمادي إلى جانب الرشد الأخلاقي. وإن الأصل الأساس في الرشد الأخلاقي هو التوجه إلى الله<sup>(1)</sup>.

## تطبيق القرآن ونشر الثقافة والمعارف القرآنية

علينا أن نوصل أنفسنا إلى منبع الإسلام حتى نعيش الحياة الطيبة بالتمام. يقول القرآن الكريم: ﴿الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا

---

(1) من خطابه في لقاء جمع من أهالي الشهداء والجرحى ومختلف شرائح المجتمع وجمع من مسؤولي الإدارات والمؤسسات في مدن طهران، شهداء كرمان، قم، ومسؤولي جامعة هنر (الفرز) وطلابها 1391/10/23 هـ.ش.

الصَّلَاةَ وَءَاتُوا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ<sup>(1)</sup>(2).

واليوم، إذا كان المسؤولون في البلاد يحظون بحب الشعب الإيراني الشديد لهم؛ فذلك لأجل عملهم بالقرآن، ولأجل إيمانهم وتديّنهم والتزامهم بالدين. فهذا المجتمع هو مجتمع فيه القرآن حيّ وفعال ومستحکم وغير مهجور، وهذه هي الجمهوريّة الإسلاميّة. ولهذا، فإنّ أيّ مسلم وفي أيّ مكان من العالم، بحكم حبه للقرآن وللنبيّ الأكرم ﷺ، يشعر بالمسؤوليّة تجاه الجمهوريّة الإسلاميّة التي تحمل راية القرآن والإسلام<sup>(3)</sup>.

بعض الناس ممّن يتّصفون بالسطحيّة والضحالة، يتخيّلون أنّه ما من شيء قد أنجز. إنهم يقولون: ما الفائدة من الذهاب إلى الجبهة؟ ويقول آخرون: لقد ذهبنا وتحملنا المشقة وعملنا، ولكن أين هي نتائج الثورة؟ هؤلاء ظاهريّون وسطحيّون جدًّا. إنهم لا يدركون أيّ حال هي على وشك الحدوث في هذا البلد، وهي الآن تحدث باستمرار. لا تتوهّموا أنّ الثورة انتهت، كلّاً؛ فالثورة كالبركان الذي لا ينطفئ، والجدول الذي إن لم يكن ينبع هناك فسيجفّ هنا. أنتم ترون أنّ الإسلام والقرآن في تدفق وجريان، وكذلك فهو يُخيف ويُرجف الأعداء، ويُقويّ ويُسرّ الأصدقاء<sup>(4)</sup>.

(1) سورة الحجّ، الآية 41.

(2) من خطابه في لقاء جمع غير من مختلف شرائح أهل قمّ بمناسبة حلول يوم 19 دي (يوم قيام أهل قم) 1390/1/9 هـ.ش.

(3) من خطابه في لقاء وكلاء النظام ومسؤوليه وضيوف مؤتمر الوحدة الإسلاميّة 1394/8/26 هـ.ش.

(4) من خطابه في لقاء فئة من مجاهدي التعبئة النخبة على صعيد البلد 1389/11/26 هـ.ش.

إنَّ أساس اهتمام سيِّدات بلادنا بالقرآن ومشاركتهنَّ في الساحة القرآنية، ظاهرة يجب أن توضع أمام أنظار المشاهدين والباحثين والناقدين والأصدقاء والمعارضين، كتوفيق ونجاح كبير لنظام الجمهوريّة الإسلاميّة؛ ليراها الجميع.

لا أظنُّ أنّه يوجد في أيِّ مكانٍ من العالم الإسلاميّ هذا الكمّ الكبير من الأنشطة القرآنية، وبهذا الدافع والحماسة. طبعاً، ليست لديّ معلومات دقيقة، ولم أحقق في المسألة، ولكن كما يسمع المرء من الإعلام العامّ، لا يوجد مثل هذا الشيء، ولو كان لبنان. ولا أظنُّ أنّ له مثيلاً في العالم الإسلاميّ. هذه ميزة مختصةً بكنّ فقط. كلُّ هذا العدد من السيِّدات الباحثات في مختلف قضايا القرآن، من القضايا العلميّة المحضّة إلى القضايا التبليغيّة، والقضايا التربويّة، والشؤون الفنيّة، هذا كلّه برأبي له قيمته. وإذا تحقّق الاقتراح الذي طُرِحَ - ويجب أن يُدرس ويُنظر في أبعاده المختلفة - بإقامة مسابقات دوليّة، عندئذ ستتجلّى للعيان قيمة جهود المرأة الإيرانيّة في مجال القرآن. وهذه مفخرة، سواء للمرأة الإيرانيّة أو للجمهوريّة الإسلاميّة؛ أن تستطيع ممارسة مثل هذا النشاط الملحوظ في المجال القرآنيّ<sup>(1)</sup>.

إنَّ نشر القرآن الكريم الذي هو مصدر انتشار نور الوحي الإلهيّ وروحانيّته وترويجه، هو بعدّ ذاته واجب، وكذلك هو عمل محبوب، وهو أيضاً مصدر افتخار ورفعة أولئك الذين نالوا توفيقه. ينبغي في

(1) من خطابه في لقاء جمع من سيِّدات البلد الباحثات في القرآن 2009/10/20 هـ.ش.

هذا العمل، وتوازياً مع أهميته، الدقة والالتزام بالأصول والموازين اللازمة، ولا يصح أي إهمال في هذا المجال<sup>(1)</sup>.

لقد كنتُ أقول دائماً للإخوة الذين يعيشون خارج البلد، أنتم هنا (داخل الجمهورية الإسلامية) تتنفسون في فضاء ثوري وديني وإسلامي، كل شيء ديني هنا. وما يُقال عن وجود المظاهر غير الدينية، فإنه في عداد الصفر مقابل الفضاء الديني العام للبلد. ليس لأنني لا أعلم ماذا يوجد - مثلاً وضع لباس بعضهم في بعض المناطق - ولكن هذه الأمور لا يُعتدُّ بها في مقابل ذلك الحراك العام في البلد، والذي هو حراك ديني وقرآني وإسلامي؛ ولو أن له تأثيرات مدمرة، لكنّها لا شيء في المسار العام، فالفضاء فضاء ديني. ويُمكن تشبيه وضعكم عندما تخرجون من هنا برائد الفضاء الذي يخرج من أجواء الأرض، فرائته لا تزالن بحاجة إلى الهواء والأوكسجين، ولكن الأوكسجين في ذلك المكان مفقود، وعليه أن يؤمن بنفسه ذخيرة له هناك، وأن يحفظ ارتباطه الضروري بالأرض. أنتم كذلك في الخارج. انتبهوا إلى عدم انخفاض معدّل الأوكسجين؛ أوكسجين التدين والتقوى والورع والإيمان والتوكل. وعليكم أن تكونوا على ارتباط دائم مع الجمهورية الإسلامية، وأن تحافظوا على ارتباط يؤمن لكم بلحاظ هذه الخصائص المعنوية، أي الإيمان والتدين والتقوى، التغذية اللازمة<sup>(2)</sup>.

(1) من كلامه في تكريم المعنيتين بإقامة معرض القرآن في متحف الفنون المعاصرة 1397/2/5 هـ.ش.

(2) من خطابه في لقاء مسؤولي وزارة الخارجية والسفراء والقائمين بالأعمال للجمهورية الإسلامية الإيرانية 1391/7/9 هـ.ش.

## توفير العلم ورفاهة العيش إلى جانب العزّة والسكينة

لقد أثبتت المدارس الفلسفية والمعرفية في العالم اليوم عجزها عن شأن البشرية، وهي لا تهتدي سبيلاً. فتلك الماركسيّة ذاقت طعم الهزيمة والفناء، وهكذا الأمر بالنسبة إلى المدارس الغربيّة؛ إنهم عاجزون. والدليل على عجزهم أنّه برغم ما يتمتع به الغرب من علم وثروة وقوّة عسكريّة، غير أنّه لا وجود فيه للسعادة والسكينة والاطمئنان والاستقرار المعنويّ.

تلك إذاً وصفة فاشلة؛ وصفة عاجزة؛ أمّا القرآن وأحكام الإسلام، فيمنحان الإنسان العلم والرفاه والعزّة والسكينة: ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوا إِيمَانًا مَعَ إِيْمَانِهِمْ﴾<sup>(1)</sup>، ﴿فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ التَّقْوَى﴾<sup>(2)</sup>؛ وإضافةً إلى ما فيه من لذة دنيويّة ورفاه مادّي وقوّة علميّة، فهو يمنح السكينة والاطمئنان والاستقرار، وهذا ما جُرب في التاريخ، وهو قابل للتجربة في عصرنا الراهن. ففي إيران الإسلاميّة تقدّمتنا خطوة صغيرة على هذا الصعيد، وقد لمسنا آثارها وشاهدنا بركاتها، وستزداد كلما تقدّمتنا أكثر إلى الأمام. هذا هو علاج الأمة الإسلاميّة اليوم؛ فبدايتها وصراتها المستقيم هو القرآن الكريم نفسه<sup>(3)</sup>.

(1) سورة الفتح، الآية 4.

(2) سورة الفتح، الآية 26.

(3) من خطابه في المراسم الاحتفالية لمسابقات حفظ القرآن الكريم وتلاوته 2000/10/30م.



ماذا كان هدف الثورة؟ لقد كان هدف الثورة بناء إيران بهذه المواصفات التي سألناها: مستقلة، حرة، تتمتع بالثروة والأمن، متديّنة وتحلّى بالمعنويّات والأخلاق، متقدّمة في سباق المجتمع البشريّ الكبير، في العلم وسائر المجالات، وتتمتع بالحرية بكلّ معاني الحرية. ليست الحرية هي الحرية الاجتماعية وحسب، مع أنّ الحرية الاجتماعية من مصاديق الحرية المهمّة، فالمقصود هو الحرية الاجتماعية، وكذلك الحرية بمعنى تحرّر البلد وراحته واستقلاله عن الأجانب وهيمنتهم - فأحياناً، قد يبدو البلد مستقلاً في الظاهر، لكنّه يكون مخترقاً - وكذلك الحرية المعنوية المتمثلة بفلاح الإنسان وتساميه الأخلاقيّ وعروجه المعنويّ، الذي يُعدّ الهدف الأعلى أيضاً. كلّ الأعمال مقدّمة لتكامل الإنسان وعروجه. هذا ينبغي أن يفصح عن نفسه في المجتمع الإسلاميّ.

إنّ إيران، بهذه السمات، هي ما أرادته الثورة. أسألوا: من أين تستلّ الثورة هذه السمات؟ أين دوّنت؟ وأنا أبيّن لكم: من كلمة الإسلامية؛ الإسلام أساساً هو هذه الأمور. ومن يتصوّر أنّ الإسلام غير هذا، فإنّه لم يعرف الإسلام. من يظنّ أنّ الإسلام يُعنى بالجوانب المعنوية فقط، أو بجانب خاصّ منقوص من الجوانب المعنوية - العبادة والصيام والزهد والذكر وما إلى ذلك - ولا يهتمّ لدنيا الناس ولذاتهم وحاجاتهم، فهو لم يعرف الإسلام بنحو صائب. ليس الإسلام كذلك. كلّ هذه الأمور التي ذكرناها، سواء أمور المجتمع الدنيوية - كالعدالة والأمن والرفاه

والتمتع بالثروة والحرية والاستقلال - أو أمور الآخرة - كالفلاح والتقوى والورع والرشد الأخلاقي والتكامل المعنوي للإنسان - تندرج كلها في كلمة الإسلامية.

تقول لنا الآية القرآنية: ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْفُرَيْءِ ءَامَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ﴾<sup>(1)</sup>، وبركات السماء هي الفتوحات المعنوية والرحمة الإلهية والقرب إلى الله، واستغفار ملائكة السماء وحملة العرش لعباد الله على الأرض. وبركات الأرض هي كل ما يرتبط بحياة الإنسان على الأرض؛ أي الحرية والرفاه والاستقلال والأمن وسعة الرزق وسلامة البدن وما إلى ذلك. إذا وُجد الإيمان والتقوى تحققت للبشر تلك البركات. هذا هو الإسلام، وحينما نقول الثورة الإسلامية، فمعناه هو ما ذكرناه<sup>(2)</sup>.

### تحقيق الحرية الواقعية

لاحظوا أولئك الأفراد الجالسين في بيوتهم ولا يتعرض لهم أحد، يتصلون بأعداء الجمهورية الإسلامية من على بعد مئات الفراسخ لينشروا أباطيلهم في العالم. يتحدثون باطلاً، ولا يتعرض لهم أحد. فليحدثوا بباطلهم ما شاؤوا! فعندما تكون الأجواء أجواء الحق، والحاكمية للحق، والشعب يوالي الحق، وقلبه يميل إليه، فلا ضير في أن يتكلم الأفاك بباطله، فنحن لا نتحسس من ذلك، فالأمن للجميع،

(1) سورة الأعراف، الآية 96.

(2) من خطابه في لقاء أساتذة جامعات شيراز وطلابها 2008/5/3م.

حتى لمن لا ينسجم مع نظام الحقّ وديدنه. فأين نحن الآن وأين تلك الأيام [في النظام البائد] التي كان ينعدم فيها الأمن حتى للسائرين في ركاب الباطل؟!

هذه هي حكومة الإسلام وحكومة الحقّ، وهذا هو فضاء القرآن وفضاء الصلاة، فضاء ﴿الَّذِينَ إِن مَّكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَعَاتَوْا الرَّكْعَةَ﴾<sup>(1)</sup>، هذا هو فضاء الدين. هذا الفضاء هو أيضاً فضاء امتحان مرحلة الرفاه بالنسبة إلى شعبنا.. فحينما لا يتمكن شيطان الداخل من إلحاق الضرر بنا، فلن يتمكن شيطان الخارج من أن يحكمنا أو يوجّه ضرباته إلينا بسهولة. هذه هي رسالة شهر رمضان المبارك<sup>(2)</sup>.

### التربية العامة وتحقيق المجتمع القرآني

نحن، في جمهورية إيران الإسلامية، قد سعينا أن نعمل بتعاليم القرآن، ولقد نجحنا بمقدار ما. وبهذا المقدار نفسه أرانا الله تعالى آثار عملنا عياناً؛ فالله تعالى لا يخلف وعده: ﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ قِيلاً﴾<sup>(3)</sup>. إذا وعد الله تعالى المؤمنين بالنصر وباستخلافهم في الأرض وبالعزة، فهذه وعود صادقة. والسبب في أننا لا نرى هذه الوعود [قد تحققت] في ميدان حياتنا، هو أننا لا نعمل بالشروط الإلهية، ﴿وَأَوْفُوا

(1) سورة الحج، الآية 41.

(2) من خطابه في خطبة صلاة الجمعة في جامعة طهران 1394/2/18 هـ.ش.

(3) سورة النساء، الآية 122.

بِعَهْدِي أَوْفِ بِعَهْدِكُمْ<sup>(1)</sup>. هكذا قال الله تعالى؛ هذا درس كبير لنا<sup>(2)</sup>. نحن لا ندعي أن ما لدينا اليوم هو الحياة الإسلامية بنحو كامل؛ ولكننا ندعي أننا نسير باتجاه تحقيق الحياة الإسلامية. منذ بداية الثورة إلى اليوم كانت الخطوات الأساسية لكل جهد مبذول وسعي حاصل إسلامية وقرآنية، ومجتمعنا بحمد الله، يتقدم يومياً نحو صيرورته مجتمعاً إسلامياً، وهذه الحركة لم تتوقف مطلقاً، وآمل أن لا تتوقف أبداً<sup>(3)</sup>.

لو تبدل الناس لتبدلت الدنيا. ولو تحقق فيهم التبدل العميق، فإن هذه الحركة ستستمر إلى الأبد. لو أن أخلاق الناس صارت أخلاقاً إسلامية وقرآنية لتحققت جميع الوعود القرآنية بشأن هذه الأمة. نحن نريد لهذا الطريق أن يستمر، ولهذه الحركة أن تدوم، حتى بلوغ الأهداف النهائية؛ بأي واسطة؟ بالشعب المؤمن<sup>(4)</sup>.

### تثمين الاستعدادات

نشكر الله على تفتح البراعم اليافعة وازدهارها، في جميع أنحاء هذه الروضة الربانية العظيمة والنامية بحجم إيران الإسلامية، بفضل القرآن والتعاليم الإسلامية. وهنا تكمن بركة النظام الإلهي والإسلامي

(1) سورة البقرة، الآية 40.

(2) من خطابه في لقاء المشتركين في المسابقات القرآنية 2009/7/25م.

(3) من خطابه في لقاء أعضاء مجلس خبراء القيادة 1392/3/2 هـ.ش.

(4) من خطابه في لقاء جمع من علماء الدين وأئمة الجماعات ووعاظ المناطق المختلفة في البلد على عتبة حلول شهر رمضان المبارك 1391/3/13 هـ.ش.

والشعبي؛ حيث إنَّ القابليَّات تتفجَّر وتزدهر، ويطوي الناس مراحل غير معروفة وغير مسبوقه من الكمال البشري، فيتَّجه المجتمع بالتدرُّج نحو الكمال. وكما أنَّ البساتين تزدهر بفضل التربة الصالحة والغيث الذي يُنزله الله رحمةً منه، وعناية الفلاح الماهر، فتغدو مخضرةً ومليئةً بالفاكهة والأزهار؛ كذلك هو الأمر بالنسبة إلى البساتين الإنسانيَّة والبشريَّة، فإنَّها تُظهر هذا الازدهار والنضوج في بلد حرٍّ ومستقلٍّ، وبفضل التربية القرآنيَّة والإسلاميَّة، وأمطار رحمة أحكام الإسلام النورانيَّة ومعارفه<sup>(1)</sup>.

### إيجاد المعرفة القرآنيَّة

إنَّ الأنس بالقرآن يُعمِّق المعرفة الإسلاميَّة في أذهاننا ويُقويها. إنَّ شقاء المجتمعات الإسلاميَّة يعود إلى الابتعاد عن القرآن وحقائقه ومعارفه. إنَّ وضع أولئك الأشخاص من المسلمين، الذين لا يفهمون معاني القرآن ولا يأنسون به، واضح؛ حتَّى الذين ينطقون بلغة القرآن ويفهمونها، فإنَّهم بسبب عدم التدبُّر في آياته لا يدركون حقائقه ولا يأنسون به. ترون أنَّ آية: ﴿وَلَنْ يَجْعَلَ اللَّهُ لِلْكَافِرِينَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ سَبِيلًا﴾<sup>(2)</sup> تُقرأ في البلدان العربيَّة وفي العالم أيضًا بواسطة الناطقين بالعربيَّة، لكن لا يُعمل بها، إذ ليس هناك اهتمام أو تنبُّه أو تدبُّر في آيات القرآن، ولهذا، فإنَّ الدول الإسلاميَّة ما زالت متخلِّفة.

(1) من خطابه في مراسم تخريج طلاب جامعة الضباط (افسري) 1396/10/27 هـ.ش.

(2) سورة النساء، الآية 141.

## القدرة على مواجهة عالم الكفر والطغيان

لو تأملنا في الآيات القرآنية، ستقوى إرادتنا وتزداد استقامتنا أكثر. إنها الآيات القرآنية ذاتها التي استطاعت في يوم من الأيام أن تُربي أناساً يُقارعون عالم الكفر والظلمات. إنها تلك المعارف نفسها التي جعلت شعبنا العظيم قوياً، وأعدته لمواجهة عالم الجاهلية الحديث المظلم - الجاهلية الحديثة؛ جاهلية القرن العشرين. وأنا آمل أن يقترب شعبنا أكثر من القرآن والحقائق القرآنية يوماً بعد يوم<sup>(1)</sup>. إنَّ السبب في تمكُّننا، نحن شعب إيران، من الصمود والمقاومة في مواجهة هجمات العدوِّ المختلفة بكلِّ صعوباتها، على مدى السنوات العشر بعد الثورة، وإلحاقنا المزيد من الخسائر به، هو سيادة الروح الثورية والتقوى، ووحدة الكلمة بين أفراد شعبنا، ببركة الدين والإيمان والثورة والإسلام، والتربية القرآنية والإسلامية للإمام العظيم الراحل، الذي كانت أقواله وكلماته وأفكاره انعكاساً واضحاً لمفاد القرآن والإسلام ومضمونهما<sup>(2)</sup>.

## تمتين البنية الدينية لمواجهة الغزو العقائدي للعدوِّ

إذا ما أنس الشاب المسلم بالقرآن، ومنح نفسه فرصة التدبُّر فيه، فسيبطل أثر الكثير من الشبهات التي يُثيرها الأعداء. بالطبع، على

(1) من خطابه في مراسم تخريج طلاب جامعة الضباط 1396/10/27 هـ.ش.

(2) من خطابه في لقاء جمع من التعبئة وعلماء الدين في طهران وطلاب أهل السنة في محافظة خراسان ومختلف شرائح الشعب في كردستان ومسؤولي الجمرك والعاملين فيه، ووفد من أعضاء حزب الله - لبنان 1389/9/27 هـ.ش.

جميع الأجهزة الثقافية في البلاد أن تُقدّم العون. فلا بدّ من تصنيف المفاهيم القرآنيّة من قِبَل ذوي الخبرة في هذا المجال ودمجها، حيث محلّها المناسب في الكتب الدراسيّة، سواء في المدارس أو في الجامعات. هذا الترابط يجب أن يكون مستمرّاً ودائماً<sup>(1)</sup>.

### محاربة الظلم والاستكبار

هناك أصل حاكم على فكرنا، نحن المسلمين، وهو النّفور من الظلم والظالم، ومحاربة الظلم والظالم أينما كان في هذا العالم. انظروا كم ارتكب الأمريكيّون من الظلم! وكم أنشأوا من الظالمين! وكم ظلموا الشعوب! ماذا فعلوا بشعب فلسطين! كيف أطلقوا العنان لإسرائيل! ماذا فعلوا باللبّانينين! وماذا فعلوا بالمسلمين في بلادهم وأينما وصلوا إليهم! ماذا فعلوا بالشعوب المستضعفة! فهل يُمكن غضّ الطرف عن كلّ هذه الجرائم؟ هذه هي القضية. إنّ محاربة الاستكبار مسألة مبدئيّة. ويوم محاربة الاستكبار، الذي يُعتبر يوم عداة لأمريكا، مبناه هو هذه الأمور التي ذكرت، وهذا النهج مستمرّ. فما دام نظام الجمهوريّة الإسلاميّة يسير في الخطّ الصحيح، وما دامت الأهداف القرآنيّة والإلهيّة والإسلاميّة حاكمة على هذا النظام، فسيظلّ هذا الرفض والمواجهة لقيادة الاستكبار العالميّ، وعلى رأسه أمريكا، على أشده<sup>(2)</sup>.

(1) من خطابه في لقاء جمع من حفاظ القرآن وقارئيه اليافعين والناشئة 2001/9/19م.

(2) من خطابه على عتبة ذكرى افتتاح وكر التجسس الأمريكيّ واليوم الوطنيّ لمحاربة الاستكبار 1394/11/2 هـ.ش.

هناك نوعان من الإسلام، وقد يتشابه بعض مظاهرهما، لكن روحهما ووجهتهما ليست واحدة: الأول هو الإسلام الواقعي والقرآني والمحمديّ الأصيل؛ إنّه الإسلام الذي يدعو أتباعه إلى وضع جديد في الحياة، ولا يرضخ لأصحاب السلطة ورؤساء الشرق والغرب. والنوع الآخر يحمل اسم الإسلام نفسه ومظاهره، لكنّه يخضع بسهولة لأمريكا والغرب والشرق، كإسلام هؤلاء المتغطرسين المسلّطين على بعض الدول الإسلاميّة. إنّ هؤلاء يتكلمون عن الإسلام أيضاً، لكنّ الإسلام بالنسبة إليهم كمثل دكان أو وسيلة للحياة والقوّة؛ وإلا لو كان الإسلام إسلام القرآن، لرفض صراحة هيمنة أمريكا على مخازن النفط ومصير المسلمين<sup>(1)</sup>.

### رواج الفكر القرآنيّ يغلب على كلّ ما سواه

نحن لم نصل إلى أهدافنا بعد. إنّنا لا نزال بعيدين جدّاً عن ذلك المشهد العظيم الذي سيظهر جرّاء انتشار الفكر الإسلاميّ الذي رسمه الله لنا في آيات قرآنيّة: ﴿لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾<sup>(2)</sup>. والطريق هو هذا؛ طريق الجهاد والسعي والعلم والعمل، طريق الإخلاص والصفاء والذكر والتوجّه إلى الله، طريق التوسّل بأهل البيت، وطريق الإبقاء على القيم والتراث الإسلاميّ حيّاً؛ لا في القلب والذهن وحسب، بل في العمل أيضاً؛ فإنّ هذا ما يوصلنا إلى تلك النتائج والأهداف<sup>(3)</sup>.

(1) من خطابه في لقاء أئمّة الجمعة وعلماء الدين والمسؤولين ومختلف شرائح المجتمع والمعنّيين بأحداث حسينيّة الإمام الخمينيّ 1389/11/22 هـ.ش.

(2) سورة التوبة، الآية 33.

(3) من خطابه في اجتماع طلبة الحوزة العلميّة في قمّ وفضلاتها 1392/2/20 هـ.ش.





المبحث الحادي عشر:

# قراءة القرآن الكريم

(أساليب النشر والترويج ووسائله)



## تمهيد

بحمد الله، إن مجتمعنا اليوم يأنس بالقرآن، بالطبع نحن لسنا راضين ومكتفين بهذا [المستوى]، فنحن نؤمن بأن على جميع أفراد المجتمع أن يرتبطوا بالقرآن ويتمكنوا من قراءته وفهمه وتدبره. إن ما يوصلنا إلى الحقائق النورانية هو تدبر القرآن، وإن حفظ القرآن الذي راج بحمد الله بينكم أيها الشباب، وبين شباب بلدنا وفي سائر أنحاء البلاد، هو مقدمة جيدة للتدبر؛ أي إن حفظ الآيات القرآنية الكريمة وتكرارها والأنس بها، والاعتناء المستمر بالآيات الإلهية، يساعد الإنسان على التدبر في القرآن<sup>(1)</sup>.

الحقيقة هي أننا إلى حد الآن ما زلنا بعيدين جداً، وتفصلنا مسافة طويلة عن القرآن. فينبغي أن تكون قلوبنا قرآنية، وينبغي أن تأنس أرواحنا بالقرآن. ولو استطعنا أن نأنس بالقرآن، وأن نجعل لمعارف القرآن نفوذاً في قلوبنا وأرواحنا، فإن حياتنا ومجتمعنا سيُصبحان قرآنيين، وعندها لن نحتاج إلى بذل الجهد والضغط ووضع السياسات.

---

(1) من كلمته في محفل الأنس بالقرآن في أول شهر رمضان المبارك 1434 هـ.ق. - 1392/04/19 هـ.ش.

فالأساس هو أن تكون قلوبنا وأرواحنا ومعرفتنا قرآنيّة حقاً<sup>(1)</sup>.  
يجب أن يزداد هذا الاشتياق إلى القرآن الموجود في جميع الأرجاء؛  
يجب أن يزداد يوماً بعد يوم. فهذه التلاوة الجيدة والأصوات الحسنة  
والتنظيم الجيد للمجلس - حيث أرى، بحمد الله، أن قراءنا أصبحوا  
ماهرين وبارعين في تنظيم المجالس القرآنيّة - هي أشياء مهمّة؛  
فأثرتها أننا نزداد قرباً من القرآن والمعارف والمعاني القرآنيّة<sup>(2)</sup>.

### أفاق ترويج قراءة القرآن وتلاوته

الحقيقة هي أنه، والحمد لله، قد تقدّم مجتمعنا القرآنيّ كثيراً  
خلال هذه السنوات الماضية. نُقيم هذه الجلسة - منذ سنوات عديدة  
- مرّة كلّ عام، وإنّي أرى وأشاهد التقدّم الملموس للأنس بالقرآن  
وتلاوة القرآن بين شعبنا وشبابنا، والموالين والمحبيّن.  
وإنّي أرى هذا الانتشار المتزايد [بهذا] المعنى. الحمد لله، هذا  
يستحقّ الشكر والثناء؛ إلا أن المسافة الفاصلة بيننا وبين ما هو  
مطلوب ما زالت كبيرة؛ [وهذا الأمر] وليس المعنى أن المستوى  
المطلوب لقارئ القرآن عندنا، سواء أكان شخصاً أم نوعاً أم مجموعاً،  
هو أدنى من المستوى المطلوب أو أكثر من ذلك؛ لا، ليس هذا هو  
المنظور - الحمد لله لدينا قراء جيّدون، سواء من حيث التلاوة أو  
الترتيل، أو بلحاظ الأصوات والألحان، أو بلحاظ الاهتمام بالمعنى

(1) من كلام لسماحته في لقاء قراء القرآن 24 / 04 / 1389 هـ.ش.

(2) كلمته في لقاء قراء القرآن وحفظته وأساتذته 11 / 05 / 1390 هـ.ش.

ونوعيّة التلاوة، [أي القارئ] المحيي المعنى القرآنيّ للمستمع، هو في مستويات عالية متقدّمة؛ فالتقدّم جيّد جدًّا من هذه النواحي بحمد الله - ولكن على المستوى العامّ لمجتمعنا، لا، ليس كذلك؛ لسنا في المستوى المطلوب، وإنّ الفاصلة كبيرة. يجب أن يُصار إلى اتّخاذ تدابير في بلادنا وبين مجتمعنا ليُصبح لدى جميع أفراد الشعب، بنحو ما، أنس بالقرآن، وأن تكون المفاهيم القرآنيّة واضحة بالنسبة إليهم، وأن يُدركوا معاني القرآن، وأن يرجعوا إلى القرآن، وأن يستقوا [يستفيدوا] ولو بنحو إجماليّ من المفاهيم القرآنيّة. يجب أن نصل إلى هنا [هذا الحدّ]. ففي البلدان العربيّة يطوون هذه المرحلة بسرعة أكبر؛ أمّا في بلدنا - حيث إنّ لغتنا ليست عربيّة - تبدو هذه المرحلة أكثر صعوبة، ولكنّه لحسن الحظّ - وقد أشرتُ إلى هذا مرارًا - إنّ كلمات القرآن كلمات معروفة بالنسبة إلينا، وإنّ فهم معانيها ليس صعبًا بالنسبة إلى شعبنا وأهلنا، وإنّ قدرًا من الأُنس والممارسة يُمكنه أن يوجد هذا الشيء، حيث هو مطلوب لدينا، في مجتمعنا إن شاء الله.(1)

### دور تلاوة القرآن في تعميم التوجّه إلى القرآن

قراءة القرآن من البداية حتّى النهاية أمرٌ لازمٌ؛ فينبغي قراءته من البداية حتّى النهاية، ثمّ تكرار الأمر حتّى يتعرّف ذهن الإنسان إلى

(1) من كلام لسماحته في محفل الأُنس بالقرآن 1393/04/08 هـ.ش.

جميع المعارف القرآنية. ولا شك في أهميّة وجود المعلمين لكي يُفسّروا لنا ويحلّوا ما يُشكل علينا من الآيات، ويبيّنوا معارف الآيات الإلهية وبطونها، فهي من الأمور الضرورية. فلو حصلت هذه الأمور، فإننا سنستمرّ بالتقدّم مع مرور الزمان، ولن يكون للتوقف معنّى<sup>(1)</sup>.

### أساليب نشر تلاوة القرآن وترويجه:

#### 1. الصوت الحسن واللحن الجيّد

لو أردنا أن نستفيد من القرآن بالمعنى الحقيقي للكلمة، فعلينا أن نتعرّف إلى معارفه ومفاهيمه. فهنا يكون دور التلاوة والحفظ والأنس بالقرآن المساعدة في هذا المجال. ولو لم يكن المطلوب أخذ الدروس من القرآن، لما أوصينا بتلاوته إلى هذا الحدّ. فعلينا أن نلتفت إلى أن الهدف ليس إيجاد هذه الأمواج الصوتية وبثّها في الأجواء، فليس هذا هو الهدف. كما أنه ليس الهدف الالتذاذ والسرور بالصوت الحسن لقارئ القرآن بلحن جميل، مثلما يحدث عند إنشاد الشعر، فهذه جميعاً مقدّمات لفهم معارف القرآن: التلاوة، وما يشيع التلاوة في المجتمع كالصوت الحسن واللحن الجيّد، وما يُعدّ من عناصر ترويج التلاوة في المجتمع وترغيب النفوس بها<sup>(2)</sup>.

(1) من كلام لسماحته في لقاء قراء القرآن 24 / 04 / 1389 هـ.ش.

(2) من كلام لسماحته في محفل الأنس بالقرآن في أول شهر رمضان 21 / 05 / 1389 هـ.ش.

## 2. عقد المحافل والمسابقات القرآنية المشوّقة

إنّ تلاوات القراء بهذه الأصوات الجميلة التي تنضج بحمد الله يوماً بعد يوم، لها دور جيّد في جعل تلاوة القرآن ظاهرة عامّة. فعندما يتلو شابٌ أو فتىٌ أو أستاذٌ قارئٌ للقرآن بشكل جيّد، فإنّ أفراد المجتمع سوف يتحمّسون للقرب من القرآن وتلاوته. تلاوتكم لها دور إلى هذه الدرجة<sup>(1)</sup>.

إذا أردنا أن تأنس كلّ الأمة بالقرآن، علينا أن نرّوج لتلاوة القرآن... فإذا استطاع قراءٌ كلام الله أن يُسمعوا الناس هذه الآيات الكريمة، بترانيمهم الملكوتيّة الصحيحة (الخالية من الخطأ)، والجذّابة، فإنّ قلوب الناس سوف تأنس وتقترب من القرآن. وشعبنا مهياً للارتباط بالقرآن<sup>(2)</sup>.

وأقولها كلمة واحدة، وهي أنّ على مسلمي العالم في ضوء كلّ هذا العداء الذي يُحيط بهم، الاهتمام أكثر بالقرآن، فدواء آلامنا هو القرآن. وإنّ كلّ ما نشهده من ضعف وذلّة وتخلّف في العالم الإسلاميّ، ناجم عن الابتعاد عن القرآن. علينا جميعاً - نحن وسائر البلدان الإسلاميّة - أن نقرب من القرآن أكثر<sup>(3)</sup>.

(1) من بيانه في الجلسة الاختتامية لمسابقات قراءة القرآن 1999/1/25م.

(2) من بيانه في لقاء قارئ القرآن: شعبان عبد العزيز الصياد ومحمود صديق المنشاوي 1991/4/11م.

(3) من بيانه في المراسم الاختتامية للدورة الثامنة عشرة لمسابقات حفظ القرآن الكريم وتلاوته وتفسيره 2001/10/18م.



(والمطلب الآخر الذي أودّ طرحه، هو الاهتمام بالقرآن). لقد بدأ الاهتمام بالقرآن بحمد الله بالازدياد بعد انتصار الثورة، وعليّ أن أشكر، من صميم القلب، الإخوة الأعزّاء الذين يوفّرون هذه المراسم والدعوات والمسابقات لشعبنا، ويُشجّعون الناس عليها. وأشكر كذلك إخوتنا الأعزّاء في دائرة الحجّ والأوقاف الذين أولوا هذه المسألة اهتمامهم. هذا الاهتمام هو محلّ شكر وتقدير، ولكن يجب علينا أن نهتمّ بشأن القرآن أكثر من هذا؛ لأنّ القرآن هو كلّ شيء بالنسبة إلينا<sup>(1)</sup>.

### 3. إقامة مسابقات القرآن ومجالسه

نشكر الله تعالى من أعماق القلب ومن كلّ ثنايا الروح، أن وفّقنا ووفّق شعبنا وأهلنا للأنس بالقرآن والالتذاذ بتلاوته. يقيناً، إنّ لكلّ واحدة من هذه الجلسات - التي تتشكّل حول القرآن وتلاوته، وتصدح فيها ألسنة عنادل القرآن 1 - تأثيراً كبيراً في تعميق الإيمان بالقرآن، وعشقه ومحبّته في نفوسنا، وإنّ كلّ شيء رهنٌ بهذا. لو أنّ شعباً قرن الاعتقاد بالحقّ والقرآن والمعارف الإسلاميّة بالمحبّة، فإنّ صبغة وردة المحبّة اللطيفة وأريجها، هما اللذان يُمكنهما أن يربّيا وينمّيا العقائد العميقة في ميدان حياة الإنسان. لو أنّ هذه العقائد وهذه الالتزامات العقلانيّة، تلازمت مع الحبّ والعواطف وعُجنت بها، هناك

(1) من خطابه في لقاء قراء أربعين دولة من العالم وجمع من العلماء في ذكرى البعثة النبويّة 1990/2/23م.

سيكون الميدان ميدان العمل القرآني، وستزداد التوفيقات والنجاحات وتتوالى، وهذا ما نسعى نحوه. إذا استطاعت هذه المحافل القرآنية أن تأخذ بقلوبنا إلى ما هو أبعد من الجوانب العقلانية، أي الجوانب العاطفية وعلقة العشق والمحبة بالقرآن، فإن المشاكل التي تقف بوجه المجتمع الإسلامي ستزول، هذا هو اعتقادنا. بالطبع نحن لا نكتفي بمجرد الأحاسيس والعواطف مطلقاً، لكننا نعدّها من اللوازم. ولحسن الحظ، فإن هذا المعنى موجودٌ في مجتمعنا، وفي المعارف الإسلامية التي أخذناها عن طريق أهل البيت عليهم السلام؛ فالعقل والعاطفة معاً، أحدهما إلى جانب الآخر<sup>(1)</sup>.

نشكر الله على أنه أقرّ عشق القرآن في قلوبنا وقلب شعبنا. نشكر الله أنه منح توفيق دراسة القرآن والأنس به وتلاوته لشعبنا. في زمن الطاغوت كان القرآن في بلدنا مهجوراً، ولم تكن هناك أيّ حركة جماعية لترويج القرآن، وما كان موجوداً فقد انطلق من مبادرات فردية. وفي زمن الجمهورية الإسلامية وحاكمية الإسلام، فإن من البرامج الأساسية لمسؤولي البلاد ترويج القرآن. فتلاوته والأنس به، وفهمه وحفظه، من البرامج التي تُعدّ هذه المسابقات الدولية من مظاهرها<sup>(2)</sup>.

(1) كلمته في محفل الأنس بالقرآن 31/ 04 / 1391 هـ.ش.

(2) من كلام لسماحته في لقاء المشاركين بالمسابقات القرآنية الدولية 04 / 04 / 1391 هـ.ش.

#### 4. نشر برامج تعليم القرآن ودعمها

ينبغي للجميع في المراكز الرسمية والإدارات والجامعات، أن يجعلوا القرآن واتباع تعاليمه النورانية، وتعلّمه والتدبّر والتعمّق فيه، أمراً رائجاً ومنتشراً بين الجميع، بخاصّة بين الشباب والناشئة. ومسؤوليّة العلماء والمطلعين والكتّاب والخطباء والوسائل الإعلاميّة مهمّة وخطيرة جدّاً في هذا المجال<sup>(1)</sup>.

#### 5. إقامة جلسات خاصّة للتلاوة

فلنتعلّم أن يكون لدينا جلسات للاستماع إلى كلام الله فقط. تُعقد جلسات ولقاءات كثيرة، لكن هناك حاجة بين أفراد شعبنا المتعلّق قلبه بالقرآن، إلى جلسات مخصّصة للاستماع فقط، غير تلك الجلسات التي يتعلّم فيها شباننا والطلاب المبتدئون قراءة القرآن، أو فنون التجويد أو القراءات المختلفة. ليأت قارئ القرآن وتاليه، وكما نجتمع عند منبر أو نتحلّق حول مدّاح ونصغي، فلنجتمع في مجالس تلاوة القرآن ونستمع وننتفع. كلّ كلامنا واستدلالاتنا وبراهيننا وخطبنا وكثرة كلامنا وشعرنا ونثرنا - إذا كانت صحيحة - فهي فروع. الأصل هو كلام الله، هو الوحي الإلهي، هذه الألفاظ الطاهرة والمقدّسة التي تنزلت من الغيب على القلب المقدّس للنبي، ووضعها ﷺ بين أيدينا<sup>(2)</sup>.

(1) من بيانه في لقاء قراء القرآن في حسينية الإمام الخميني 1995/2/7م.  
(2) خلال لقاء قراء القرآن في اليوم الأوّل من شهر رمضان المبارك 2008/9/2م.

## 6. تكريم المتفوقين قرآنياً وتشجيعهم والاستفادة من القرّاء

### ذوي الخبرة

لو أردنا أن نُروِّج لعادة أو رسم ما في أيِّ مجتمع، (ليلتفت أولئك المشكِّكون في فلسفة هذه القراءات والتشجيعات إلى هذه النقطة)، فيجب أن يكون لذاك الرسم مُثل ونماذج عليا في المجتمع، وإلا، فإنّه لن يلقى رواجاً. ليس من الممكن أن تقول في مجتمع: إنَّ على الجميع مثلاً ممارسة الرياضة مدّة عشر دقائق يومياً، ولكنك لا تقدم لهم بطلاً أو رمزاً رياضياً. لا تصحّ الأمور هكذا، والناس لن يُمارسوا الرياضة. والتحرُّك العامّ لا يكون بالاستدلال والبيان والإثبات العقلانيّ فحسب؛ يجب أن يكون هناك أمور أخرى مرافقة. العواطف والتحفيز والتشجيع للوصول للقمة أمر لازم. يجب أن يكون لدينا قمم ليصل كلّ الناس إلى السفوح. ولذا، لو أردنا أن يصل جميع الناس للقمة في القرآن، يجب أن يكون لدينا قمم قرآنيّة. القمّة هي أنتم الذين اجتمعتم اليوم هنا بحمد الله، بعضكم تلا القرآن، وأكثركم لم يتل. أنتم السادة الذين شرفتمونا ولم تقرأوا، وأنا أعرفكم، ولديّ إجمالاً معرفة بتلاوتكم وأصواتكم. الحمد لله، النعم كثيرة في مجتمعنا<sup>(1)</sup>.

نحن نكنّ احتراماً فائقاً لقرّاء القرآن، ونعتقد أنّ القرّاء يحملون على عاتقهم رسالة ثقيلة ومسؤوليّة كبيرة. في الحقيقة أينما جرى صوت تلاوتكم، يُصبح لكم حضور، ومع هذا الحضور الواسع، يُمكنكم

(1) من خطابه في اختتام مراسم قراءة قرآنة 1990/4/8م.

أن تكونوا مؤثرين جداً. حقيقةً، يُمكن لتلاوة واحدة أحياناً أن تُغيّر شعباً. في الواقع أنتم تستطيعون إيجاد تحوّل ببركة هذه المحبّة التي يكنّها الناس لكم، بسبب صوت القرآن وبركته.

أنا سعيد جداً بلقاء السادة، وخصوصاً الشيخ «راغب مصطفى» الذي نعرف صوته وتلاوته منذ سنوات. وسعيد جداً أيضاً، بلقاء الشيخ «بسيوني». شرفكم بالقرآن وتلاوة القرآن أكبر شرف، كما قال النبي الأكرم ﷺ: «أشرف أمتي حملة القرآن»<sup>(1)</sup>. أنتم حملة القرآن، والحمد لله.

إننا نأمل في هذه المدّة التي ستمكثون خلالها في الجمهوريّة الإسلاميّة، أن يستفيد الناس من صوتكم وتلاوتكم. فالناس هنا يُحبّون القرآن. في النظام البائد لم يُعطوا فرصة للقراء، لكن منذ قيام الجمهوريّة الإسلاميّة، شعر شبابنا وأطفالنا بالحماسة بحمد الله، واتّجهوا نحو التلاوة. ولعلّه يوجد الآن عشرات آلاف الشباب بأعمار صغيرة يتلون القرآن من دون أن يدرسوا أو ينضمّوا إلى صفوف خاصّة. استمّعوا إلى أشرطة التسجيل المنتشرة للقراء المحترفين وتطوّر أداؤهم بالتدرّج. وببركة هذا العمل، فقد تشكّلت طبقة وشريحة واسعة من القراء الذين هم أساتذة محترفون أيضاً. هؤلاء ومن دون أن يخضعوا لدورات أو صفوف، صاروا بالتدرّج قراءً متمرسين من خلال الاستماع والتدقيق والمطالعة في كتب التلاوة. ولو أراد شعبٌ أن يعمل بالقرآن، فالخطوة الأولى في هذا الطريق هي التعرّف إلى

(1) الشيخ الصّدوق، محمّد بن عليّ، الأمالي، تحقيق ونشر: قسم الدراسات الإسلاميّة - مؤسسة البعثة - قم، 1417هـ، ط 1، ص 305، ح 6، المجلس الحادي والأربعون.

ألفاظ القرآن وظاهره. ويجب أن يأنس عامة الناس بالقرآن؛ فهذا الأُنس هو ضمانته التوجّه نحو مفاهيم القرآن<sup>(1)</sup>.

إذا أردتم أن يلقى القرآن رواجه في المنازل وبين الصغار والكبار، ولدى النساء والرجال، فيجب أن تُكرموا الأبطال القرآنيين. لأجل هذا، نحن نُكَنِّ لهم الاحترام. هؤلاء هم حملة القرآن، وهم الأعزّة. ألسنتهم عزيزة، وشفاهم وقلوبهم عزيزة، لأنها مستأنسة بالقرآن، وأرواحنا فداءً للقرآن<sup>(2)</sup>.

إذا أردنا أن يكون جميع الناس في المستوى المتوسط، فيجب أن يكون بعضنا في المستوى العالي، وبعضنا الآخر ولو بنسبة أقل في المستوى الأعلى. إنَّ خاصيّة الأفضّل، هو أنه يشدّ المتوسطين نحوه، ويحملهم على التقدّم. ولهذا، يجب أن يزداد عدد قرّاء القرآن وتاليه وحافظيه والمتعمّقين فيه، يوماً بعد يوم، وأن يصيروا أفضل، ويزدادوا كمّاً ويتحسّنوا نوعاً أيضاً.

كلّ ما تبدّلونه في ما يتعلّق بالقرآن ليس كثيراً. اسعوا كي تستفيدوا من الأساتذة الخبراء، وليكن التعاون أكثر من قبل بين قرّاء مشهد، الذين لهم خبرة وتجربة، والاهتمام أشدّ بتعليم القرآن وتفهيّمه وتحفيظه للناشئة<sup>(3)</sup>.

(1) من بيانه في لقاء الشيخ مصطفى غلوش والشيخ محمّد بسيوني 1990/2/9م.

(2) من بيانه في المراسم الاختتامية لمسابقات قراءة القرآن الكريم 1995/12/25م.

(3) من جوابه عن رسالة السيّد محمّد جواد فاطمي بخصوص تشكيل «مجمع مشهد لقراء القرآن» 1989/12/19م.

عندي ذكرى عن الشيخ «راغب مصطفى» هذا، ولا ضير في أن أقولها لكم. حوالي سنة 1346 هـ.ش (1969م) أو 1347 هـ.ش (1968م)، يعني قبل إحدى وعشرين أو اثنتين وعشرين سنة من الآن، كنّا في مشهد نرصد ونتابع بدقّة قراءة الشيخ «مصطفى إسماعيل» في إذاعات الدول العربيّة، وخصوصاً راديو مصر، عسى أن نجدها ونستمع إليها. بالطبع لم تكن أشرطة الشيخ موجودة في السوق، ولم يكن في إيران يومها إذاعة للقرآن، وكنّا مجبرين على أن نستمع للإذاعات الخارجيّة. كنّا نعشق تلاوة الشيخ «مصطفى إسماعيل»؛ نبحت عن تلاوته، فنجدها ونستمع إليها. وكان لي في تلك الفترة رفيق هو المرحوم السيّد جعفر، الذي يعرفه السادة. وكان مثلي أيضاً يجلس بجوار الراديو ويستمع. رأني يوماً وقال: اليوم على إذاعة مصر، استمعنا إلى صوت ابن الشيخ «مصطفى إسماعيل»! قلتُ: وكيف ذلك؟ من أين عرفت بأنّه ابنه. فقال: اسمه راغب مصطفى، ولذا، فهو ابن الشيخ مصطفى إسماعيل (لم يكن يعرفه باسم غلّوش)؛ وكان صديقي قد سجّل صوت ابن مصطفى إسماعيل. عندما استمعت إلى التسجيل قلتُ: يجب بحسب القاعدة أن يكون هو ابن الشيخ مصطفى إسماعيل، لأنّ صوته يُشبه صوت الشيخ مصطفى، وكانت التلاوة أيضاً تلاوة تلك الآيات المعروفة:

﴿وَأَسْمِعْ يَوْمَ يُنَادِ الْمُنَادِ مِنْ مَّكَانٍ قَرِيبٍ﴾ (1)(2).

(1) سورة ق، الآية 41.

(2) من بيانه في لقاء الشيخ راغب غلّوش والشيخ محمّد بسيوني 1990/2/9م.

كان الشيخ مصطفى إسماعيل استثنائياً جداً. وللإنصاف، لقد كان في تلاوته أمور جديرة بالتقليد، إضافة إلى مسألة الصوت وكيفية أداء الحروف والكلمات، فلقد كان يبعث الروح في الكلمات القرآنية. يعني عندما كان يقرأ الآية كان يبعث في المستمع ذلك الإحساس الذي كانت الآية تقتضيه. افترضوا مثلاً أنه يقرأ في سورة هود تلك الآيات الكريمة التي تتعلق بابن نوح ﴿إِنَّ أَبِي مِنْ أَهْلِي وَإِنَّ وَعْدَكَ أَلْحَقُّ﴾<sup>(1)</sup>، فيحس الإنسان أن ابنه الكافر يموت أمام عينيه. أي إنه يشعر بالرأفة والحنان لبنوته، كما يحس بالنفور بسبب كفره. كان يُلقي في الإنسان هذا الإحساس بقراءته، وهذا أمر مهم جداً. وهو يُضاعف من التأثير القرآني في المستمع. ولقد رأيت ما يشبه هذا الأمر، ولكن ليس بهذه الشدة، في قراءة الشيخ «عبد الفتاح»، فهو إلى حدٍّ ما كذلك. المرحوم «المنشاوي» هو أيضاً من تلك الوجوه القرآنية البارزة، وعدة أشخاص من مقلديه موجودون الآن في هذا المكان<sup>(2)</sup>.

طبعاً إنني أحبُّ هؤلاء الأبطال القرآنيين كثيراً، وأكنُّ لهذه الشخصيات القارئة للقرآن احتراماً ومودةً كبيرين. هؤلاء أشخاص يُجسّدون لنا القرآن؛ لأذهاننا وقلوبنا وأرواحنا. هذه القراءة الجميلة - التي نشجع عليها جميعاً - تُشخّص لنا المفاهيم. لاحظوا اليوم كيف قرأ الأستاذ

(1) سورة هود، الآية 45.

(2) من كلامه في مراسم توديع القارئین شعبان عبد العزيز الصیاد ومحمود صديق المنشاوي 1991/4/26م.



المحترم ضيفنا الشيخ «أحمد محمد عامر»، القرآن بشكل حسن. قراءة القرآن الحسنة التي تؤدّى بالصوت الحسن، وبالنعمة الجميلة، وبالتوجّه إلى المعاني، تُجسّد مفاهيم القرآن أمام الإنسان، وتُقرب الإنسان من العمل، وتُقربه من المعرفة القرآنية. لقد تطوّر شبابنا بحمد الله بشكل جيّد. نشكر الله تعالى، فهذا الأمر من بركة الثورة<sup>(1)</sup>.

### 7. السعي لتعريف عموم الناس بتلاوة القرآن

الخطوة الأولى نحو العمل الكامل بالقرآن، هي التعرّف إلى نصّ القرآن... عندما يدخل القرآن ساحة المجتمع، فإنّ حضوره يبعث على تذوّق الجميع لحلاوته. اليوم، للقرآن سيادة في بلدنا. الخطوة الأولى هي تعلّم نصّ القرآن، وهذا يجب أن يزداد يوماً بعد يوم<sup>(2)</sup>.  
يجب علينا أن نَجبرَ تأخُّرنا. نحن نختلف عن الأشخاص الذين تُشكّل العربيّة لغتهم الأمّ. أولئك يستطيعون بالقليل من التعلّم أن يفهموا القرآن. وبالطبع، فإنّ نصّ القرآن ليس نصّاً يتمكّن كلّ عربيّ غير متعلّم أن يفهمه بشكل صحيح. هناك مقدار من المعلومات والمعارف الضروريّة، لكن في النهاية يستطيعون أن يفهموا؛ في حين أنّ حال أبناء اللّغة الفارسيّة ليس كذلك. يجب علينا نحن، إضافة إلى قراءة نصّ القرآن، أن نتعلّم ترجمته. شبابنا اليوم، بحمد الله تعالى،

(1) من كلامه في لقاء القراء المشاركين في الدورة الواحدة والعشرين لمسابقات القرآن الكريم الدولية 2003/10/28م.

(2) من كلامه في المراسم الاختتامية للدورة الخامسة عشرة لمسابقات القرآن 1998/11/22م.

قراء للقرآن، وهم يقرأونه بشكل جيّد أيضاً. لدينا في كل أنحاء البلد قراء معترفون وممتازون، وينالون المراتب الأولى، ويسبقون قراء سائر البلدان عندما يُشاركون في المسابقات العالميّة. وبحمد الله قرأونا من هذا النوع ليسوا قلة<sup>(1)</sup>.

يجب أن تشمل قراءة القرآن كل الشعب. يجب ألا يبقى شخص واحد من أبناء شعبنا غير قادر على أن يفتح القرآن ويقرأ بصورة صحيحة. المرأة والرجل، والصغير والكبير، والشيخ والشاب، يجب أن يتمكنوا من قراءة القرآن. بالطبع، يجب أن يُخطط لهذا العمل. يجب على مؤسّسة الأوقاف ومؤسّسة الإعلام الإسلاميّ ووزارة التعليم والتربية، والمنظمات المختلفة والمؤسّسات الأخرى التي قامت على عشق القرآن، أن تجعل هذا العمل على رأس الأولويّات في واجباتها. يجب أن يُنجز هذا العمل. لا يصحّ في بلد يُدار على أساس الإسلام، أن نضع القرآن في يد شخص ونطلب منه أن يقرأ، فلا يقدر أن يفتحه ويقرأ. ولهذا يجب أن يتمكن الجميع من قراءة القرآن. وبالتأكيد هذه هي الخطوة الأولى<sup>(2)</sup>.

## 8. توصية الجميع بالقراءة الفرديّة

يجب عليكم جميعاً أيّها الإخوة والأخوات، أن تقرأوا القرآن يومياً، واسعوا كي تأنسوا به، وتعلّموه وتلقّوه بوعي. المهمّ أن

(1) من خطابه في لقاء قراء أربعين دولة من العالم وجمع من العلماء في ذكرى البعثة النبويّة 1990/2/23م.

(2) المصدر نفسه.

لا تنقطع العلاقة مع القرآن؛ اقرأوا ولو نصف صفحة، أو ورقة واحدة منه، أو حزباً أو جزءاً. لا ينبغي أن تقطع العلاقة. في كل الأحوال، يجب على الجميع وبمقدار ما لديهم من وقت وهمّة ومثابرة، أن يقرأوا القرآن. بعضهم يقرأ القرآن في شهر رمضان فقط. هذا خطأ؛ يجب أن تقرأوا القرآن كل يوم، بعد صلاة الصبح أو في آخر الليل عندما تريدون أن تناموا، أو في وسط النهار؛ قراءة مقدار من القرآن أمر ضروري. بالطبع قراءة القرآن ليست كافية وحدها، إذ يجب أن تفهموا معانيه. كل من يقدر على الفهم، فهذا أمر حسن، وأما من لا يستطيع أن يفهم، فيجب أن يستفيد من ترجمات القرآن. وكل آية يقرأها ينظر في ترجمتها أيضاً. العمل على فهم معنى القرآن إلى جانب ألفاظه، يزيد من الأنس بالقرآن، بخاصة بالنسبة إلى من يحفظ القرآن، إذ يكون هذا العمل أسهل بكثير. فإذا فهِمتم معنى القرآن من خلال هذا الطريق، تستطيعون أن تتدبروا وتُفكروا في كلمات القرآن، وبهذا التفكير تنالون عالماً من المعرفة<sup>(1)</sup>.

إذا كنتم في هذه الحياة الدنيا مستأنسين ومحشورين مع القرآن، فستحشرون في القيامة أيضاً مع القرآن<sup>(2)</sup>.

نحن نقول لعموم الناس أن يأنسوا بالقرآن. ونقول لكم أنتم القراء

(1) من كلامه في لقاء أبناء الشهداء الحافظين للقرآن 1993/3/8م.

(2) من خطابه في لقاء قراء أربعين دولة من العالم وجمع من العلماء في ذكرى البعثة النبوية 1990/2/23م.

أيضاً، أن تحسّنوا تلاوتكم وتقوّوها وتصحّحوها، وتزيدوا من الميزات الجاذبة لها يوماً بعد يوم<sup>(1)</sup>.

أعزائي، أيها الشباب الأعزّاء، إنّ تلاوة القرآن فضيلة كبرى وثواب، لكنّ هذه التلاوة هي وسيلة للوصول إلى المعرفة. هذا القرآن هو محيط عظيم، كلّما توغلتم فيه أكثر ازددتم عطشاً وتعلّقاً، واستنار قلبكم أكثر. يجب التدبّر في القرآن. مجدّداً، أنا أرجوكم أيها الشباب أن تأنسوا بمعاني القرآن، وأن تفهموا ترجمته. لقد طلبت هذا الأمر مرّات من الشباب، وكثيرون قد لبّوا الطلب. كلّما تلوتم القرآن يومياً انظروا في ترجمة آياته، ودعوا هذه المفاهيم تُحفر في ذهنكم الفتيّ وستحصلون على فرصة التدبّر في تلك الصورة<sup>(2)</sup>.

اقرأوا القرآن دائماً، وكل يوم، ولو بقدر قليل. اقرأوا مع الالتفات إلى المعنى، وتفكّروا وتدبّروا في المفاهيم القرآنيّة. انظروا في هذه التفاسير المختصرة بمقدار وسعكم والفرصة المتاحة لكم. القرآن يجعل الإنسان بصيراً، ويزيد من وعيه للمعارف الإلهيّة، ويحول دون اشتباهه في كثير من الموارد، ويبيّن له الطريق<sup>(3)</sup>.

اقرأوا القرآن حتّماً كل يوم، ولو قليلاً منه، ولو صفحة في اليوم. يجب طلب العون من الله المتعالّي؛ يجب الاستغاثة به؛ يجب اللجوء إلى القرآن وإلى الدعاء والتضرّع. من جملة التوصيات التي ذكرتها

(1) من خطابه في المراسم الاختتامية لمسابقات حفظ القرآن الكريم وقراءته 2000/10/30م.

(2) المصدر نفسه.

(3) من كلامه في لقاء المشاركين في الدورة الحادية عشرة للمسابقات القرآنيّة 2002/10/8م.

في بعض الأحيان السابقة للإخوة النواب في المجلس، وللمسؤولين كذلك في الحكومة، هي أن لا تدعوا تلاوة القرآن تُحذف وتختفي من حياتكم. اقرأوا القرآن حتمًا كل يوم، ولو قليلًا، ولو صفحة يوميًا بتأمل ودقة. إصرارنا هو أن لا يفقد الإخوة علاقتهم بالقرآن. لا تكتفوا بالدقائق العشر التي يُقرأ فيها القرآن عند بداية انعقاد المجلس.

وعلى الرغم من أن سنة حسنة قد شرّعت في مجلس النواب السابع، وهي أن تُقرأ ترجمة القرآن أيضًا، وهو عمل مفيد ومناسب، لكن لا تكتفوا بذلك. القرآن هو الدرس، وهو الموعظة. ونحن جميعًا نحتاج إلى الموعظة. ليس معنى الموعظة أن يُقال للإنسان شيء لا يعرفه. هناك أشياء نحن نعلمها أحيانًا، ولكن في الاستماع أثر ليس موجودًا في المعرفة؛ يجب أن نستمع وأن يُسمعونا القرآن. ﴿مَوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ﴾<sup>(1)</sup>؛ تعبير الوعظ والموعظة قد استخدم بشكل متكرر في القرآن؛ القرآن هو الموعظة.

أنتم أيها الإخوة الأعزّاء، عملكم حسّاس وخطير. أنتم جميعًا - سواء مسؤولو اللجنة ذوو الرتب العالية أم عضو الحرس العاديّ في هذه المؤسسة - على تماسّ مع حياة الناس وأرواحهم وأموالهم وأعراضهم، ولهذا يجب أن تكونوا متديّنين جدًّا. يجب أن يكون لديكم علاقة قويّة مع الله، وأن تطلبوا معونته. صلّوا بتوجّه وحضور قلب. اقرأوا القرآن. كونوا متّقين، راعوا الأخلاق والأدب الإسلاميّ، ولا تستسلموا

(1) سورة يونس، الآية 57.

أمام المظاهر الخدّاعة للدين. وأنا مثلكم أنتم، يجب عليّ أن أقوم بشكل مضاعف بهذه الأعمال نفسها التي أوصيكم بها. يجب علينا جميعاً أن نراعي التقوى الإلهية<sup>(1)</sup>.

صيام شهر رمضان بحدّ ذاته يُشكّل «أرضية» للروحانية والنورانية بالنسبة إلى الصائم، ويهيئه لكسب الفيوضات الإلهية. شهر رمضان بكامله، بالصلاة وبالتكاليف المقرّرة دوماً، وبالصيام وبأدعيته، هذه المنظومة التي إن اعتنيتم بها وأضفتم إليها تلاوة القرآن - حيث قالوا إن شهر رمضان هو ربيع القرآن - ستكون دورة لإعادة بناء أنفسكم واستنقاذها ونجاتها من الصدأ والفساد وأمثال ذلك؛ هي دورة قيّمة يجب اغتنامها بقوة<sup>(2)</sup>.

كلّ ما لديكم هو من الإسلام. كلّ ما لديكم هو من التوجّه نحو الله، والاتّكال عليه، والارتباط به، فلا تنسوا الارتباط والاتّصال بالله. شهر رمضان، ربيع بناء النفس والعبادة، وريع القرآن، وريع التوجّه والذكر والاستغفار والاستغاثة بالله. اعرفوا قدر ذلك. لتغتنم جميع فئات الشعب، خصوصاً الشباب، فرصة شهر رمضان. ليلجأوا إلى الله وليطلبوا منه الهداية والعناية، وليتكلوا عليه ولا يخافوا ذرّة من أعدائه. وإن شاء الله، سيسمّلكم أيّها الشعب العزيز والعظيم، الفضل والرحمة الإلهيان وهداية الربّ وعونه<sup>(3)</sup>.

(1) من خطابه في مراسم بيعة قادة لجان الثورة الإسلامية وأعضائها 1989/6/8م.

(2) من خطابه في لقاء مختلف فئات الشعب (يوم الحادي عشر من شهر رمضان المبارك) 1990/4/7م.

(3) من خطابه في الاجتماع الكبير لأهل مشهد وزوّار الإمام الرضا عليه السلام 1990/3/23م.

## 9. إعداد القراء البارزين

لقد باتت الأجواء اليوم أجواء تلاوة القرآن. نحن، ولسنوات متمادية، كُنَّا نقول تكراراً، إنه إذا كان التيار يجري باتجاه ما، فالتربية وفقه تسهل. وما حصل هو من بركات الجمهورية الإسلامية؛ فلأنَّ اتِّجاه الحركة هو اتِّجاه قرآنيّ، بات من السهل جدًّا أن يتحقَّق الشكل القرآنيّ في الشباب، حتّى لدى أصحاب الاستعدادات المتوسطة<sup>(1)</sup>.

نحن بحاجة إلى وجود قراء داخل البلد، يكون الواحد منهم صاحب أسلوب في القراءة؛ مثل القراءة المشهورة التي نقرأها، وهي قراءة حفص، أو إلى جانبها قراءات أخرى كتلك المعتمدة في شمال أفريقيا. فالذي ترونه من أن المصريين يقرأون دائماً قراءة «ورش» و«قانون»، يعود إلى أن هاتين القراءتين رائجتان في تلك الأمكنة. مثلاً في ليبيا والجزائر وتونس، تدرّس قراءة «ورش» في المدارس، لا قراءة «حفص». بالطبع قراءة «حفص» في العالم الإسلاميّ - وهي تلك القراءة المعروفة بيننا ونقرأها - مشهورة أكثر. أنا أوّيد أن يتعلّم الإخوة القراءات الأخرى - خصوصاً القراءات المعروفة كقراءة ورش - ويقرأوها. يجب علينا أن نصل إلى تلك المرحلة، بحيث إذا شرع قارئنا بالقراءة، فإنّ كيميّة أدائه وبيانه للكلمات القرآنيّة يوقع الحضور وبمقدار معرفتهم باللّغة العربيّة تحت التأثير، وهو الهدف الأصليّ<sup>(2)</sup>.

(1) من خطابه في اختتام مراسم قراءة قرآنة في شهر رمضان المبارك 1992/3/17م.

(2) المصدر نفسه.

لقد افتتحنا بحمد الله، شهر رمضان المبارك هذا العام وبعض الأعوام السابقة، بمثل هذه الجلسة القرآنية الرائعة والمميّزة. وتميُّز هذه الجلسة يكمن في أنّ استعدادات الشباب الذين يتلون القرآن فيها متألفة للغاية، بحيث إنهم لو توافرت لهم الإمكانيات والوسائل لتفعيل هذه الاستعدادات والطاقات بشكل كامل، ولاقوا التنمية اللازمة، لعدا بلدنا قمة التلاوة القرآنية في العالم الإسلامي. الأصوات عذبة، والتعلم جيّد، والاستعدادات حسنة- وهذه نعمة كبيرة- غير أنّه ينبغي بذل مجهود أكبر في تأمين رشد هذه الطاقات الشابّة وتنميتها<sup>(1)</sup>.

### 10. تصنيف القراء والاعتناء بشؤونهم

هذا الذي قلته اليوم، من أنّ القراء يجب أن يصلوا إلى مستوى معيّن، يكونون فيه أساتذة محترفين، وأنّه لا ينبغي أن ينزلوا عن هذا الحدّ، هو في الحقيقة قضية ينبغي شحذ الهمم في سبيل تحقيقها. يجب أن تختاروا عدّة أشخاص من القراء المسلمين المعترف بمستواهم، والقراء الأساتذة ثمّ تضعوا ثمانين أو مئة معيار بحيث يُمكن التصديق على أقصى ما يُحقّقه كلّ قارئ من معايير، ويُعطى شهادة بذلك، ليعرف أنّه من القراء الممتازين أو الأساتذة. وليكن هناك مركز رسميّ يعتني بشؤون القراء.

(1) من بيانه في لقاء قراء القرآن الكريم في شهر رمضان المبارك 2004/10/16م.



نحن سعداء جداً لتأسيس هذه المجموعة القرآنية وفق منهج منظم ومرتب ومدروس، ولانشغال كل هؤلاء الشباب الصالحين بالاستفادة من هذه المجموعات، سائلين المولى عز وجل أن يسبغ رحمته وفضله على المتصدّين لهذه المؤسسة التعليمية القرآنية أينما وجدوا في أنحاء الوطن، وبأي اسم كانت مساعيهم. وإن شاء الله، يكون سعيكم أيها الشباب، في أن تغدوا نماذج في العلم والعمل، والتربية الدينية والسلوك والمعايشة - مثلما أنكم، والحمد لله، نموذج ومثل أعلى في تعلم القرآن - وتكونوا رجالاً ونساءً نموذجيين ... كي يؤدّي إيمانكم دوره في الهداية العامة للبلد بإذنه تعالى<sup>(1)</sup>.

## 11. الاستفادة من ميادين نشر القرآن وترويجه (مثل شهر

### رمضان المبارك)

إنّ جوّ مجتمعنا بحمد الله هو جوّ معنويّ. وهذا الجوّ المعنويّ تشدّد روحانيّته في شهر رمضان، وتلقى العادات الحسنة بالتدريج رواجاً بين الناس. فهذه المعونات التي تُقدّم للفقراء - أسبوع البرّ والإحسان - أو هذه الإفطارات التي يُقيمها الخيّرون في المدن المختلفة، فيجتمعون في المساجد والمعابر العامة ويسطون موائدهم ويُفطرون الناس، هذه أعمال حسنة جداً، وهي منشأ للصفاء والألفة والقرب؛ وفي الحقيقة هي أداء لحقّ شهر رمضان، الذي

(1) من بيانه في لقاء جمع من حفاظ القرآن والشباب والناشئة وقرائه 2001/9/19م.

يُعدُّ أحد حقوقه هذا الإحسان إلى الإخوان، ولقاء الأقرباء والإخوة المسلمين، ومدِّ يد العون من بعضهم إلى بعضهم الآخر. هذه أمور حسنة جداً، وقد كانت من ضمن العادات والرسوم سابقاً، وهي اليوم قد ازدادت. مجالس الموعظة، ومجالس الدعاء، ومجالس القرآن، هي عادات حسنة، ويجب ترويجها وتعميقها وإعطاؤها معنىً أكبر يوماً بعد يوم. إنَّ الجلسات الشكلية غير كافية. يجب أن تكون جلسة الدعاء وجلسة الموعظة وجلسة القرآن مثمرة ومفيدة، وليُسعَّ كلُّ واحد منَّا أن يأخذ نصيبه ويتزوّد منها.

يوجد في هذا الشهر (شهر رمضان المبارك) بركات عجيبة. لقد كُنْتُ أتأمل في لائحة أعمال هذا الشهر، فرأيت أنَّ هذا الشهر هو شهر الأدعية المختلفة ذات المضامين المتنوعة. لقد بينَّ بعض السادة الذين تحدّثوا هنا طيلة هذه الأيام الماضية، مطالب مفيدة ونافعة عن مضامين الأدعية. الأُنس بالقرآن، والاستئناس بالمعارف القرآنية، وحفظ القرآن، وتكرار قراءة القرآن الذي يُعتبر بنفسه مسألة هامة ومستقلةً وبحراً عظيماً، وسائر الأمور الأخرى، هي أيضاً هكذا<sup>(1)</sup>. فلتتقدّموا خطوةً نحو الله، فيقرّبكم الله تعالى إليه. أولئك الذين أعرضوا عن الحقيقة والمعنويات، وعن الله وعن الدين، فإنَّ الله تعالى من سعة رأفته ورحمته يدعوهم إليه، وهذا هو اللطف

(1) من خطابه في لقاء مختلف فئات الشعب (يوم التاسع والعشرين من شهر رمضان المبارك) 1991/4/15م.

والرحمة الإلهيَّان. وشبابنا الأعزَّاء الذين نالوا في هذا الشهر تلك النورانيَّة، سيحفظونها إن شاء الله لأنفسهم، فليحفظوا هذا الذخر إلى آخر أعمارهم، أو على الأقلَّ لهذه السنة، حتَّى يأتي عيد الفطر المقبل وشهر رمضان الآتي. فلنحفظ الأُنس بالقرآن، والتوجَّه إلى الله، والذكر والمشاركة في الميادين والساحات التي يُحبُّها الله تعالى لعباده، سواء تلك الساحات المرتبطة بباطننا، أم المرتبطة بسعة العالم الإسلاميِّ ومجتمعنا والأُمَّة الإسلاميَّة. والله تعالى سوف يُبارك<sup>(1)</sup>.

إنَّ شهر رمضان لهذا العام، وبنظرةٍ إجماليَّة، كان أفضل وأعذب وأكثر صفاءً من أشهر رمضان الماضية، ونحن بحمد الله، نشعر بذلك كلَّ سنة. فجلسات تلاوة القرآن التي أُقيمت في المدن المختلفة، كانت الواحدة منها في بعض الأحيان تضمُّ أكثر من ألف شخص في اليوم وهم يستمعون إلى التلاوة، دون أن يقتصر هذا على مدينة أو مدينتين، وإنَّما تكرَّر في الكثير من مدن البلد. في الواقع، إنَّ المرء لا يعرف كيف يشكر الله، حيث إنَّ هذا البلد الذي كان بعيداً عن القرآن وتلاوة القرآن والأُنس بالقرآن في زمن الطاغوت، أصبح اليوم متفاعلاً هكذا مع الآيات الإلهيَّة الكريمة. يرى المرء شباباً وأحداثاً في السنِّ يجلسون هناك ويتلون القرآن مدَّة ساعة، وليس أيَّ تلاوة، بل تلاوة صحيحة ودقيقة ومتوجَّهة إلى المعنى، والناس يستمعون أيضاً. لو تأمَّل المرء على مستوى البلد، يُمكنه القول إنَّ هذا الأُنس بالقرآن

(1) من خطبة عيد الفطر 29 / 05 / 1391 هـ.ش.

وتلاوته في شهر رمضان المبارك قد شمل الملايين<sup>(1)</sup>.

## 12. ترويج فهم المفاهيم القرآنيّة والتدبّر في القرآن

القرآن كتاب نور، وكتاب معرفة، وكتاب نجاة، وكتاب حجّة، وكتاب رشد وسمو، وكتاب قرب من الله. فمتى نكتسب هذه الخصائص من القرآن أيّها الإخوة الأعزّاء؟ هل يكفي أن نضع القرآن في جيوبنا؟ وهل يكفي العبور من تحت القرآن عند السفر؟ وهل تكفي اليوم المشاركة في جلسة تلاوة للقرآن؟ أو هل يكفي أن نرتل القرآن بصوت حسن، أو نلتذّ بسماع تلاوته من صوت حسن؟ كلا، بل هناك حاجة إلى شيء آخر. فما هو هذا الشيء؟ إنّه التدبّر في القرآن. فلا بدّ من التدبّر، والقرآن بنفسه يدعونا في موارد عديدة إلى التدبّر. أيّها الأعزّة، إننا لو عرفنا كيف نأنس بالتدبّر في القرآن، لحصلت كلّ تلك الخصائص، غير أنّنا ما زلنا بعيدين عن القرآن، وعلينا بالتالي أن نخطو إلى الأمام<sup>(2)</sup>.

(1) من كلام لسماحته في لقاء أعضاء مجلس الخبراء 17 / 06 / 1390 هـ.ش.  
(2) من كلامه في المراسم الاختتامية لمسابقات قراءة القرآن الكريم 1995/1/4 م.



المبحث الثاني عشر:

# فهم القرآن والتدبر فيه

(الأهداف والوسائل)



## فهم قرآن

ولفهم معارف القرآن درجات، أولها ما يحصل من التأمل في ألفاظ القرآن وترجمته. وعندما نقول «المعارف القرآنية»، فلا يعني أن هناك أبواباً مغلقة ومشفرة لا يصل إليها أحد. هناك معارف عالية لا يمكن لأيدي أمثالنا أن تصل إليها، ولكن هناك الكثير من المعارف يُمكن لنا - نحن الأشخاص العاديين - أن نفهمها ونستفيد منها، بشرط أن نتوجه إلى هذا الكلام وهذا البيان. وفي هذا المجال آيات قرآنية كريمة كثيرة، وهي تمثل دروساً لنا في الحياة. منها على سبيل المثال هذه الآية الشريفة: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَ اللَّهَ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ فَمَنْ نَكَتْ فَإِنَّمَا يَنْكُثُ عَلَى نَفْسِهِ وَمَنْ أَوْفَى بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهِ اللَّهُ فَسَيُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا﴾<sup>(1)</sup>. هذا درس واضح لحياتنا، ﴿فَمَنْ نَكَتْ فَإِنَّمَا يَنْكُثُ عَلَى نَفْسِهِ﴾، إذا نقضتم أو نكثتم العهد الذي أبرمتموه مع النبي والإسلام، ونقضتم البيعة مع الله، فإنكم تكونون بذلك قد عملتم خلاف مصلحتكم، ﴿فَمَنْ نَكَتْ فَإِنَّمَا يَنْكُثُ عَلَى نَفْسِهِ﴾؛

(1) سورة الفتح، الآية 10.



فنقض البيعة مع الله والرسول ﷺ، تنقلب علينا، ولا تؤثر في الله ورسوله أو تضرهما شيئاً. ﴿وَمَنْ أَوْفَىٰ بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهُ اللَّهُ فَسَيُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا﴾، أما إذا وفينا بهذا العهد الذي عاهدنا عليه الله والنبى، فإننا نكون قد عملنا لمصلحتنا، وسوف ننال ثواباً عظيماً من الله المتعالي. وهذا الثواب لم يذكر أنه في الآخرة أو في الجنة، وإن كان قسمه الأعظم بالطبع في الآخرة، ولكن هذا الثواب هو في الدنيا أيضاً. ففي الدنيا سوف ننال هذا الأجر. وكذلك الآيات من سورة الأحزاب المباركة التي تلاها علينا أحد الإخوة، أو لعله مجموعة من الإخوة: ﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَّن يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَلُوا تَبْدِيلًا ﴿٣٦﴾ لِيَجْزِيَ اللَّهُ الصَّادِقِينَ بِصِدْقِهِمْ﴾<sup>(1)</sup>، فما هو هذا الصدق؟ صدقوا ما عاهدوا الله عليه، أي إنهم التزموا بصدق بالعهد الذي عاهدوا الله عليه، والميثاق الذي أبرموه مع الله والتزموا به، ولم تحرفهم عنه مصاعب الحياة وزخارف الشهوات الدنيوية. ﴿لِيَجْزِيَ اللَّهُ الصَّادِقِينَ بِصِدْقِهِمْ﴾، وبسبب هذا الصدق والالتزام بهذا العهد الإلهي، فإن الله سيجزيهم. فهذه معارف يُمكن فهمها بمراجعة ظاهر القرآن. وإن كان وراءها معارف أسمى وأعلى بنحو مسلم، ممّا يُمكن للخواصّ وعباد الله الصالحين أن يفهموه، ولا تناله أفهامنا إلا عبرهم. فمن المسلم به وجود مثل هذه الأمور، حيث ذكر أن للقرآن بطوناً. يوجد العديد من الروايات

(1) سورة الأحزاب، الآيتان 23 - 24.

التي تذكر أن للقرآن ظاهراً وباطناً، وأسراراً وأعماقاً، كالبحر الذي له ظاهرٌ، وهو ما نُسَمِّيه بالماء أو البحر، ولكن لا ينحصر الأمر بظاهره، فله أعماق، وفي أعماقه حقائق أخرى، فهذا من المسلمات. ولكن يُمكننا أن نستفيد أيضاً من هذا الظاهر؛ لكن بأيّ شرطٍ؟ بشرط الدقّة والتأمّل<sup>(1)</sup>.

### جعل تدبر القرآن وفهمه حالة عامّة

هذا العصر هو عصر القرآن؛ فبعد التجارب الفاشلة للبشر في قرون النهضة والازدهار والتحوّل، يعني بعد قصور البشر عن إيجاد نظام حياة إنسان وعيش هنيئ ومنتاسب مع النموّ العلميّ الهائل والمدهش، باتت الطرق الآن تُؤدّي تدريجياً إلى طريقة التوحيد وسبيل الدين. وحيث إنّ الإنسان بات قريباً من النضج، فقد فتح مجدداً باب البحث عمّا كان أودعه النسيان في عصور الغطرسة العمياء لازدهار العلم. وهذا إنّما يحدث في العصر نفسه الذي وصل فيه الدين إلى الحكم في بقعة من هذا العالم، وقد أخذ بزمام ملايين الناس من خلال ثورة عظيمة وفريدة<sup>(2)</sup>.

إذاً، الفرصة اليوم تاريخية واستثنائية حتى يُظهر القرآن قوّته وتفوّقه في هداية البشر على المستويين الفكريّ والعمليّ. ولكن هذا متوقّف علينا نحن، في أن نمدّ أيدينا إلى النبع الفيّاض لهداية

(1) من كلامه في لقاء قراء القرآن الكريم في أول شهر رمضان المبارك 21 / 05 / 1389 هـ.ش.

(2) من ندائه في تجمّع مسؤولي درس القرآن للسنة الأولى في الثانويات 12 / 10 / 1989 م.

القرآن ومعارفه، وأن نفهم القرآن ونتدبّر فيه، ونجعله محور البحث والفحص، ونغوص في أعماقه. والحقيقة المرّة هي أن القرآن لم يُصبح شيئاً عاماً في مجتمعنا بعد. الكلُّ يُحبون القرآن ويحترمونه، لكن عدّة قليلة تتلوه على الدوام، وعدّة أقلّ تتدبّر في آياته<sup>(1)</sup>.

العمل لرفع هذا النقص ممكن وميسّر. في الخطوة الأولى يجب أن يتعرّف الناشئة والشباب إلى نصّ القرآن وترجمته، وأن يتذوّقوا شيئاً من حلاوة طعمه وعذب إحيائه.. هذا هو العمل نفسه الذي ستكونون من يفتتحه<sup>(2)</sup>.

بحمد الله نحن مسرورون بأنّ الشعب المسلم قادر على الاستفادة الجيدة من تلاوة القرآن. وأمنيّتنا هي أن تتمكن كلّ الشعوب المسلمة في كلّ مكان، من الاهتمام بالمفاهيم والمعارف القرآنيّة، إلى جانب الاستفادة من نصّ القرآن وكلامه المعجز<sup>(3)</sup>.

إنّ التدبّر ليس من أجل التفسير أساساً، وأنما هو لأجل فهم المراد فالإنسان يتلقّى أيّ قول حكيم بأحد وجهين: أحدهما بلا مبالاة وسطحيّة، والآخر بدقّة وتفحص. وهذا أساساً لا يصل إلى مرحلة التفسير والتعبير. إنّ التدبّر المطلوب في القرآن يعني اجتناب النظرة السطحيّة إلى القرآن، أي إنك وأنت تقرأ كلّ آية قرآنيّة، كن متأملاً متعمّقاً فيها، ساعياً نحو فهمها. وهذا هو التدبّر دونما حاجة إلى أن

(1) من ندائه في تجمّع مسؤولي درس القرآن للسنة الأولى في الثانويّات 1989/10/12م.

(2) المصدر نفسه.

(3) من بيانه في مراسم توديع قارئ القرآن: شعبان عبد العزيز الصياد ومحمود صديق المنشاوي 1991/4/26م.

يُحْمَلُ الإنسان آراءه وميوله على القرآن، لأنَّ هذا هو التفسير بالرأي، وستُلاحظ أنَّ أبواباً من المعرفة بحسب محتوى الآية - مهما كان محتواها - تنفتح<sup>(1)</sup>.

### ترويج معرفة المفاهيم القرآنيَّة والتدبر في القرآن

تعرّفوا إلى القرآن والحديث<sup>(2)</sup> أثناء مطالعاتكم. الأُنس بالقرآن ضروريٌّ للجميع. إننا نوصي الجميع بهذا، نوصي جميع شباب البلاد. اليوم لحسن الحظّ، صار الأمر على هذا المنوال، فالمرء يُشاهد بين الجامعيّين والطلّاب، وبين الشباب غير الجامعيّين والحوزويّين، أفراداً يأُسون بالقرآن، وبعضهم يحفظون القرآن، ومن لم يحفظه يُدرك القرآن بالجملة، ولو لم يُدرك جميع التفاصيل، فإنّه يفهم المضمون، وهذا الأمر غنيمة مهمّة<sup>(3)</sup>.

عندما يتحقّق الأُنس بالقرآن يفتح باب التدبر والتأمّل والتفكير في معارفه. لا يصحّ الاكتفاء بقراءة القرآن من أوّله إلى آخره والمروور عليه مرور الكرام، فهو بحاجة إلى التدبر، وإلى الوقوف على كلّ كلمة من كلماته، وكلّ تركيبٍ كلاميٍّ ولفظيٍّ فيه. فكلّما تدبّر الإنسان وتأمّلَّ ازداد أنسه وكثر نفعه واستفادته، هكذا هو القرآن<sup>(4)</sup>.

(1) من محاوره بمناسبة ميلاد السيّدّة فاطمة الزهراء عليها السلام 10/10/1998م.

(2) أحاديث المعصومين عليهم السلام.

(3) من كلام لسماحته في لقاء جمع من الشعراء ومدّاحي أهل البيت عليهم السلام 03/03/1390م.

(4) من كلمته في محفل الأُنس بالقرآن 31/04/1391هـ.ش.

## ضرورة معرفة المفاهيم القرآنية

إن تلاوة القرآن، والتدبر في القرآن، والتضرع إلى الله تعالى، وقراءة الأدعية المأثورة: الصحيفة السجادية، دعاء الإمام الحسين عليه السلام، ودعاء كميل، وبقية الأدعية الموجودة؛ هذه كلها أمور تُعين على المقصد، هي مشغلة لمحرك وجود الإنسان. فلو كان لكم أنس بالله وأصلحتكم ما بينكم وبين الله، لأمكنكم أن تقوموا بهذه الأعمال بشكل أسهل، ورغبة أكثر، وشوق أزيد<sup>(1)</sup>.

.. إن تكرار الآيات القرآنية مرة أو مرتين أو أكثر من قبل الشخص الذي يعرف اللغة العربية، أو الذي لا يعرفها برجوعه إلى ترجمة الآيات، هو من التدبر في القرآن الذي يؤدي فهمًا وتفتحًا ذهنيًا، ويؤدي إلى معرفة مضمون الآيات؛ هذا الفهم الذي لا يحصل ببيان آخر [سوى طريق التدبر من خلال التكرار]؛ ويمكن لكم أن تجربوا ذلك<sup>(2)</sup>.

فعندما يقرأ الشخص عشر آيات مرتبط بعضها مع بعض، فسوف يحصل له فهم أولي للوهلة الأولى، وعندما يقرأ ذلك في المرة الثانية، والخامسة، والعاشر مع التوجه، فسوف يحصل له فهم آخر. أي إن الإنسان سوف يحصل على تفتح ذهني. وكلما استأنس الإنسان وتعمق في القرآن يفهم أكثر؛ وهذا ما نحن بحاجة إليه.. وإن أحد الأساليب لتعميق الاعتقاد في فكر الإنسان وروحه، هو الأُنس بالقرآن؛ وعلى ذلك، فلا بد لكم من قراءة القرآن والتدبر فيه وعدم هجرانه<sup>(3)</sup>.

(1) من كلام لسماحته في لقاء جمع من مسؤولي الجمهورية الإسلامية 16 / 01 / 1389 هـ.ش.

(2) من كلام لسماحته في لقاء جمع من مسؤولي الدولة في إيران 17 / 07 / 1384 هـ.ش.

(3) المصدر نفسه.

### تعميم التدبر والفهم للقرآن

لا ينبغي الاكتفاء بالقراءة والألفاظ والألحان المتعددة، بل يجب النظر إليها على أنها وسيلة. إن اللحن الجميل والصوت العذب أمران ضروريان للقرآن، حتى تخشع القلوب وتلين وتصل إلى المعاني القرآنية. وليس الأمر أن نتصور أن هذا أمر مستقل، كلاً، إنها مقدمات، ويجب أن نُنجز المقدمة، وبالطبع من دون هذه المقدمة يكون الأمر صعباً. وإن إصرارنا على حفظ القرآن وتلاوته ونشر الجلسات القرآنية على مستوى البلد، وتعليم العلوم القرآنية والفنون القرآنية - من التلاوة والكتابة وبقية القضايا المختلفة التي تدور حول القرآن - لأن معرفة هذه الأمور وصرف الوقت من أجل هذه الفروع، يجعل الأجواء في البلد أجواءً قرآنية. ونحن بحاجة إلى هذه الأجواء وهذا المناخ. فعندما يكون الجو قرآنيًا، يزداد الأُنس بالقرآن ويعم؛ والأُنس بالقرآن يؤدي إلى التدبر فيه وفي معارفه. إن عالمنا الإسلامي بحاجة اليوم إلى هذا التدبر. ونحن، شعب إيران، بحاجة إلى هذا التدبر أيضاً<sup>(1)</sup>.

تعلم اللغة العربية لفهم القرآن وترجمته [بالنسبة إلى غير الناطقين بالعربية]

إن أكثر شعبنا قلماً يستفيدون بشكل مباشر من ألفاظ الآيات

(1) من كلام لسماحته في لقاء جمع من المشاركين في المسابقات القرآنية الدولية 1391/04/04 هـ.ش.

القرآنيّة الكريمة. فأكثرهم لا يعرفون العربيّة. وهذا يُعدّ حرماناً، ولهذا فرض تعلّم اللّغة العربيّة التي هي لغة القرآن في قوانيننا؛ كلّ ذلك لأجل هذا الأمر. فلو أردنا في الحقيقة أن نفهم معاني القرآن، فيمكن للأشخاص العاديين الذين لا يعرفون العربيّة مراجعة التفسير أو الترجمات. ولحسن الحظّ يوجد اليوم ترجمات جيّدة؛ ففي بلدنا هناك أشخاص بذلوا جهوداً لتقديم ترجمات جيّدة<sup>(1)</sup>.

### التلاوة بصوت حسن

إنّ تلاوة القرآن بصوتٍ عذبٍ تؤدّي إلى تليين القلوب وخشوعها، وتهيئتها لفهم المعارف القرآنيّة والآيات القرآنيّة، وهذا ما نحتاج إليه. إنّ تلاوة القرآن والتلاوة الجميلة للآيات الإلهيّة، مقدّمة لحصول التدبّر في القرآن؛ ونحن لا نريد إشغال أنفسنا [بالاقتصار] على التمتع بالتلاوة والقراءة والألحان القرآنيّة كموضوع أساس وأصل؛ هذه مقدّمة<sup>(2)</sup>.

### فهم معاني القرآن وإصغاء مسامع القلب

المؤاخذه الأساسيّة على تلاوة القرآن من دون تأمل، هي عدم إصغاء القلب حين القراءة؛ في حين يفترض بالإنسان إطالة التفكير في كلّ كلام حكيم يسمعه، إذ لا تفهم المعاني من دون إصغاء القلب. وهذا الوصف نفسه ينطبق على أيّ كتاب عاديّ، وبخاصّة إذا كان

(1) من كلام لسماحته في لقاء الأوس بالقرآن في أوّل شهر رمضان 1389/5/21 هـ.ش.

(2) من كلام لسماحته في لقاء جمع من المشاركين في المسابقات القرآنيّة الدوليّة 1391/04/04 هـ.ش.

كتاباً عميقاً مكتوباً على يد حكيم كبير، فإذا قرئ قراءة عابرة لا يفهم منه شيء. والقرآن نفسه يؤكد وجوب عدم قراءته قراءة عابرة. القرآن نازل من أعلى مقام، وصادر عن قمة المعرفة في عالم الوجود؛ ما يفرض على الإنسان التأمل فيه. وبما أنّ هذه الآيات والمفاهيم عميق غورها، فإنّ كلّ من يتأمل فيه ينتفع منه. حتّى الرسول ﷺ نفسه إذا تأمل فيه انتفع منه؛ حيث كان الرسول ﷺ والأئمة عليهم السلام يتدبرون القرآن على الدوام<sup>(1)</sup>.

### الاستفادة من مرشد ملّم بمعارف القرآن

وقراءة القرآن من البداية حتّى النهاية أمرٌ لازمٌ. فينبغي قراءته من البداية حتّى النهاية ثمّ تكرار الأمر حتّى يتعرّف ذهن الإنسان إلى جميع المعارف القرآنيّة. ولا شكّ في أهميّة وجود المعلمين لكي يفسّروا لنا ويحلّوا ما يُشكل علينا من الآيات، ويبينوا معارف الآيات الإلهيّة وبطونها، فهي من الأمور الضروريّة<sup>(2)</sup>.

### ترويج القراءات الناضرة للمعنى

أنا أقول لكم، إنّنا عندما نعرف معنى الآية، فإنّ هذا الفهم نفسه لمعناها [بالنسبة إلى القارئ] سيؤثّر في لحن من يمتلك الصوت واللحن والتلاوة. إذا كنّا نعرف ماذا نقرأ، فلا يلزم عندها أن نتطّلع

(1) من خطبة في ذكرى ميلاد السيّدة الزهراء (سلام الله عليها) 18 / 1377/07 هـ.ش.

(2) من كلام لسماحته في لقاء قرآناً 1389/4/24 هـ.ش.



إلى فلان القارئ المشهور مثلاً عندما يقرأ هذه الآية، لنرى متى يخفض ومتى يرفع، ومتى يُرَقِّق ومتى يُشَدِّد. كلاً، فلا لزوم لمثل هذا. إذا فهمنا المعنى، فإنَّ هذا المعنى نفسه سوف يهدي صوت من يمتلك صوتاً مناسباً قابلاً للحن والتناغم. فمثل هذا سيمنحنا لحنًا كما يحصل في الحوارات العادية. فأنتم عندما تتحدَّثون في العادة، ينخفض صوتكم أحياناً ويرتفع، ويهدأ ويشتد، ويتقطع ويتمركز في كلمة، ولا يكون هناك أيُّ نوتة معدَّة مسبقاً، وإنما يكون ذلك طبق أحاسيسكم وغريزتكم. فلو فهمتم معنى الآية القرآنيَّة هكذا، فإنَّ هذه الغريزة نفسها سوف تُعينكم على الأداء، وأين ينبغي أن تقرأوا بتمهّل، وأين تقفون، ومتى تقومون بالوصل، ومتى تبدأون. إنَّ التمكن من الآيات القرآنيَّة يُعطي الإنسان هذا الفنَّ. ولا شكَّ في أنَّ هناك من يفهم آيات القرآن، لأنَّهم عرب ويعلمون ترجمة الآية جيِّداً. فهم عرب، ولكنَّ المرء يرى كأنَّهم لا يقرأون بالالتفات إلى المعنى. ومن القراء المصريِّين المعروفين هناك من يقرأ كأنَّه كُلفَ بنصِّ عليه قراءته من أوَّلِهِ إلى آخره، من دون أن يكون بقصد تفهيم المخاطب. هذا ما يُشاهده المرء في بعض القراء، ولكن بعضهم الآخر ليس كذلك، فإنَّ قراءتهم وتلاوتهم تُشبه مخاطبة الآخرين، ويجب أن تكون تلاوتكم كذلك. وللأسف، فإنَّ أكثر شعبنا قلماً يستفيدون بشكل مباشر من ألفاظ الآيات القرآنيَّة الكريمة، فأكثرهم لا يعرفون العربيَّة، وهذا يُعدُّ حرماناً، ولهذا فُرض تعلُّم اللغة العربيَّة التي هي لغة القرآن في

قوانيننا، كل ذلك لأجل هذا الأمر. فلو أردنا في الحقيقة أن نفهم معاني القرآن، فيمكن للأشخاص العاديين الذين لا يعرفون العربية مراجعة التفاسير أو الترجمات. ولحسن الحظ يوجد اليوم ترجمات جيدة، ففي بلدنا هناك أشخاص بذلوا جهوداً لتقديم ترجمات جيدة. وعلى أي حال، فإنني أوصيكم أيها الإخوة الأعزاء الذين تتلون القرآن بصوت حسن، بأن تلتفتوا إلى هذه النقطة: وهي أن تقرأوا القرآن بالتوجه إلى المعنى، فاقروه وكأنكم تخاطبون في المقابل شخصاً بواسطة لغة القرآن. ولو حصل ذلك، فإنكم حينها ستنتفعون بقرائتكم، وينتفع الناس بالاستماع إلى القرآن وسماع تلاوتكم<sup>(1)</sup>.

## تفسير القرآن

والفرع الآخر المهم هو التفسير والأنس بالقرآن والمعارف القرآنية، فلا ينبغي أن نبقي محرومين من التفسير. إن درس التفسير مهم، وكذلك درس الفلسفة، فهما فرعان ذوو قيمة عظيمة<sup>(2)</sup>. إن الأنس بالتفاسير التي تبين المراد من الآية أمرٌ مطلوبٌ جداً. فعندما يتحقق الحفظ ويكون الأنس بالتفسير موجوداً، ويكون هناك تدبر، فإن هذا الشيء الذي نتوقعه في مجتمعنا سوف يتحقق: وهو الازدهار القرآني. تصوروا أن في بلدنا عشرة ملايين أو خمسة عشر مليوناً من الرجال والنساء الذين حققوا تلك الرابطة القريبة بمعارف

(1) من كلام لسماحته في لقاء الأنس بالقرآن في أول شهر رمضان 1389 هـ.ش.

(2) من كلام لسماحته في لقاء طلاب وفضلاء وأساتذة الحوزة العلمية في قم 1389/07/29 هـ.ش.

القرآن، فكم ستكون عظمة هذا؟ إنَّ التعاليم القرآنيَّة والدروس القرآنيَّة والنصائح القرآنيَّة والإنذارات القرآنيَّة والبشارات القرآنيَّة، ستُحفر في الأذهان وتسري، وتُتلى على مسامع القلوب، عندها سنصنع شعباً فولاذياً<sup>(1)</sup>.

### نشر الترجمات الصحيحة والسهلة

إنَّ نشر القرآن الكريم الذي هو مصدر انتشار نور الوحي الإلهيِّ وروحانيَّته، هو بحدِّ ذاته واجب، وكذلك هو عمل محبوب؛ وهو أيضاً مصدر افتخار أولئك الذين نالوا توفيقه ورفعتهم. ينبغي في هذا العمل، وتوازياً مع أهميَّته، الدقَّة والالتزام بالأصول والموازن اللّازمة، ولا يصحَّ أيُّ تساهل في هذا المجال. إنَّ ترجمة القرآن إلى الفارسيَّة لا تزال في منتصف الطريق، وهناك مجال للتطوُّر والتحسُّن. وينبغي الترجمة إلى اللّغات الأخرى بالاهتمام نفسه<sup>(2)</sup>.

العمل الثاني هو التَّحرُّك نحو فهم القرآن. يجب أن يُترجم القرآن. نحن حتَّى الآن لدينا ترجمات قليلة جيِّدة، ونحن فقراء من هذه الجهة. بعض الترجمات التي في متناول اليد من الأفضل أن لا توجد أساساً، لأنَّها غير جديرة بالثقة! وبالطبع وُجدت مؤخراً ترجمات أفضل وترجمات جيِّدة نسبياً.

(1) من كلامه في لقاء قراء القرآن وحفظته وأساتذته 11/ 05 /1390 هـ.ش.

(2) من كلامه في تكريم المعنيتين بإقامة معرض القرآن الكريم في متحف الفنون المعاصرة 1997/2/5 م.

يجب أن ينتشر القرآن بترجمات متعدّدة. لا بأس بالتعدّد والتكرار. ولو كان لدينا عشر ترجمات جيّدة للقرآن فليس كثيرًا، لأنّ كلّ شخص بحسب مذاقه وأسلوب تفكيره ومستوى معلوماته، سيتمكّن من الاستفادة منها. وعليه، فلا إشكال في التعدّد والتكرار. خلاصة الأمر، يجب أن تكون الترجمة صحيحة، وأن يُدقّق فيها أهل الاختصاص. وليقرأ الناس هذه الترجمة الصحيحة مع متن القرآن، وخصوصًا أنتم الذين تتلون القرآن، افهموا ترجمة ذلك القسم الذي تقرأونه، واعلموا أنّكم لن تقدروا على التلاوة الجيّدة من دون معرفة ترجمة القرآن<sup>(1)</sup>. إنّ الترجمة الشعريّة للقرآن ليست عملاً موفقًا من الأساس، لأنّ قوام القرآن هو بأمر ليس من المعلوم القدرة على بيانها بالتصوير الشعريّ المناسب. فالقرآن هو أفصح الكلام وأجمل كلام. مثلاً بستان سعدي أجمل من كلّ شعر، .... فأيّ شاعر، وبأيّ شعر، يُمكن أن يُنفسه في إيصال المعاني وجماليّة التعبير؟ إنّ أحدًا لا يُضاهي بستان سعدي في شعره. وكذلك بالنسبة إلى القرآن.. فللشعر محدوديّة، ولا يُمكن بيان كلّ مضمون بالنظم الشعريّ<sup>(2)</sup>.

### **تعلّم اللغة العربيّة بقصد فهم القرآن وترجمته**

نحن بحاجة إلى أسلوب خاصّ من تعلّم اللغة العربيّة. فمعارفنا

(1) من خطابه في لقاء قراء أربعين دولة من العالم وجمع من العلماء في ذكرى البعثة النبويّة 1990/2/23م.

(2) من كلامه في لقاء الطلاب القرآنيين المتفوّقين 2000/5/2م.

الإسلامية وتعاليم الدنيا والآخرة، موجودة في القرآن ونهج البلاغة والصحيفة السجادية، وفي أنواع المتون الدينية وأقسامها، كالروايات والأدعية والزيارات.. فمتى يجب أن يتعلمها جيلنا؟ هل يجب علينا أن نترجم دائماً؟ كلا، يجب أن نُعلم العربية بحيث يفهم الطلاب معنى النص العربي عندما يقرأونه، ولو لم يعرفوا أي قاعدة لغوية، وهذا ممكن تماماً. لدينا أشخاص يفهمون معنى الآية القرآنية عندما تقرأونها، أما لو سألتهم أن يُعينوا الفاعل من المفعول في الجملة، فلا يتمكنون أبداً، لكنهم يُدركون المعنى ويترجمونه لكم<sup>(1)</sup>.

### ترسيخ بعض المفاهيم القرآنية في الأذهان

وفي السياق نفسه، تطرح مسألة ترسيخ بعض المفاهيم القرآنية كرسوخ صورة الآية نفسها في الأذهان. مثلاً: ﴿لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ﴾<sup>(2)</sup>، أو ﴿كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ﴾<sup>(3)</sup>، أو ﴿أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ﴾<sup>(4)</sup>. فلو ترسخت المفاهيم القرآنية في الذهن على هذا الشكل، يتحصّل التطبيق أيضاً. وعلى سبيل المثال، يتمسك كثير من أفراد شعبنا في بعض المناطق بمقولة: إنّ الكذب لأجل المصلحة أفضل من الصدق المثير للفتن<sup>(5)</sup>، وكأنّها قرآن نازل أو مثلاً: جليسك يجب أن يكون أفضل منك<sup>(6)</sup>. نحن يجب أن نستخرج

(1) من بيانه في لقاء وزير التربية والتعليم ولجنة تأليف الكتب الدراسية 2001/1/16م.

(2) سورة البقرة، الآية 286.

(3) سورة المدثر، الآية 38.

(4) سورة التغابن، الآية 15.

(5) ذكرت هذه المقولة في قصّة شعريّة من بستان سعدي وجرت مثلاً.

(6) مقطع من مثل شعبيّ ترجمته: «جليسك يجب أن يكون أفضل منك حتّى يزيدك عقلاً وديناً».

مثلاً ألفين أو خمسة آلاف مفهوم قرآنيّ يُمكن أن تكون قواعد نمط الحياة، ونماذج في أذهان الناس، بحيث توصلهم لاستنتاج أسلوب تعاملهم. يجب أن نفصل هذه المفاهيم ونُقدّمها، لتكون أصولاً عمليّة<sup>(1)</sup>.

### التوصية وتأکید التدبر في القراءة

الإشكال والضعف الأساسيّ في تلاوة القرآن من دون تأمل، هو المرور من دون تمهّل على الجمل، في حين ينبغي للإنسان أن يُصغي بقلبه عند سماع كلام حكيم، إذ لا يتأتّى فهم المراد أساساً من دون التأمل والتفكير. وهذا الأمر نفسه ينطبق على أيّ كتاب عاديّ، وبخاصّة إذا كان كتاباً عميقاً مكتوباً بيد حكيم كبير، فإذا قرئ قراءة عابرة فلن يفهم منه شيء. والقرآن نفسه يؤكّد وجوب عدم قراءته قراءة عابرة. القرآن هو من أعلى مقام؛ من قمة المعرفة في عالم الوجود، وهذا ما يتطلّب من الإنسان التأمل. وبما أنّ هذه الآيات والمفاهيم عميقة جداً، فإنّ كلّ من يتأمّل فيها ينتفع منها، حتّى الرسول نفسه إذا تأمّل في القرآن انتفع منه - ولا ريب في أنّ الرسول صلّى الله عليه وآله والأئمة عليهم السلام، كانوا يقرأون القرآن بتأمل وتدبر على الدوام<sup>(2)</sup>.

### الاستفادة من إرشادات العلماء بالمعارف القرآنيّة

الأنس بالقرآن يجب أن يكون على هذا النحو؛ بأن تتعمّقوا في

(1) من كلامه في لقاء المشاركين بالدورة الحادية عشرة للمسابقات القرآنيّة 2002/10/8م.

(2) من محاوره بمناسبة ميلاد السيّدة فاطمة الزهراء عليها السلام 1998/10/10م.

كلمات القرآن، وتسعوا لإدراك مفاهيمه. وبالطبع، فإنَّ الغوص في أعماق هذا المحيط يحتاج إلى توجيهات الأشخاص الذين عرفهم القرآن بنفسه، ووضع جواهره في اختيارهم، وهم بالدرجة الأولى الأئمة المعصومون، ومن بعدهم العرفاء بالمعارف القرآنية. أولئك الذين، طوال سنوات متمادية، قد أنجزوا هذا العمل الذي نوصيكم به، وعلى مدى عشرين أو ثلاثين أو خمسين عاماً صاروا مستأنسين بالقرآن، يُمكنهم أن يكونوا مرشدين جيدين. وبإرشاداتهم يُمكن الاستفادة كثيراً من القرآن<sup>(1)</sup>.

### نشر القراءات التي تجسّد المعنى والمضمون

إنَّ التلاوة لا تقتصر على الصوت، بل هي عملية لها فنونها وأساليبها أيضاً، سواء أكانت أساليب ذات صلة بظاهر العملية، وهي نغمات التلاوة وألحانها، أو أساليب متعلقة بباطن القرآن، وهي مرحلة أكثر عمقاً من سابقتها، وتتمثل في التعرّف إلى مفاهيم الآيات. ولطالما قُلْتُ لقراءتنا الشباب، والآن أوّكّد أيضاً، إنَّ أهمَّ جهودهم ينبغي أن تنصبَّ على أن يفهموا جيّداً الآيات التي يقرأونها، ويُدقّقوا على أقلِّ تقدير بترجمة الآيات التي هم بصدد تلاوتها ومعناها ودقائقها، حتّى إذا ما قرأوها فسيخرج المفهوم ممزوجاً بالصوت من أعماق قلوبهم؛ وإذ ذاك ستترك أثرها في فضاء المجتمع، ويقع الجميع تحت تأثيرها.

(1) من كلامه في لقاء القراء المشاركين في الدورة الواحدة والعشرين للمسابقات الدولية للقرآن الكريم 2003/10/28م.

وما ترونه من تأثير عميق يتركه بعض القراء المصريين، إنما سببه مراعاة هذا الأمر، فهم يتلون القرآن وكأنهم يريدون تصوير مضمون الآية أمام أنظاركم.

إنني أسوق أحياناً مثلاً لبعض قرائنا الشباب والمدّاحين وأقول: إن هؤلاء الأعزّاء، عندما يريدون إنشاد بيت شعر في مجلس، يفهم الجميع فيه معناه، فبإمكانهم إنشاده على نحوين: أحدهما أن يقرأ المدّاح بصوته العذب وكأنه يُخاطبكم كلمة كلمة، وهذا ما يترك أثره في أعماقكم. ونحو آخر هو أن يقرأ وكأنه يُخاطب نفسه فقط. والقرآن كذلك يُمكن قراءته بصيغتين. والسبب في عدم تأثير الكثير من القراءات في القلوب، على الرغم من عدم اختلافها كثيراً في الأنغام والألحان، هو أن القارئ لا يُكلّم المخاطب بعبارات القرآن من صميم قلبه. وفي محيطنا، حيث لا يُجيد الكثيرون اللّغة العربيّة، بل حتّى في الأماكن التي يُجيدون فيها اللّغة العربيّة، يُدرك المرء أنّ القارئ لا يُكلّم المخاطب من أعماق قلبه. فإذا ما أردتم لتلاوتكم أن تكون موفّقة من حيث التأثير وصناعة أجواء المجتمع وإحداث التغيير في القلوب والأرواح، فإنّ من أهمّ شروط ذلك وأساسها، هو أن يتعرّف قارئ القرآن بشكل كامل إلى مضمون الآية التي ينوي قراءتها، ويتلوها بنحو وكأنه يريد بصوته العذب تصوير ذلك المضمون وتجسيده أمام المستمع<sup>(1)</sup>.

(1) من كلامه في لقاء قراء القرآن الكريم 2003/10/28م.



الأمر الذي يحوز الأهميّة عندي حينما أفكّر فيكم أيّها القراء، هو دوركم الكبير في توجيه مستمعكم إلى مضامين القرآن. في الحقيقة، الأمر الذي يحتاج الناس إلى أن يفهموه من القرآن، تستطيعون أنتم أن تُقدّموه لهم. وما أحلى أن تكون بعض الآيات الكريمة للقرآن، التي تُناسب أوضاع المسلمين اليوم، كثيرة التردّد في تلاواتكم. الناس محتاجون إلى جميع آيات القرآن بلا ريب، لكن بعضها في الواقع يستدعي اليوم اهتمام الناس الشديد والدائم: التوكّل على الله، وعدم الخوف من أعداء الله، والجهاد في سبيله، والأمل بفضل الله وعونه ونصره، وخصوصاً وحدة المسلمين. إنّ آيات القرآن الكريمة - بحمد الله - تحفل بالمضامين، فإذا قرأتم هذه الآيات في تلاوتكم واجتماعاتكم بحيث استرعت مضامينها مقدّراً من اهتمام الناس، فقد قمتم بخدمة عظيمة. إنّ آية واحدة تُحسنون تلاوتها، تفوق أحياناً قيمة خطاب ساعة كاملة حولها. يعني هذه التلاوة تُوجد في الواقع ثورة في الروح. إنّ شكر كلّ نعمة إنّما يكون بصرفها في مكانها، وشكر نعمة الصوت الحسن وهذا النفس القويّ وهذه المعرفة برموز التلاوة، هي هذا الذي قلته<sup>(1)</sup>.

(1) من كلامه في جلسة توديع الشيخ راغب مصطفى غلوش والشيخ محمّد بسيوني 1990/3/2م.

المبحث الثالث عشر:

# حفظ القرآن الكريم



## ترويج حفظ القرآن

إن من الأشياء التي يُمكن أن تمنحنا التدبّر في القرآن، هو حفظ القرآن. لدينا القليل من حفظة القرآن. لقد قُلْتُ سابقًا إنّه في بلدنا، يجب أن يكون عدد حفظة القرآن بالحدّ الأدنى مليونًا؛ وهذا الرقم أصبح الآن قليلًا بالنسبة إلى عدد سكّاننا، ولكن الآن الإخوة، ولله الحمد، قد أعدّوا وهَيّأوا المقدمّات اللازمة، وهم مشغولون بأعمال شتّى وإعداد البرامج من أجل أن تسير برامج الحفظ قُدّمًا إن شاء الله. وأمّلي أنا أيضًا، أن يُصبح أكثر، وبدل أن يكون مليونًا، نقول إن شاء الله يجب أن يكون عدد حفظة القرآن الكريم عشرة ملايين. بالطبع، التفتوا إلى أن حفظ القرآن هو الخطوة الأولى، إذ يجب الثبات على الحفظ أولًا. لهذا، فإنّ حافظ القرآن يجب أن يكون تاليًا دائمًا للقرآن، فيتلوه باستمرار، وإلاّ سيفقد ما حفظه. وبعدها يجب أن يُصبح هذا الحفظ مُعيّنًا للتدبّر؛ وهو كذلك. إنّ الحفظ في الحقيقة مُعين على التدبّر. وكلّما كرّرت القرآن وأصبحتم حفظة وقرّاتموه دومًا، فسْتَهَيّأ

لكم فرصة التدبّر والتعمّق في آيات القرآن<sup>(1)</sup>. ما أريد الآن وفي هذا اللقاء أن أقوله، لا سيّما لقراء بلدنا الأعزاء، هو أن تتجهوا أكثر نحو حفظ القرآن، فالحفظ وسيلة ولا شك، وليس هدفاً. إنه وسيلة من أجل أن يقرأ المرء بسهولة ويكرّر بيسر، ويحصل على إمكانية التدبّر. فليذهب الشباب ويستفيدوا من استعداداتهم وحافظتهم. وجّهوا الأطفال والشباب نحو حفظ القرآن. وبالطبع، إنّ يومنا هذا لا يُمكن مقارنته بما كان في السابق، فقد حصل تقدّم كبير، ولكنّه قليل. ما هو موجود الآن في بلدنا قليل. فلنتّجه نحو حفظ القرآن، وعندما يتحقّق الحفظ، فإنّ إمكانية التدبّر تزداد؛ وهذا التدبّر سيكون مفتاحاً، فالمفتاح الأساس هو التدبّر في القرآن والتفكير فيه<sup>(2)</sup>. لولا أنّ «حافظاً» كان يفخر بكونه حافظاً للقرآن، لما كان اختار لقب «حافظ». لقد كان من حفظة القرآن، وهو القائل: «إنّي لأقرأ القرآن عن حفظ، برواياته الأربع عشرة». الآن قرأونا الذين يقرأون بقراءات مختلفة، يُمكن عادة أن يقرأوا بروايتين أو ثلاث، لا أكثر. أمّا هو، فقد كان يقرأ القرآن بأربع عشرة رواية، وهذا أمر عظيم للغاية. هذه المعرفة بالقرآن هي أمرٌ مشهودٌ في قصائد حافظ الغنائيّة<sup>(3)</sup>.

(1) من كلام له في لقاء قراء وحفظة وأساتذة القرآن 11 / 05 / 1390 هـ.ش.

(2) من كلام لسماحته في لقاء المشاركين في مسابقات القرآن الكريم 14 / 04 / 1390 هـ.ش.

(3) من كلام لسماحته في لقاء جمع من الشعراء 24 / 05 / 1390 هـ.ش.

### حفظ القرآن في الصغر

أرجو أن يُعلِّم الآباء والأمهات أولادهم الصغار القرآن ويهتموا بذلك. لا نقول إنه ينبغي لكم حتماً أن تجلسوا وتعلّموهم بأنفسكم؛ فمن الممكن أن لا يكون الأب والأم على معرفة بالقرآن، حينها يتولّى التعليم معلّم، أمّا أنتم فعليكم الاهتمام بهذا الأمر. عليكم أن تولوا أهميّةً لدرس القرآن هذا، حتّى يميل الناشئة، وخاصّة في عمر الطفولة، إلى القرآن. الحفظ، الحفظ، حفظ القرآن؛ يجب أن يحفظوا القرآن؛ يجب أن يستقرّ القرآن في الصدور حتّى ينفذ في القلوب ويتجلّى في محيط المجتمع<sup>(1)</sup>.

وأنبّه إلى مسألة: لا تحشوا أذهان هؤلاء الأطفال بالأرقام الحسابيّة. فما همنا كم عدد حروف السورة الفلانيّة؟ في يوم من الأيام كانت هذه المسائل ضروريّة. فحينما يوجد خوف التحريف يُصبح حفظ عدد الكلمات وعدد الحروف ضروريّاً. القرآن اليوم مطبوع بالآلاف النسخ، فأبى شخص لديه الجرأة على زيادة أو إنقاص حرف منه؟ هذه الأعمال ليست لازمة اليوم. بدل هذه الأعمال، فليحفظوا عدد المرّات التي وردت عبارة ما في خواتيم آيات السورة الفلانيّة، مثلاً، تعبير السميع العليم، أو السميع والعليم والقدير معاً، وأبها تأتي معاً، هذه أمور جيّدة. احفظوا هذه المسائل، لأنّها تؤثر في فهم معاني الآيات. مثلاً، انظروا كم مرّة وردت كلمة الوحي في السورة الفلانيّة من أولها

(1) من كلامه في اختتام مراسم قراءة القرآن 1993/3/8 م.

إلى آخرها. استخرجوا مثلاً المواضيع المكررة في السورة، في أي سورة يكونون في صدد قراءتها. افترضوا أن هذه الآيات تتعلق بسورة فصلت، ففي هذه السورة جرى ذكر الوحي بنحو متكرر. فليستخرج الفتية هذه الأمور ويحفظوها؛ هذه مسائل مهمّة. أمّا مسائل من قبيل كم حرفاً وفي أي صفحة فليست بمهمّة. وحيث إنه ليس لدينا طبعة واحدة من القرآن، بل مئات الطبعات، فمن الممكن أن تبدأ سورة في هذا المصحف في الصفحة 325 وتكون في مصحف آخر في الصفحة 100. لذا، يجب ان نُعلم الأطفال تلك النقاط الضرورية والمفيدة، التي تُقربهم من إدراك المفاهيم القرآنية، فترتسم في أذهانهم حتى آخر العمر كالنقش في الحجر، وتصير مصدر البركة في حياتهم<sup>(1)</sup>.

### حفظ القرآن في المرحلة الابتدائية حتى المتوسطة

أقيموا جلسات حفظ القرآن وربّوا الأولاد منذ طفولتهم في المرحلة الابتدائية، وادفعوهم لحفظ القرآن - بالطبع لا تجبروهم على هذا - وخصّصوا لهم الجوائز؛ كأن تقولوا لهم مثلاً: كل من يحفظ القرآن في المرحلة الابتدائية فسوف ينال هذا العدد من الدرجات، أو إن كل من يحفظ هذا القدر من السور القرآنية في المتوسط فسيُضاف إلى علاماته عدد معين من الدرجات، أو الامتيازات المادية. أنا مستعدّ للمساعدة في هذا المجال؛ وكل من يريد المساعدة فأنا حاضر.

(1) من كلامه في المراسم الاختتمية لمسابقات قراءة القرآن 1992/3/17م.

إذا كان بالإمكان خلال هذه السنين التشديد على قدر أكبر في ما يتعلّق بالاهتمام بالقرآن في المدرسة، فربّما تتوافر لديكم إنجازات مهمّة وعظيمة. على سبيل المثال، إذا ما طرح حفظ القرآن بنحو «مراتب ودرجات»؛ مثلاً: إذا حفظ شخص قسمًا من القرآن يحصل على امتياز بشكل علامة أو درجة وما شابه؛ ففي مثل هذه الطريقة يُمكننا أن نُربّي ونُخرِج هذه الفئة (المجموعة) من الشباب اليافعين. بالطبع، ليس حفظ القرآن بصورة برنامج مدوّن (مرسوم)، لأنّه في الحقيقة لديكم أكثر من برنامج، وكثيراً ما تحدث مشاكل في الوقت الحاضر بسبب جعل حفظ القرآن على نحو برنامج<sup>(1)</sup>.

### حفظ القرآن في المرحلة الابتدائية حتى الثانوية

واقِعاً، ينبغي في مؤسّسة الأوقاف وغيرها، أن يجري التخطيط لحفظ القرآن على صعيد واسع، ولا سيّما أنّهم قد بينوا كلمة حقّ تلك الليلة، وقالوا إنّه ينبغي إلزام الأطفال منذ نعومة أظفارهم بحفظ القرآن. أساساً اعدّوا جلسة ونظّموا الأمر، بحيث يصير حفظ القرآن إلزامياً على الأطفال من بداية المرحلة الابتدائية - وبالتأكيد لا ينبغي إجبارهم - فلتخصّص الجوائز، وليُعلن مثلاً: إنّ حفظ كلّ طفل في المرحلة الابتدائية هذا القدر من القرآن فسيكون له هذا المقدار من الامتيازات؛ أو أن يحصل كلّ تلميذ في الثانوية يحفظ هذا المقدار

(1) من كلام لسماحته في لقاء أساتذة ومسؤولي مدرسة الشهيد مطهري للعلوم والمعارف الإسلامية 1368/12 هـ.ش.



من القرآن، على هذا المقدار من العلامات أو الوحدات أو الامتيازات. وأنا مستعدّ للمساعدة في هذا المجال، وكلّ ما تطلبونه من الدعم فأنا جاهز له<sup>(1)</sup>.

ولو أمكن التشديد أكثر على الاهتمام بالقرآن في المدرسة في هذه السنوات، فقد يُساهم ذلك في إنجاز كبير. مثلاً، لو طرح موضوع حفظ القرآن على أنه امتياز، وعلى فرض أن شخصاً حفظ قسماً من القرآن فأعطي هذا الامتياز في قالب علامات أو ما شاكل، فلعلنا بهذا الأسلوب نتمكن في أمثال هذه المدارس من منح فتيّتنا هؤلاء رشدهم وهم في مقتبل أعمارهم. بالتأكيد، ليس المقصود أن يكون حفظ القرآن بنحو برنامج مدوّن، لأنكم في الحقيقة عندكم من الدرس ما هو أكثر من البرنامج، وفي الوقت الحاضر، ما أكثر ما أوجد تحفيظ القرآن على شكل برنامج من مشاكل<sup>(2)</sup>.

### حفظ القرآن في فترة التجنيد الإلزامي

احملوا مسألة حفظ القرآن على محمل الجدّ. نحن وأولادنا- للأسف- لا حفظ لدينا. دعونا نتقدّم قليلاً إلى الأمام وننشر مسألة حفظ القرآن على مستوى البلد. عندها لا بأس بأن نعفي حفاظ القرآن من فترة التجنيد الإلزامي. بالطبع، لا ينبغي أن يُقال إن حفاظ القرآن

(1) من كلامه في مراسم توديع القراء: الأستاذ شحات محمّد أنور والأستاذ محمّد بسيوني 1991/3/1م.

(2) من كلامه في لقاء مع مدرّسي ومسؤولي ثانوية الشهيد مطهري للعلوم والمعارف الإسلامية 1990/3/18م.

معفَى من خدمة العلم هكذا؛ لأنَّ الجندیَّة هنا هي مثل قراءة القرآن والجهاد في سبيل الله، والجهاد في سبيل الله عدل قراءة القرآن، وهما أمران لا ينفصلان.

ولا شكَّ في أنَّ [بعض الدول] في زماننا تختلف عن الدولة هنا من الأرض إلى السماء. الدولة هنا هي دولة القرآن، والتجنيد الإلزاميَّ جهاد كذلك. هذا فرق كبير. فبدل الإعفاء، من الأفضل أن نقول إنَّ كلَّ حافظ للقرآن يصير قائدًا؛ أنا حاضر لهذا. لو أنَّ شخصًا حفظ القرآن، فأنا أُعطيه درجة؛ هذا جيّد. يجب أن نتقدّم رويّدًا رويّدًا ثمّ نرى. باتت مسألة الحفظ مطروحة؛ إذا جرى طرح إعطاء الرتب مقابل الحفظ؛ عندها تكون المسائل من قبيل الموسيقى والنغمة وأمثال هذه الأمور، مسائل لاحقة يجب الاستفادة منها أيضًا<sup>(1)</sup>.

### حفظ القرآء للقرآن

يجب أن يلتفت القرآء المحترمون كذلك إلى أن القارئ الحافظ يمتاز عن القارئ غير الحافظ كثيرًا. هؤلاء الشباب والفتية الذين شرعوا بالتلاوة مؤخرًا - مثل هؤلاء الفتية الأعزّاء أو بعض آخر ممّن يتمتّعون بصوت حسن، وسيكون لهم مستقبل واعد، بالطبع لو بذلوا الجهد - هؤلاء يجب أن يُخطّطوا منذ الآن ويكونوا حفاظًا للقرآن<sup>(2)</sup>.

(1) من كلامه في مراسم توديع القارئین: الأستاذ شحات محمّد أنور والأستاذ محمّد بسيوني 1991/3/1م.

(2) من خطابه في اختتام مراسم قراءة قرآء القرآن في شهر رمضان المبارك 1992/3/17م.

إذا فهمتم ماذا تقرأون، فإنَّ مستمعكم سيتحسَّس فهمكم. ليس المقصود أن نعرف بالإجمال أن هذه الآية تحكي عن بني إسرائيل مثلاً؛ كلا؛ فهذا ليس كافياً. يجب أن نعلم بالتفصيل ماذا تقول لنا هذه الآية الكريمة. عندما تقرأون القرآن باهتمام، فإنكم تنفذون إلى المستمع، ويهتزُّ قلب مستمعكم؛ إنه يشعر بأنكم تقرأون من صميم قلوبكم. فأين هذا من ذاك الذي يقرأ مجرد الألفاظ؟! إذا، الترجمة والحفظ أيضاً هو من ضمن الأمور الضروريَّة جدًّا للقارئ<sup>(1)</sup>.

وإنني أوصي بهذا حتمًا، وهو أن يعمل أصدقاؤنا القراء على ترجمة القرآن، بحيث يُصبح لهم في الواقع تسلُّط على الترجمة. ولا شك في أن حفظ القرآن في هذا المجال مهمٌّ جدًّا، وإن شاء الله توفَّقون وتؤيِّدون<sup>(2)</sup>.

### حفظ القرآن لجميع الشباب

هناك ناحية أخرى أهم، وهي حفظ القرآن. أيها الإخوة! لماذا لا تحفظون القرآن؟ أنتم شباب. والله، لقد فكَّرت مراراً في نفسي وقلتُ: لو كان ممكناً لتخلَّيت عن كلِّ ما لديّ مقابل أن أحفظ القرآن. ولكن ليس الأمر ممكناً - للأسف -؛ ففي هذه السنِّ لم يعد بمقدوري أن أحفظ القرآن، ولكن أنتم شباب، أنتم فتية وتقدرتون على الحفظ. إن ذاكرتكم ذاكرة شابَّة. سنَّ الخامسة والعشرين والثلاثين وما تحت

(1) من كلامه في اختتام مراسم قراءة القرآن 1994/2/23 م.

(2) من كلام لسماحته في لقاء الأوس بالقرآن في أوَّل شهر رمضان 1389 هـ.ش.

سنّ الثلاثين - حيث إنّ أغلب قرّائنا بحمد الله هم في هذه السنّ - هي سنوات حفظ القرآن. احفظوا كلام الله والآيات الإلهية الكريمة، واقروا عن حفظ<sup>(1)</sup>.

بحمد الله، لقد أضحت نهضة الأنس بالقرآن في مجتمعنا وبلدنا جيّدة، وقضية حفظ القرآن هذه، التي أوصينا بها سابقاً، نراها بحمد الله اليوم تنتشر بين شبابنا، ويجب أن يحصل ذلك، ويجب أيضاً أن نتعرّف إلى القرآن ونأنس به. حين تحفظون القرآن، يُمكنكم أن تفهموا معانيه جيّداً، وعندما يفهم المرء معنى القرآن، يُمكنه أن يتدبّر فيه، وعندما يتدبّر فيه، يُمكنه أن ينال المعارف العالية ويتكامل؛ فالإنسان يتكامل في باطنه من خلال الأنس بالقرآن<sup>(2)</sup>.

---

(1) من خطابه في لقاءه قارئ القرآن: شعبان عبد العزيز الصياد ومحمود صديق المنشاوي 1991/4/11م.

(2) من كلامه في محفل الأنس بالقرآن 1391/04/31 هـ.ش.



المبحث الرابع عشر:

# إجراءات العدو في وجه انتشار القرآن الكريم



## تمهيد

ترون اليوم، كيف أن الغرب وأجهزة الاستعمار، ومديري الشركات النفطية والتجارية الكبرى في العالم، والشركات المتحدة (الكارتيلات) والتكتلات، يصرفون الأموال ويُعدّون الخطط من أجل مُعادة الإسلام. يحرقون القرآن، ويوجهون الإهانات للنبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم، يرسمون الرسوم الكاريكاتورية، يؤلّفون الكتب، ويثيرون الضغائن العرقية ضدّ المسلمين في العواصم الأوروبية الكبرى؛ أنتم ترون هذه الأمور، فهي واضحة جدًّا. فما تعنيه هذه الأمور؟ تعني مُعادة الإسلام.

لقد شهَرَ الأعداء الغربيون اليوم، السيف في وجه الإسلام. فما هو تكليف المسلمين والحال هذه؟ على المسلمين العودة إلى عناصر القوّة التي يمتلكونها، على المسلمين تنمية عوامل القدرة والافتتار يوماً بعد يوم. ومن أهمّ عوامل الفتتار، الاتّحاد والاتّفاق؛ هذا درس لنا، ودرس للشعوب المسلمة<sup>(1)</sup>.

---

(1) من كلام لسماحته في لقاء المشاركين في مسابقات القرآن الكريم الدولية 18/03/1392 هـ.ش.



## التحديات والأخطار

تواجه الأمة الإسلامية اليوم تحديات جدية؛ وقد كررت ذلك كثيراً. إن الالتفات إلى هذه التحديات ليس أن نشعر بأن العدو قوي، وأنه سينتصر علينا؛ ليس هكذا<sup>(1)</sup>؛ إن المجتمعات الإسلامية أمام تحديات، وإن مواجهة هذه التحديات هي فرصة لكي يتمكن الإسلام من عبور مقاطع حركته التاريخية نحو العلى المنشود والمرجو، إن شاء الله، ويتقدم إلى قمة أخرى، وحركة أخرى ومرحلة أخرى؛ واليوم هكذا الأمر. في مراحل ما قبل الثورة الإسلامية، وقبل الصحو الإسلامية، كان عالم الإسلام في غفلة؛ واليوم هو في حالة يقظة. وإن الحوادث التي تقع اليوم في عالم الإسلام، إنما تسهم في وعي الأمة الإسلامية، وتجعلنا أكثر وعياً ويقظةً وتنويراً، وتُشخّص لنا واجباتنا بدرجة أفضل. إن أعداء الإسلام يمتلكهم الخوف والرعب من بصيرة المؤمنين، والأمة الإسلامية يجب أن تقوّي هذه البصيرة باطراد؛ وأول مرحلة هي هذه: أن نعرف هذه التحديات.

ما يلاحظ اليوم في عالم الإسلام، أن أعداء الإسلام يواجهون الإسلام باسم الإسلام ولباس الإسلام؛ هذا التعبير نفسه الذي نطق به إمامنا العظيم (رضوان الله تعالى عليه): الإسلام الأمريكي في قبال الإسلام المحمديّ الأصيل<sup>(2)</sup>. الإسلام الأمريكيّ إسلام ينسجم مع الطاغوت،

(1) [الالتفات إلى التحديات].

(2) جملة من خطاب للإمام الخميني، صحيفة الإمام، ج 67، ص 309.

مع الصهيونية؛ وقد ظهر لخدمة أهداف أمريكا، فظاهره الإسلام، واسمه الإسلام أيضاً؛ ولعلّ بعضهم يقيمون الشعائر الإسلامية؛ مع أنه كما يسمع الإنسان - وحالياً لا نعرف بالدقة - فإن الكثير من هؤلاء الأشخاص الذين ظهروا وبرزوا باسم الإسلام على ذلك النحو من التعصّب في بعض الدول، غير ملتزمين بالأحكام والشرائع الدينية والواجبات الدينية الفردية؛ إلا أن الثابت والمؤكد أنهم يتحركون في الجهة المخالفة للإسلام 180 درجة. يعتبر الإسلام أن مساعدة أعداء الدين وموافقهم وولايتهن وولاية المستكبرين، هي من الأشياء التي يجب على المؤمنين الابتعاد عنها: ﴿الَّذِينَ ءَامَنُوا يُقْتَلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا يُقْتَلُونَ فِي سَبِيلِ الطَّاغُوتِ﴾<sup>(1)</sup>. إذا كنتم تتحركون في سبيل الطاغوت باسم الإسلام، فاعلموا أن هذا الإسلام ليس هو الإسلام المنشود والمطلوب، ليس هو الإسلام الواقعي [الحقيقي]، واليوم الأمر هكذا. بالطبع يُمكن للإنسان أن يلاحظ أيادي العدو؛ وليكن على ثقة أن اليد الخبيثة للأجهزة الاستخباريّة والتجسسيّة لأنظمة أعداء الإسلام، لها دور مؤكّد - مباشر أو غير مباشر- في إيجاد هذا النوع من القضايا والمصائب التي تنزل على المسلمين. هؤلاء هم الذين يعدّون الساحة والمجال - مثلما نلاحظ - وإنّ دلائل ذلك وشواهد واضحة وظاهرة أيضاً. إذا ما أنست الأمة الإسلامية بمعارف القرآن، ورفعت من مستوى معرفتها، فسوف يقلّ هذا النوع من الحوادث. إنّ

(1)سورة النساء، الآية 76.

اتّصال القلوب وارتباطها بالله تعالى، يمنع هذه القلوب من أن ترتكب الخيانة مع الله؛ وهذا ما نأمل أن يظهر ويحدث<sup>(1)</sup>.

### تخطيط العدو المستمر

اليوم، وقد تشكّلت الدولة الإسلاميّة وأقيم نظام الجمهوريّة الإسلاميّة، بتنا نفهم الكثير من آيات القرآن التي كُنّا نحمل عنها صوراً غامضة مبهمّة قبل تشكّل الدولة الإسلاميّة. واليوم، حيث إنّنا نشاهد أمام أعيننا الأعمال العدائيّة للاستكبار والقوى الظالمة والطاغوتيّة والجشعة، ونشهد تحالفهم في حبك المؤامرات ووضع الخطط، والتفنّن في خداع الرأي العامّ، وخداع بعض الخواصّ من أصحاب العقول الملوّثة، يتّضح لدينا ما هو عمق معنى الآية القرآنيّة<sup>(2)</sup>، وإلى ما تُشير، وأيّ أضرار تُجسّدُها أمام عقول القراء والمتدبّرين. ينبغي تقدير هذا الأمر ومعرفة قيمته<sup>(3)</sup>.

### أسباب معارضة قوى الاستعمار العالميّ لدولة إيران الإسلاميّة

تُشاهدون اليوم في دول منطقة الشرق الأوسط، وكذلك في الدول التي تعتبرها أمريكا من الدول الصديقة لها، العديد من الأنظمة التي لا تمتلك أيّ رصيد من الدعم الشعبيّ. وعلى الصعيد العالميّ أيضاً تُشاهدون دولاً من هذا القبيل وبمختلف الأنظمة، ولا يحتاج المرء

(1) من كلامه في جلسة الأناض بالقرآن الكريم بداية شهر رمضان 1435هـ.

(2) ﴿وَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزَادَتْهُمْ رِجْسًا إِلَىٰ رِجْسِهِمْ﴾ سورة التوبة، الآية 125.

(3) من خطابه خلال لقائه جمعاً من حفاظ القرآن وقارئيه اليافعين والناشئة 2001/9/19م.

للذهاب بعيداً حتّى يُشاهد هذه النماذج. أمّا هذا البلد الإسلاميّ والقرآنيّ والشعبيّ، فقد فقأ عين الأعداء؛ ولذلك سعوا بشكل دائم كي يبثوا ويكرّروا في إعلامهم وإذاعاتهم، أقاويل وافتراءات بأنّ الناس قد أعرضوا عن الإسلام، وعن النظام وعن حكومة الجمهوريّة الإسلاميّة، ولم يعودوا داعمين له<sup>(1)</sup>.

إنّ جبايرة العالم وأباطرة الذهب والقهر، لا يخافون من إسلام اكتناز الذهب، كالسعوديّة وأمثالها. وإنّ أمريكا لا تخاف من إسلام الخنوع كما هي حال بعض البلدان، فمثل هذا الإسلام لا يُخيف. أمريكا تخاف من الإسلام الأصيل، والإسلام القرآنيّ، وإسلام الجهاد والنضال، وإسلام التوكّل على الله؛ أيّ إنّها تخاف من هذا الإسلام الذي يدين به شعبنا الثوريّ، وتدينون به أنتم وشبابكم الذين ذهبوا وقاتلوا واستشهدوا؛ إنّهم يخافون من هذا الإسلام<sup>(2)</sup>.

### عداء المستكبرين للحكومة القرآنيّة في إيران

إيران الإسلاميّة أرادت أن تقوم بأقلّ العمل إن لم يُمكن أكثره، وهو دعوة المسلمين إلى الاتّحاد وتبادل الأخبار الصحيحة للشعوب في ما بينها، وإعلان النّفور والبراءة من أئمة الشرك والفساد. وكلّ من يُعارض هذه الأهداف القيّمة والسامية، فهو يقول زوراً، مهما قال؛

(1) من خطابه في صلاة الجمعة في طهران 1395/2/17 هـ.ش.

(2) من خطابه في لقاء مع جمع غفير من الجرحى وعوائل الشهداء والأسرى والمفقودين ومسؤولي مؤسّسة الشهيد 1389/11/15 هـ.ش.

والقرآن يقول في هذا الشأن: ﴿وَأَجْتَنِبُوا قَوْلَ الزُّورِ﴾<sup>(1)</sup>. إن قول الزور هو خطاب الباطل ممن يذمّ الجمهورية الإسلامية.... وخلاصة القول، هو العداة لمن يشدد على اتباع القرآن والإسلام.

إن أي بلد من البلدان الإسلامية اليوم يتبنى صراحة مثل هذه المواقف وهذا الخطاب، أي لا يعترف بإسرائيل الخاصة، ويرفض التدخّل الأمريكي المتغطرس، ويُعارض الانغماس في الخمور والتحلل والفساد الجنسي والاختلاط، ويُعلن البراءة من خيانة المداهنيين للصهاينة، ويدعو المسلمين إلى الوحدة ومقاومة القوى الكبرى، وإلى تطبيق الأحكام الإسلامية في الحكم والاقتصاد والسياسة، وغيرها من مجالات الحياة؛ أي بلد يفعل ذلك سيتعرض للإعلام المعادي الموجه اليوم إلى إيران الإسلامية نفسه، وستمتلئ الدنيا بهذه التهم والسباب والشتائم نفسها، الموجهة إلى ذلك البلد وزعمائه. كما أن وكالات الأنباء الاستكبارية والصهيونية وإذاعات أمريكا وبريطانيا ومن لفّ لفّها، ستوجه ضده هذه الشّتائم والافتراءات الباطلة نفسها، وهذا هو قول الزور الذي قرنه الله سبحانه بالشرك<sup>(2)</sup>.

### شعور أنصار القرآن بالمسؤولية تجاه النظام الإسلامي

لقد أصبح القرآن هنا (في الجمهورية الإسلامية)، هو المحور في إجراء

(1) سورة الحج، الآية 30.

(2) من ندائه إلى حجاج بيت الله الحرام 1394/5/15 هـ.ش.

القوانين العامّة في المجتمع؛ يعني أنّ كلّ ما يرتبط بشؤون إدارة مجتمع ما، يؤخذ من القرآن رسمياً لا اسمياً. فالقوانين تُستمدّ من القرآن الكريم، وكلّ ما يُخالف القرآن يُرفض؛ حتّى الحكومة والسلطة السياسيّة فإنّها تتشكّل طبق المعايير القرآنيّة. القيم السائدة في المجتمع هي قيم قرآنيّة. وكلّ فرد ملتزم وخدم يحظى بالانتماء والقبول في المجتمع الإسلاميّ. وإذا كان المسؤولون في البلاد اليوم يحظون بمحبّة الشعب الإيرانيّ لهم؛ فذلك بسبب عملهم بالقرآن، وبسبب إيمانهم وتديّنهم والتزامهم بالدين. فهذا المجتمع هو مجتمعٌ فيه القرآن حيّ وحاكم وغير مهجور، وهذه هي الجمهوريّة الإسلاميّة. ولهذا، فإنّ أيّ مسلم وفي أيّ مكان من العالم، بحكم حبه للقرآن وللنبيّ الأكرم ﷺ، يشعر بالمسؤوليّة تجاه الجمهوريّة الإسلاميّة التي تحمل راية القرآن والإسلام؛ وهذا هو العامل نفسه الذي دفع ويدفع أعداء الإسلام لانتهاج أسلوب عدائيّ ووحشيّ في تعاملهم مع الجمهوريّة الإسلاميّة؛ هذا هو سبب العداء. فكلّ من يُعارض القرآن والإسلام في العالم، ستتجسّد معارضته تلك وبشكل واضح، في معارضته وحقده وعدائه للجمهوريّة الإسلاميّة. انظروا في أرجاء العالم، تجدوا هذا العداء والحقّد باتا معياراً عامّاً. إنّ أعداء الإسلام في أيّ بقعة من العالم، هم في حالة عداء وخصومة مع الجمهوريّة الإسلاميّة. وبحسب درجة عدائهم للإسلام وحاكميّته ولتمسّك الشعوب به، فإنّ عداءهم للجمهوريّة الإسلاميّة هو بالدرجة نفسها. أنتم تشاهدون هذا العداء العقيم والفاشل في جميع أنحاء العالم<sup>(1)</sup>.

(1) من خطابه في لقاء مسؤولي النظام وضيوف مؤتمر الوحدة الإسلاميّة 1394/8/26 هـ.ش.

## عداوة المستكبرين لحكومة القرآن في إيران

كلما اقتربنا من القرآن يتحقق أمران: الأول هو أننا نصبح أقوى، والثاني أن أعداءنا الدوليين يتعبأون ضدنا أكثر. حسناً، فليكن، فكلما اتجهنا نحو القرآن واقتربنا منه، فإن أعداء البشرية يزدادون حنقاً، ويبدأون بتوجيه الاتهامات والأكاذيب والإشاعات، والحصار الاقتصادي والضغوط السياسيّة، ويُمارسون ضدّ شعبنا أنواع الخبث والشيطنة، كما تُشاهدون ما يفعلون... فإذا نظرتم اليوم إلى الجبهة المعادية لجمهورية إيران الإسلاميّة، ترونها جبهة عريضة وطويلة، فقد اجتمع جميع شياطين العالم وأشراره فيها، من الصهاينة إلى الأمريكيين، إلى أخبث الدول الغربيّة، إلى أحقر الدول غير الغربيّة وأكثرها تبعيّة - وهنا، لا نُحدّد الدائرة أكثر - كلهم اجتمعوا في هذه الجبهة، وكلّ ما يُمكنهم أن يفعلوه فعلوه. ولا تتصوّروا أن أعداءنا يُمكنهم أن يفعلوا أيّ شيء ضدّ الجمهوريّة الإسلاميّة لكن لا يفعلونه، كلا؛ أمّا شعب إيران، فإنّه واقفٌ بوجههم جميعاً، باقتدار وعزّة وشموخ. قال رسول الله ﷺ «**حبلٌ ممدود من السماء**»<sup>(1)</sup>، فهذا القرآن حبلٌ إلهيٌّ، وحبلٌ إلهيٌّ وثيقٌ إذا تمسّكنا به فلن نزلّ أو نضلّ أو نسقط<sup>(2)</sup>.

نفتخر أننا أول من رفع راية حاكميّة القرآن والإسلام في هذا العالم المادّي. وقد ثبتنا على هذه الدعوة الكبرى وتحملنا متاعبها، وأثبتنا

(1) الشيخ الصدوق، الخصال، ج1، ص65.

(2) من كلام لسماحته في لقاء قراء القرآن الكريم 24 / 04 / 1389 هـ.ش.

أنَّ شعباً إذا ما صبر وتحمّل واستقام، فلن تقتصر النتيجة على هزيمة العدو وفشله، بل إنَّ هذا الشعب يتطوّر ويتقدّم، وهذا ما حصل في بلدنا. لقد سعوا منذ البداية لإطفاء هذا النور في هذا البلد، وطوال 33 سنة، أعملوا كلَّ قواهم، لكنَّ هذا النور ازداد يوماً بعد يوم، وازداد تألّقه، وعجزوا عن إنزال راية حاكمية الإسلام في هذا البلد؛ بل ازداد هذا الشعب تطوّراً مع مرور الأيام. ففي يومنا هذا، يُعتبر معدّل التسارع العلميّ لشعب إيران أكثر من المعدّل العالميّ العامّ بـ 11 مرّة، وهذا طبق الإحصاءات والأرقام التي تنشرها المراكز العلميّة الدوليّة وتعلن عنها. اليوم نجد أنّ بلدنا في حال تطوّر سريع في الأبعاد المختلفة والمجالات المتعدّدة - المجالات السياسيّة والعلميّة، والبناء وتطوّر إعادة البناء. كما أنّ المعنويّات في بلدنا بحمد الله تنمو وتتزايد. إنّ شبابنا هم أهل الذكر والدعاء والقرآن والاعتكاف. إنّ ذلك العدد من الشباب في هذا البلد، الذي لديه توجّهات معنويّة، إذا قورن بأيّ مكان آخر فلن يكون لهم مثيل، ولم نسمع عن ذلك. ومن خلال القرائن الموجودة التي نشاهدها، لا يوجد مثل هذا العدد من الشباب المؤمن العاشق برغم كلِّ عوامل التخريب والإغواء التي تُمارس على الشباب في كلِّ بلاد العالم اليوم، وبالوسائل الحديثة. إنّ شبابنا مؤمنون صالحون، وهذه شوكة في عين العدو. أراد العدو أن يستلب راية حاكمية الإسلام وانتصار الإسلام من يد هذا الشعب، ويرميها أرضاً، ولكنه لم يتمكّن، بل إنّ بلدنا تطوّر - برغم أنفه -



باللحاظ المادّي والمعنويّ، وما زال في حال تطوّرٍ، وسوف يتطوّر. إن شاء الله سيأتي اليوم الذي يغدو فيه الإسلام والمجتمعات الإسلاميّة وتجمّعات المسلمين، نماذج رفيعة لكلّ العالم في التطوّر المادّي والمعنويّ، حيث تتطلّع شعوب العالم إليهم وتقنّدي بهم، ولا شك في أنّ هذا اليوم سيأتي، وسيكون ذلك ببركة القرآن<sup>(1)</sup>.

وفي اليوم الذي أقام فيه أعداؤنا كلّ هذا الحظر، لم يكن من طاقة نويّة في البلد، ولم يكن هناك أيّ حديث عنها. إنّ ما يُغضبهم من شعب إيران ويحملهم على مثل هذه القرارات، هو شموخ شعب إيران وعنّفوانه. فروحيّة الاستقلال هذه، وروحيّة تقدير الذات، وروحيّة عدم الاستسلام التي تحقّقت ببركة الإسلام والقرآن في شعب إيران، هي ما يُغضبهم، ولأجل هذا، الإسلام يسوّهم، ولأجل هذا يهينون نبيّ الإسلام. إنّهم يعلمون أنّه عندما يرسخ الإسلام في أيّ دولة، فإنّه يوجد فيها روحيّة الاستقلال، بحيث لا يُمكن أن تتنازل أو تخضع لهم. إنّهم يأتون بالضعفاء والجنّاء على رأس الدول، أو يُنصّبونهم ليكونوا مطيعين لهم<sup>(2)</sup>.

(1) من كلام لسماحته في لقاء المشاركين في مسابقات القرآن الكريم الدوليّة 04 / 04 / 1391 هـ.ش.

(2) من كلام لسماحته في لقاء أهالي بجنورد 19 / 07 / 1391 هـ.ش.

## إجراءات العدوّ في وجه القرآن الكريم

### 1. إبعاد المسلمين عن المفاهيم المحوريّة والسياسيّة للقرآن

علينا أن نُقرَّ بأنَّ شعبنا خلال نصف القرن الذي سبق انتصار الثورة - وهي في الواقع مدّة غير قصيرة - قد نأى عن القرآن وابتعد. حتّى ما قبل نصف القرن هذا، كان ناسنا - حتّى الذين لم يتعلّموا القراءة والكتابة - قادرين إجمالاً على قراءة القرآن. ولذا كانت هذه الكتابيب نعمة كبرى. فكم من الأفراد المسنّين من الجيل السابق، كُنّا نعرف أنّهم لم يتعلّموا القراءة والكتابة، ولم يكونوا قادرين على قراءة اللّغة الفارسيّة أو كتابتها، برغم أنّهم كانوا من الناطقين بها، غير أنّهم كانوا قادرين على قراءة القرآن وفهمه.

تلك السياسة التي نفّذها النظام الفاسد الخبيث المرتبط بالعدوّ في هذا البلد، وحافظ عليها أكثر من خمسين سنة، وكانت من أشدّ ضرباته وأكبر أضراره، هي التي أبعدت القرآن تدريجيّاً عن مسرح الحياة والمجتمع، حتّى بات مهجوراً. ولذا، كانوا في مدارسنا يعطون درس الموسيقى، لكن لم يكن لديهم خبر عن تعليم القرآن! كان كلّ

طفل يذهب إلى الابتدائية، حتى الثانوية، يتعلم النوتات الموسيقية، لكن لم يكن يدرس القرآن! وعليه، فقد فصلونا وأبعدونا عن القرآن. كم كان يتفطر قلبي قبل الثورة عندما كنتُ أنظر إلى حال القرآن في مجتمعنا، وأرى الشباب بما فيهم من استعدادات وحماسة واهتمام، وهم ممعنون في بعدهم عن القرآن. نحن نشكر الله - مع كوننا عاجزين عن أداء هذا الشكر- أنه أرجعنا مع انتصار الثورة إلى القرآن، وعرفنا إلى القرآن وفتح أمامنا طريقه<sup>(1)</sup>.

## 2. إظهار عقائد الشيعة مقلوبة محرّفة

إنّ من الأعمال التي يقوم بها العدو اليوم، وللأسف بتخطيط مسبق، هو إظهار عقائد الشيعة في العالم مقلوبة محرّفة، فقد تفرّغ بعضهم تحديداً لهذا الأمر، يقبضون الأموال ويؤلفون الكتب لئلا تجذب هذه الثورة الإسلامية، وهذه الحركة العظيمة والصحة الإسلامية، شعوب العالم إليها. لهذا، فعلى القادرين على إيصال رسالة التشيع الحقّة إلى العقول والأذهان والقلوب الظمأى والمحتاجة، أن يفعلوا ذلك، فهذا عمل مهم جداً.

أما في مجتمعنا، فإنّ التمسك بالولاية بحمد الله، قد توثق أكثر منذ الماضي إلى اليوم، وأظهر تأثيراته في جميع الأبعاد. لقد كان الأمر كذلك منذ بداية التحرك الثوري، واستطاع إمامنا العظيم رضوان

(1) من خطابه في لقاء قراء أربعين دولة في العالم وجمع من المفكرين النخبة في ذكرى المبعث النبوي 1390/2/23 هـ.ش.

الله عليه، بالاستعانة بعري الولاية، أن يوصل هذه الثورة إلى النصر المؤزّر. فقضية عاشوراء وكربلاء تُعتبر من عرى الولاية، وكذا محبة أهل البيت عليهم السلام والسعي للتشبه بهم، وروحية الجهاد والصبر عليه، من خصائص الولاية والمعارف المتصلة بها. فالإمام استطاع بهذه الوسيلة أن يُحقّق النصر لهذه الثورة، وأن يُشكّل هذا النظام الإسلامي الذي يرتوي من معين الولاية. فلا «تطبّلن» الأبواق المعادية بأنّ هذه الثورة شيعيّة ومختصة بالشيعة فقط، فإنّ من خصائص فضاء الولاية أنّه يفتح أعيننا على المفاهيم الإسلاميّة. إنّنا ببركة تعاليم أئمّتنا عليهم السلام، قد استفدنا من المفاهيم الإسلاميّة والقرآنيّة بالحدّ الأقصى، فالشيعة هم أتباع أهل البيت عليهم السلام.

واليوم أيضاً، فإنّ الأمر - ولله الحمد - بقي كذلك؛ فحالة التراحم والتعاطف والمحبة الشديدة بين أبناء شعبنا تجاه الأصدقاء والمظلومين والمحرومين، وتجاه شعب فلسطين والمظلومين في أوروبا وأنحاء العالم الأخرى، هي روحية شيعيّة في الأصل، نابعة من الولاية<sup>(1)</sup>.

### 3. إيجاد مسافة فاصلة بين المجتمع والقرآن الكريم

أذكر لكم أنّه لسنوات طويلة، كان هناك سعي لأجل إيجاد مسافة وفاصلة بين المعارف القرآنيّة وقلوب مجتمع المسلمين والأمة الإسلاميّة، وما زال هذا السعي مستمراً إلى الآن. ففي يومنا هذا، وفي

(1) من خطاب له في لقاء المعنيتين بمناسبة عيد الغدير 1395/5/18 هـ.ش.

بعض الدول الإسلاميّة، فإنّ رؤساء المسلمين في هذه الدول، ولأجل مراعاة أعداء الإسلام، مستعدّون لإخراج فصل الجهاد من تعاليمهم الإسلاميّة؛ مستعدّون لإخراج المعارف القرآنيّة وإبعادها من تعاليمهم العامّة في مدارسهم وبين شبابهم، إذا كانت تخدم مصالح الأعداء. واليوم يجري الأمر على هذا المنوال<sup>(1)</sup>.

إنّ ضعفنا، نحن الأمة الإسلاميّة، وتخلّفنا وضلالتنا واضطراباتنا في القضايا الأخلاقيّة والحياتيّة، كلّ ذلك ناشئ من البعد عن القرآن. فالشعوب الإسلاميّة، وبسبب حكومات الطواغيت، امتصّت دماؤها - مع أنّ القرآن الكريم قد حذّر مخاطبيه من كل هؤلاء الطواغيت - لا دماؤها الاقتصاديّة أو ثرواتها الحيويّة ومناجمها وثرواتها الباطنيّة ونفطها وأمثال ذلك فحسب، بل روحيّة مقاومتها وصمودها، وطلبها للعلو والعزّة في الدنيا أيضاً. لقد أدارت الشعوب الإسلاميّة ظهرها لثقافتها، وتقبّلت الثقافة الماديّة، مع أنّنا بالظاهر كنّا نقول كلمة: «لا إله إلا الله»، وكنّا طيلة الزمان مسلمين، لكنّ ثقافة الغرب وعلومه قد أثّرت في قلوبنا وأبعدتنا عن الحقائق. حينها لم نفقد اقتصادنا وعزّتنا الدنيويّة فحسب، بل أخلاقنا ومعالمنا الأخلاقيّة. إذا كنّا قد ابتلينا بالكسل والضعف والهوان، وإذا كنّا قد خسرنا ألفة القلوب في ما بيننا، وحلّ بيننا سوء الظنّ، فكلّ ذلك بسبب الثقافة المعادية للإسلام والمخالفة للإسلام، التي جرى حشوها فينا وفرضها علينا<sup>(2)</sup>.

(1) من خطاب له في لقاء قرآناً 24 / 04 / 1389 هـ.ش.

(2) من كلامه في لقاء قرآناً وحفظته وأساتذته 11 / 05 / 1390 هـ.ش.

#### 4. إبعاد المجتمع عن المفاهيم القرآنية

بالطبع، على الجميع تعلّم الآيات الإلهية، وهذا ما حصل؛ لكن هناك بعض المفاهيم القرآنية التي تسعى يد الاستكبار لإبعادنا عنها، وقد أبعادونا عن الجهاد، يريدون أن يبعادونا عن آية ﴿وَأَنْ يَجْعَلَ اللَّهُ لِلْكَافِرِينَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ سَبِيلًا﴾<sup>(1)</sup>، ويبعادونا عن الآيات التي تدعو إلى الوحدة بين المسلمين... والآيات التي معناها الحاكمة العملية للإسلام على المجتمعات؛ على جميع الناس أن تعرف هذا<sup>(2)</sup>.

#### 5. إهانة القرآن

الإهانة الجنوبية المنفرة والمُستنكرة للقرآن المجيد في أمريكا، والتي حدثت في ظلّ غطاء أفراد شرطة ذلك البلد<sup>(3)</sup>، حدث مرير كبير لا يُمكن اعتباره مجرد تصرف أبله صدر عن حفنة من الأشخاص المرتزقة التافهين. إنه خطوة مدروسة من قِبَل مراكز جعلت منذ سنوات ضمن جدول أعمالها سياسة التخويف من الإسلام ومحاربتة، وراحت تُحارب الإسلام والقرآن الكريم بمئات الأساليب وآلاف الوسائل الإعلامية والعملية. إنها حلقة أخرى من سلسلة مخزية بدأت بخيانة المرتدّ سلمان رشدي، واستمرت بخطوة رسّام الكاريكاتير الدنماركيّ

(1) سورة النساء، الآية 141.

(2) من كلامه في لقاء قراء القرآن: محمّد محمود الطبلاوي، أبو العينين شعيح، وأحمد رزيقي 1370/03/16 هـ.ش.

(3) حادثة القس الأمريكي الذي أقدم على حرق القرآن عام 2010 أو 2011.

الخيث، وعشرات الأفلام المعادية للإسلام المنتجة في هوليوود، ووصلت اليوم إلى هذا الاستعراض المستنكر.

إنَّ الهدف من العمل المقزَّز الأخير هو - من جهة - أن تصل مواجهة الإسلام والمسلمين في المجتمع المسيحي إلى المستويات الشعبيَّة العامَّة، وتتخذ صبغة دينيَّة بدخول الكنيسة والقساوسة فيها، وتكتسب رصيْدًا من العصبيَّات والنزعات الدينيَّة، ومن جهة أخرى أن تنصرف أذهان الشعوب المسلمة الغاضبة والجريحة إلى هذا الاعتداء الكبير، عن قضايا الإسلام ومشكلة الشرق الأوسط. ليس هذا العمل الحقود بداية لسباق وتيار معيَّن، إنَّما هو مرحلة من سياق طويل ومستمرٍّ لمحاربة الإسلام بزعامة الصهيونيَّة والنظام الأمريكيِّ. لقد تجمَّع الآن كلُّ زعماء الكفر وأئمَّته ليقفوا أمام الإسلام.. الإسلام دين حرِّيَّة الإنسان ودين المعنويَّات، والقرآن كتاب الرحمة والحكمة والعدالة. من واجب كلِّ طلاب الحرِّيَّة في العالم وأتباع كلِّ الأديان الإبراهيميَّة، أن يقفوا إلى جانب المسلمين في سياسة محاربة الإسلام القذرة بكلِّ أساليبها المقزَّزة والكريهة هذه. لا يُمكن لساسة النظام الأمريكيِّ بتصريحاتهم المخادعة الخاوية، تبرئة أنفسهم من تهمة مواكبة هذه الظاهرة البشعة. منذ سنين، وكلُّ مقدَّسات ملايين المسلمين المظلومين وحقوقهم وحرمتهم في أفغانستان وباكستان والعراق ولبنان وفلسطين، تُسحق وتُنتهك. مئات الآلاف من القتلى، وعشرات الآلاف من النساء والرجال الأسرى وتحت التعذيب، والآلاف من الأطفال والنساء المختطفين، وملايين المعاقين والمشرَّدين

والمشتتين؛ ضحايا أي شيء؟ وبرغم كل هذه المظلوميّات، لماذا يُظهرون المسلمين في وسائل الإعلام العالميّة الغربيّة على أنّهم مظهر العنف، والقرآن والإسلام باعتبارهما خطراً على البشريّة؟ من يُصدّق أنّ هذه المؤامرة الواسعة يُمكن أن تجري وتنفذ عملياً من دون مساعدة اللوبي الصهيونيّ داخل الحكومة الأمريكيّة؟!

أيّها الإخوة والأخوات المسلمون في إيران والعالم بأسره، أرى هنا من الضروريّ التذكير بعدة نقاط: أولاً: يدلّ هذا الحدث والأحداث التي سبقته بوضوح، على أنّ المستهدف اليوم من الهجمات التي يشنّها نظام الاستكبار العالميّ، هو أصل الإسلام العزيز والقرآن المجيد. وإنّ صراحة المستكبرين في عدائهم لنظام الجمهوريّة الإسلاميّة ناجم عن صراحة إيران الإسلاميّة في مواجهة الاستكبار. وتظاهرهم بعدم معاداة الإسلام وسائر المسلمين كذبة كبيرة وخديعة شيطانيّة؛ إنهم أعداء الإسلام، وكلّ من يلتزم بالإسلام، وكلّ ما يدلّ على الإسلام. ثانياً: سلسلة الأحقاد ضدّ الإسلام والمسلمين هذه ناجمة عن أنّ نور الإسلام ازداد تألقاً وسطوعاً منذ عدّة عقود وإلى اليوم، وتضاعف نفوذه في قلوب الناس في العالم الإسلاميّ، حتّى في العالم الغربيّ أكثر من أيّ وقت مضى، وهي ناجمة كذلك عن أنّ الأمة الإسلاميّة ازدادت صحوة ويقظة أكثر من أيّ وقت آخر، والشعوب الإسلاميّة أرادت تحطيم أغلال قرنين من استعمار المستكبرين واعتداءاتهم. حادثة إهانة القرآن الكريم والرسول العظيم صلى الله عليه وآله وسلّم برغم كلّ مرارتها، فهي تحمل في باطنها بشارة



كبرى، هي أن شمس القرآن الساطعة تزداد يوماً بعد يوم رفعة وتألّقاً<sup>(1)</sup>. لاحظوا، إنَّ العظماء يستفيدون من الأحداث على هذا النحو. وبرأيي، يجب النظر إلى الأحداث المرّة بهذه العين. ولا يعني ذلك أنَّ إهانة القرآن عملٌ بسيط، فهو أمرٌ عظيم وشديد القبح والعار؛ ولكنّه ينبغي أن يكون جرساً منبهاً بالنسبة إلينا، فنركّز حواسنا ونعرف أنه «من نام لم ينم عنه»<sup>(2)</sup>، فلو نمنا هنا، فإنَّ جبهة العدو خلف خندقه ليس معلوماً إذا كانت نائمة، وقد يكون العدو مستيقظاً ويتآمر علينا<sup>(3)</sup>. لحسن الحظّ، هناك أحداثٌ موقظة في الماضي والحاضر. وهذه الأحداث المختلفة والهجمات المتكرّرة، وحادثّة العار في إهانة القرآن الشريف والعزیز في أمريكا، كلّها أحداثٌ موقظة، فهي كالأجراس التي تدقّ لكي لا يغطّ الإنسان في سبات عميق أو نوم ثقيل، ولكي لا يغفل عمّا يجري حوله؛ هذه نعمة كبرى. لقد شاهدنا طوال التاريخ، وخصوصاً تاريخ الثورة، العديد من هذه الأحداث، وكان المؤمنون وأهل البصيرة والوعي يستفيدون منها، يستفيدون من عداوة الأعداء<sup>(4)</sup>.

## 6. إيجاد الخلافات بين أطياف أمة الإسلام

يُعاني العالم الإسلاميّ اليوم مشكلات كبيرة؛ وإنَّ أكبر مشكلات العالم الإسلاميّ هي أنه غير متفطن لمؤامرة أعدائه وأيادهم

(1) من خطاب سماحته بمناسبة إهانة بعض الأفراد للقرآن الكريم 22 / 06 / 1389 هـ.ش.

(2) نهج البلاغة، ص 452.

(3) من خطاب لسماحته في لقاء أعضاء مجلس خبراء القيادة 25 / 06 / 1389 هـ.ش.

(4) المصدر نفسه.

الخبیثة. هذه واحدة من أكبر أو هي أكبر مشكلات العالم الإسلاميّ. فإنّ خصوم العالم الإسلاميّ، الذين يُثير اسم الإسلام النفور فيهم، والمستعدّين لمقارعة ومحاربة أيّ دعوة حقّ من أجل الحفاظ على مطامعهم الماديّة - والإسلام دعوة حقّ، فهو يدعو إلى الحقّ والعدل - هؤلاء ليسوا عاطلين [من العمل] في العالم الإسلاميّ، وخصوصاً بعد ظهور الجمهوريّة الإسلاميّة. وبعد أن أسّس في هذه النقطة الحساسّة من جغرافيا العالم نظام قائم على أساس الإسلام، اشتدّت المؤامرات وتعدّدت، فالمؤامرات اليوم أكثر تعقيداً من الماضي. هذا ما ينبغي للجميع في العالم الإسلاميّ أن يفهموه. يوقعون بيننا ويجعلون الإخوة يواجه بعضهم بعضاً. سياسة أعداء الإسلام هي إشعال اقتتال بين الإخوة، وحرب داخلية نيابةً عنهم في البلدان الإسلاميّة، وبين المجتمعات الإسلاميّة وفي الأمّة الإسلاميّة. هم ينسحبون جانباً «ويتفرّجون» علينا ونحن نتقاتل في ما بيننا.

حسناً، هنا يجب معرفة العدوّ وفهم مؤامراته، وهذا نقص يُعانيه العالم الإسلاميّ. ثمّة بين الأمّة الإسلاميّة أفراد يضعون أيديهم في أيدي أعداء الإسلام من أجل مجابهة إخوتهم المسلمين؛ هذا واقع مشهود نعانيه اليوم. يقتربون من الشيطان من أجل أن يُحاربوا إخوتهم المسلمين ويُجاهبوهم ويُقاتلوهم. اليوم، ثمّة أشخاص مستعدّون للتعاون مع الكيان الصهيونيّ من أجل إسقاط إخوتهم المسلمين: ﴿اتَّخِذُوا

الشَّيْطَانِ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ مُّهْتَدُونَ<sup>(1)</sup>. يتحالفون مع الشيطان ويضعون أيديهم في يده، ويتصورون باطلاً أنهم يسيرون في طريق الهداية. هذه هي المعايير القرآنية، وهي معايير واضحة يضعها القرآن الكريم تحت تصرفنا، ويجب أن نفهمها، فمتى نستطيع أن نفهمها؟ عندما نأنس بالقرآن، وعندما نفتح قلوبنا على القرآن، وكل هذه المراسم مقدّمة لذلك<sup>(2)</sup>.

### 7. السعي لتنحية نموذج الحكومة القرآنية

أعزائي، بلدكم وشعبكم يسيران في منعطف تاريخي خطير. منذ ثلاثين عاماً ونحن نسير في هذا المنعطف. واجهتنا محنٌ خطيرة وتجاوزناها، لكنها لم تنته. هذا المنعطف التاريخي الحساس لا يختص بتاريخ إيران وحسب، بل بتاريخ الأمة الإسلامية كلها، الأمة الإسلامية المصابة بالركود منذ قرون، والتي تتعرض للإهانة، والمتخلفة عن ركب الحضارة، والمبتلاة ببعض - أو بكثير - من الحكام والساسة الفاسدين المستبدين، حان يومها لتحرّر من كل هذه الأعباء والمشكلات والأدران والمعضلات. لقد قطع شعب إيران الخطوة الأولى الواسعة. هذه القوى لن تقعد ساكنة ساكنة بلا حراك، خصوصاً أنهم يعلمون أنّ الأمة الإسلامية تتمتع بموهبة ذاتية تنبع من الأحكام الإسلامية، لذلك

(1) سورة الأعراف، الآية 30 .

(2) من خطاب لسماحته في لقاء المشاركين في المسابقات القرآنية الدولية الواحدة والثلاثين 1393/03/13 هـ.ش.

يصطفون في مواجهتها، ويوهمون الناس بأنّ الهدف هو إيران، لكنّ هدفهم الحقيقي هو الإسلام. الهدف هو الأمة الإسلاميّة. يعلمون أنّ المحرّك الذي يُشغّل هذه المسيرة العظيمة هو الأمور المعنويّة والقرآن والإسلام. لذلك يُعارضون الإسلام والقرآن. طبّعاً، الرائد الذي يقف في مقدّمة الصفّ هو الشعب الإيراني، وهم يوجّهون الضربات لهذا الرائد. بيد أنّ هذه القوّة الرياديّة الهائلة لم تضعف بعد مضيّ ثلاثة عقود، ولم تتزلزل أقدامها، وليس هذا وحسب، بل زادت من سرعتها وثباتها<sup>(1)</sup>.

### 8. السعي لإسقاط نموذج الحكومة القرآنيّة

إنّ إرادة العدوّ وأمنيته الخبيثة أن يسقط هذا النموذج من أعين الشعوب الإسلاميّة، سواء كان ذلك بالغزو السياسيّ والعسكريّ والأمنيّ والاقتصاديّ، أم بالغزو الإعلاميّ وتلفيق التهم. ينظر الإنسان فيرى أنّ بعض الأقلام المأجورة للصحافيين في البلدان المجاورة لنا - المنطقة العربيّة - يكتبون بقدر من الوقاحة عن شعب إيران والجمهوريّة الإسلاميّة، ما يثير الدهشة والعجب. يوجّهون تهماً إلى شعب إيران والمجتمع الإسلاميّ ونظام الجمهوريّة الإسلاميّة، تُثير في الإنسان واقعاً علامات التعجّب والاستغراب، من درجة الانحطاط والتسافل التي يُمكن أن يصلها شخص صاحب قلم مأجور، فيصير، لأجل المطامع الدنيويّة الحقيرة، في خدمة العدوّ، وضدّ الإسلام والقرآن!

(1) من خطاب لسماحته في لقاء أعضاء مؤسسة جهاد البناء 31 / 06 / 1389 هـ.ش.

تحتاج البشرية اليوم إلى تزكية وتحول من الداخل، وكذلك إلى أن يصير نظامها الاجتماعي نظاماً عادلاً قائماً بالقسط. لا عدل في العالم اليوم ولا قسط، بل الظلم هو الموجود، فلقد ملأوا الدنيا ظلماً للشعوب. وأقول لكم أيها الإخوة الأعزّاء؛ المسؤولون في الجمهوريّة الإسلاميّة، هذه الكلمة: أنتم قادرون على أن ترفعوا هاماتكم وتواجهوا قوى التسلط، بشرط أن تفقوا بكامل قوتكم وعلى أساس أحكام الإسلام المنجية، والتبعية لأحكام القرآن، وتسيروا على هذا الصراط المستقيم من دون أيّ حرج أو التفات إلى أحد. حينها يُمكنكم أن تصمدوا بثبات. وهذا درس علمنا إيّاه الإسلام، وعلمنا إيّاه الإمام العظيم بعد أربعة عشر قرناً بشخصيته وكلماته. والعلاج هو هذا. ليس خافياً كم كان عداؤهم للإمام، واليوم هم أيضاً يُمارسون عداؤهم ضدّ الجمهوريّة الإسلاميّة وضدّ راية الإسلام التي ترفعها هذه الجمهوريّة، أمّا راية الإسلام التي يرفعها المساومون المرتبطون بهم فلا يتعرّضون لها<sup>(1)</sup>.

### 9. الإيحاء بتعب النظام وتراجعه عن المثل العليا

إنّ إحدى غايات الاستكبار العالميّ وأهدافه في مواجهة الجمهوريّة الإسلاميّة وحكومتنا القرآنيّة الثوريّة، عبارة عن الإيحاء لشعوب العالم، ولا سيّما الإسلاميّة منها، بأنّ إيران الإسلام قد تخلّت عن شعاراتها! حتّى إنني أعزو الكثير من حالات التقرب والامتنان التي تظهر من قبل الغرب وبعض أقطابه نحونا على أساس هذه الرؤية. قد لا يوافق الجميع مئة في المئة، لكنّها قضية مهمّة على أيّ حال. وعلى هذا،

(1) من خطابه في لقاء مسؤولي النظام بمناسبة عيد المبعث 1393/3/21 هـ.ش.

فليست المسألة كما لو أن البلد أو القطب الغربيّ الفلانيّ كما نفترض أحياناً، متعطشٌ ومستमित لإقامة العلاقات مع الجمهوريّة الإسلاميّة، وأنّه بأمرّ الحاجة إليها وستقوم قيامته دونها! فليس واضحاً كون الأمر كذلك أينما كان. في كثير من الحالات تأتي حالات التقرب هذه من الجمهوريّة الإسلاميّة وما يُشاهد في إعلامهم على هذا المنوال، بغية الإساءة إلى هذا الوجه من القضية، أي الإيحاء للعالم بأنّ الجمهوريّة الإسلاميّة لم تعد تلك الجمهوريّة الإسلاميّة الثوريّة المناضلة التي كانت عليها في العقد الماضي، وقد انتهى كل شيء<sup>(1)</sup>.

### 10. الاتّهام بـ«القول بتحريف القرآن»

لم تزل حتى يومنا هذا تهمتنا في العالم الإسلاميّ، بأننا نقول بتحريف القرآن! وذلك أنّه في يوم من الأيام كُتب «فصل الخطاب»<sup>(2)</sup>، وحتى الآن لم نستطع أن نشبع الجوّ الثقافيّ للعالم الإسلاميّ بخطابنا الحقّ، وبعدم قولنا بتحريف القرآن، بالقدر الذي لو أراد معه من لا دين له ولا مذهب أن يكتب أنّ الشيعة يقولون بتحريف القرآن، فسيعلم أنّ التلميذ الأوّل على صفّه في الأزهر، سيُمسك بخناقه في الغد، حين يقول: هاكم هذا الكتاب الشيعيّ قد أعطاكم الجواب<sup>(3)</sup>.

(1) من خطابه في لقاء مسؤولي وزارة الخارجيّة والسفراء والقائمين بالأعمال للجمهوريّة الإسلاميّة الإيرانيّة 1390/7/23 هـ.ش.

(2) فصل الخطاب كتاب شاذّ للمحدّث النوري، جمع فيه مجموعة من الروايات المبعثرة حسبها دلائل على القول بالتحريف في كتاب الله العزيز، وقد جمعها من مصادر شتى لا اعتبار لأكثريتها، ولا شأن لها عند أهل التحقيق؛ وقد ردّ عليه مجموعة من العلماء الشيعة ودحضوا قوله. (المترجم).

(3) من خطابه في لقاء تجمّع ممثلي طلبة الحوزة العلميّة في قمّ وفضلائها 1389/11/28 هـ.ش.

### نتيجة هذه المواجهة: هزيمة أعداء القرآن

أريدكم أن تعلموا أيها الشعب العظيم والشجاع، أن العدو غير قادر على هزيمة هذه الثورة وهذا الشعب، وأنتم بالتأكيد تعلمون، وسلوكم يدل على أنكم مدركون هذه الحقيقة. فما دام الشعب متمسكاً بالإسلام وبالقرآن - وهذا التمسك يزداد يوماً بعد يوم بين أفراد شعبنا - وما دامت وحدة الكلمة مهيمنة على أفراد شعبنا - وبحمد الله فإن وحدة الكلمة بين أفراد شعبنا مثار إعجاب - فلا حيلة للعدو، ولن ينال في نهاية المطاف إلا الفشل واليأس. لقد زرعتم اليأس في قلب العدو<sup>(1)</sup>.

إخواني الأعزاء وأخواتي العزيزات وكل شعب إيران! ما دمتم متمسكين بقيم دينكم، وما دمتم تحرصون على بلدكم العزيز إيران، وعلى أفراد شعبكم، وما دمتم توقرون الإسلام والقرآن، وتعاونون على اتباع تعاليم القرآن، وما دمتم تحبون مسؤولي البلد وتختارونهم بعين بصيرة، وتكونون الرقباء عليهم حتى النهاية، مثلما أنكم الآن بحمد الله، وما دام شبابكم لم يضعف شغفهم ولا شعورهم الديني والثوري، وما دام علماء الدين حاضرين في الساحة، والدين في هذا البلد هو مصدر الحياة، والحكومة القرآنية تنشر بفضل الله أنوارها على إيران، ويعيش هذا البلد تحت ظلال القرآن، فإن أمريكا ومن هو أكبر منها، بل كل القوى الشيطانية مجتمعة، لن تستطيع أن ترتكب أي حماقة ضد هذا البلد<sup>(2)</sup>.

(1) من خطابه في الحشد الكبير لأهل مشهد وزوار الإمام الرضا عليه السلام 1390/3/23 هـ.ش.

(2) من خطابه في اجتماع أهالي نوشهر 1393/5/8 هـ.ش.

## حسن الختام

اللَّهُمَّ اجعلنا من عبادك الصالحين، ووفّقنا للتوبة والإنابة والعودة إليك، واستغفارك بما لهذه الكلمة من معنى. واشملنا جميعاً بعنايتك. اللهم وتفضّل على هذا الشعب بمزيد من أنوار فيضك ولطفك في مختلف الشؤون والأبعاد.

اللَّهُمَّ واغفر لنا، وتجاوز عن تقصيرنا وقصورنا وإسرافنا في أمرنا. اللهم واغفر لنا خطايانا وجهلنا وقلة معرفتنا وتقصيراتنا، واشملها بعفوك ورحمتك.

اللَّهُمَّ بحرمة الأبرار والصالحين، وبحرمة القلوب النيرة الموجودة في أبناء شعبنا، وفي الحاضرين في جمعنا هذا، أزل عن قلوبنا غبار الجهل وحجب الظلام.

اللَّهُمَّ وفّقنا لمعرفتك، وتفضّل علينا بسلوك طريق الكمال الإنساني. ربّنا تجاوز عن ذنوبنا، وضاعف خيرك ولطفك على هذا الشعب. اللهم واكف هذا الشعب وهذا البلد وهذه الثورة شرّ الأعداء، الذين هم أعداؤك ومعرضون عنك، وهم يُنصبون هذا الشعب العداء بسبب ارتباطه بك - واجعل كيدهم في نحورهم. اللهم وانصر هذا الشعب في الميادين كافة.





## مركز المعارف للتأليف والتحقيق

من مؤسسات جمعية المعارف الإسلامية  
الثقافية، متخصص بالتحقيق العلمي وتأليف  
المتون التعليمية والثقافية، وفق المنهجية  
العلمية والرؤية الإسلامية الأصيلة.

ISBN: 978-614-467-091-0



9 786144 670910



جمعية المعارف الإسلامية الثقافية

AL - MAAREF ISLAMIC CULTURAL ASSOCIATION

لبنان - بيروت - العمورة - الشارح العام

تلفون: +961 1 471070 فاكس: +961 1 476142

[www.almaaref.org.lb](http://www.almaaref.org.lb)

Email: info@almaaref.org.lb